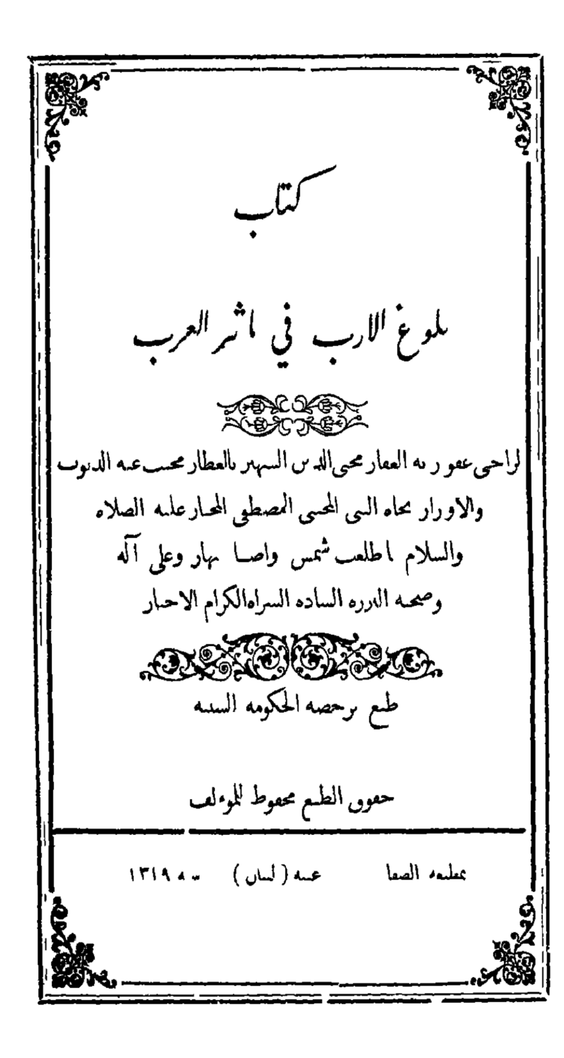
فهرست الكتاب المسمى بلوغ الارب فى مآثر العرب

صحيفه



كتاب

بلوغ الارب في ماثر العرب

لراحى عفو ربه العفار محى الدىن السهير بالعطار محى عنه الدنوب
والاورار بحاه النبى المحبى المصطفى المختار عليه الصلاه
والسلام ما طلعت شمس واضا نهار وعلى آله
وصحبه الدرره السادة السراه الكرام الاخيار

طبع برخصه الحكومه السنيه

مطبعه الصفا عنه (لبنان) سنه ١٣١٩ ه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ر الاسار الـعل وا ان والصلاه والسلام على
سد ولد عدنان الماحى بواصح سر عه الغرا سعسطـه اهل الربع
والطعان وعلى ا آله وصحـه احم ـا الايمـان ا ا بعد فعول اص ف
العاد وافعرهم الى الملك الجواد الراحى سعادته اا ى المحار محى الد ن ا س
العلا ه السـد السـح ا راهيم السـ ر بالعطار ان العمل هو دار تكا ف
الانسان والعلم اسرف وصف ساوس به اولو ا ـط ه فى كل صر واوان ولم
رل دوارث دلك اهل الهمم العالـه كابرا عن كابر وكان اسرفـه ا
نعل عن الرسل والانـبـا اهل الفصل الامم الاكابر صلوات الله
وسلا ـــه عليهم اجمعين ا ن حلف ا من حبر وفصل الا ـمهم فد
ابر ونعل وفد امرنا الله تعالى فى محكم كـابه العزيز ر ـد ع ابار الاقد ن
بقوله سـروحل فل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقـبـه
المكذ بين وما دلك الا لـ طر صاحب العقل السليم والطبع الحسن
المستقيم فيميز الحسن ن ا ـعـح ولا يكون اسير الـعلد وقد يحصل دلك

. ره كتبا التواريخ الصحيحة وتلقى من امهات اصحاب التاريخ
والتصحيح وقد عنى بذلك قديماً وحديثاً اهل كل عصر وجيل
وذلك ليعلم سيد اهله ويتنبه عن كثرة الضلال والجهل واقاموا بها البرهان
والدليل ويقال اول ما احدث التاريخ بعد الطوفان وان ممن اعتنى
بذلك واتقن عمله الايونان فصاحب العرب الحسان حتى انه لا يخلو واقعة
من وقائعهم الا ويطلبونها في لآلي الشعر وتبقى محفوظة عندهم مدى
الدهر وينقل منهم ذلك في كل عصر واختصت العرب بانها تؤرخ
بالسنة القمرية لا الشمسية ولما رسول صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فارخ من
الهجرة فنعم التاريخ هذا واني قد اطلعت منذ ايام في الجرائد على
منشور اوروبي حسن للمعنى وعظوم الكلام يستطلع همة اهل العزائم
الابطال فهذا نص ما في جريدة الاعتدال

ورد لنا هذا المنشور من اوروبا فادرجناه بحروفه

صورة منشور اوروبا

﴿ حوادث الملوك اول الحوادث ﴾

بشرى للمعارف وانصارها وهنيئاً لمن يسعى في اعلاء منارها
ويخلد آثارها وويل لها ولمن رعاها وقد افلح من زكاها فما المرء الا
بالمعارف والآداب وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولو الالباب نعم فقد تذكروا وعلموا ان هذا العصر هو عصر
النور وما احذره ان يسمى باحياء العلوم فقد انتشرت فيه المعارف الى

حد لم نكن لنحظر بالاذهان وصولها اليه ولا ذلك الا بحجه فرط جد واجتهاد افضت الى المراد ولا شك ان الاعمال بحسب الهمم وعلى قدر اهل العزم تأتى العزائم فمن سمت همته وشرفت عزيمته فذلك الذى يسير اليه اكف المعالى بالبنان و يتربع صدرا فى مجالس الدوار بحيث ما دونه من جلائل الاعمال وهذه سمة صاحب الجلالة ملك دولة السويد والنروج اسكار الثانى فانه لم تلهه ابهة الملك ولا عزة السلطة عن توجه مقاصده السامية ما هو جدير به من المساعى المشكورة والمآثر المأثورة المشهورة وغنى عن البيان ان اعلى صنوف المعالى واولاها بالعناية هو العلم وكفى بلفظه دليلاً عليه فلذلك راى هذا الملك السعيد اعزه الله ان يأخذ بناصره و يساعده اربابه على نشره من اى جنس وعلى اى معتقد كانوا فطالما غمرهم بالمعروف وشملهم بالرعاية وكفاه افتخارا ما بذله من العناية بالشد بورد فى شلد جاث كامه والهمة من الحب الملوكى الخاص ان تطوف البحار لاكتشاف بعض المجهولات الارضية فخاض غمراتها حتى انتهى دورته بعد سنين اكتشف فى اثنائها من الجزر والبلدان ما اصبح فى هذا الزمان سمساً منيره فى افق الجغرافيه بعد اظلامه ومع ذلك فان لجلالته من المؤلفات العديدة ما صار به جامعاً لطرفى الشرف من العلم والسلطة وقدرأى وراثيه الموفق ان نعد جائزة لمن يؤلف كتابا

فى تاريخ العرب قبل الاسلام

حيث ان حالتهم الجاهلية اذ ذاك لا تعلم اليوم بتمام العلم والشرط

فى هذا الكتاب ان يكون مشتملا على بيان عوائدهم فى المآكل والمشرب والزواج وكيفية مجتمعاتهم ومتاجراتهم وحروبهم وافراحهم واعيادهم ومعتقداتهم ومعبداتهم وسائر اعمالهم فى تلكم الايام التى جاءها الاسلام وان يظهر الفرق بين حالتى العصر ين والبعد بين مبهم وكيف كانت حالة مكة اذ ذاك وبأية وسيلة امكن لهم فى زمن قصير ان يتقدموا هذا التقدم السريع ويعلوا على عدة ممالك واسعة واقطار شاسعة يبلغ سكانها اضعاف اضعافهم مرارا عديدة حالة كون بلادهم جاره مقحطة قفرا خالية من بواعث المدنية وهل بقى من آثارهم القديمة شيء بين من يسكنون البوادى اليوم ويدعون بالعرب مع اقامة الادلة والاثبات بالمستندات القوية لاثبات كل امر بها تفصيلا

وقد عن للتطرق ذلك لجنة من اعاظم علماء المشرقيات فى اوربا وكتب بذلك خطا ملوكيا لبعض اعضائها وسطر اللجنة المذكوره فيما تقدم اليها فى ذلك الموضوع الى اخر يناير سنه ١٨٨٨ ميلادية فاى كتاب حكمت بافضليته على الجميع وصاحبه صاحب الجائزه المسنية فى الامر الملوكى وهذه ترجمته ملخصا

لما كان جل رغبتى منحصرا فى نشر ما اشتملت عليه لغات وتواريخ الامم الشرقية من المعارف لما لها من الاهمية العظمى فى تاريخ التمدن الانسانى وكان ذلك غير معروف تمام المعرفة اعتمدت الاعلان بانى سأمنح من يؤلف احسن تأليف فى حالة تمدن العرب قبل الاسلام مبلغ ١٧٨٧ فرنكا ونشانا ذهبا قيمته ١٤٣ فرنكا

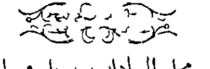
بعرنسا وبكون صورنى بعو ه بلى احدى صفحه و لى اا ه اسم
المولف الذى احد الجائزه واسم نالمه المه رى عليه وقد وكلت العلماء
الآنه اسماوهم فى سكل لجه من اعضهم للبحث وبما عدم لها من
التالف فى هذا الخصوص وهم الدكـ ور بلكس ور و المعارف فى مملكه
بروسج الاسـاد المدرس الدكـور وا شر فى لمك بالما ا
ولدكه اسرا اسرح بالمارا
دى عو ه لندن مهولنده
ر بط كرمح انكلتره
عو للدى رومه نايطاليا
دحـو لند بالسويد
روبمورح معارف الكنيسه الوطنيه فى باريس بعرانسا الدكـ ور
الكونت كرلودى لندبرح فى اسكارب بالمانيا والكونت لندبرح مع
كونه عضواً من اللجنة المذكوره فى كاتب امرارهـا واذا طرا على
احد الاعضاء ما وجب تحلفه كان ارادـ هو ان يؤلف كتاباً فى هذا
الموضوع او لحاده امر احرفاللجنه تحار ب بساء بدله وسابها ان بعدم
لى فبل ابتها سنه ١٨٨٨ فرارا عما راته فى المولفات المقدمه لها مع
عرض اسم المؤلف الذى يفاز بالجائزه حرر فى قصر اسكهلم فى شهر
مارت ٢ سنه ١٨٨٦
الموقع
اسكار
حل الختم

تنبيه بالجملة

على المؤلف ان يسند في استخراجاته على الاسعار الجاهلية وما تضمنه من ذلك الاحاديث النبويةوالسنة والتواريخ الصحيحة والعهد القديم

وعليه ايضاً ان يقدم مؤلفه مطبوعاً او غير مطبوع لقنصل دولة السويد والنرويج في البلد الذي هو به ويطلب اليه ارساله الى الكونت كارلو دي لاندبرج وان المرور اياه

فيا رجال الادب وعلماء العرب هبوا اولا مكم من الوفود انبروا لهذا الامر الجليل مطوى السود وكشف رايتم ابطال المعارف فما عسون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون



اعلان من محل الساداث بريل في ليدن

يتعهد المحل المذكور ان يطبع على نفقته في مطبعة الكائنة بمدينة ليدن من مملكة هولنده المؤلف الذي يأخذ الجائزة صاحبه وان يدفع للمؤلف عن كل ١٦ صفحة ١٢٥ فرنكا فان كان الكتاب مهماً في نفسه ولكن فصله بدره بالجائزة فانه يطبع ايضاً غير انه لا يدفع لصاحبه شيء

عن المحبة

بر نل الدكتور الكوب

كرلودى لبدرج اسهى

هذا ولما كان العرب قسما عظيما وقد شرفهم الله بان
جعل منهم الانبياء والرسل تكريما لهم وتعظيما وفي حديث رواه الطبراني
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم
ثم اختار من بني آدم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خياراً من
خيار الامن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم وقد روى الترمذي وقال حسن غريب عن
سلمان رفعه يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول
الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني
وروى الطبراني عن علي رفعه لا يبغض العرب الا منافق ولا سيما وقد
شرفهم الله تعالى بان ارسل منهم الرسول الاعظم محمداً صلى الله عليه
وسلم اليهم والى كافة الخلق صار البحث عن احوالهم السابقة وما
نقلهم اليها النبي صلى الله عليه وسلم فرضاً لازماً على اثر الخلق
فاقول انها المستطلع لهذه الخبايا من بحث تلك الروايا لم تسعك فيما

بعلم لهذا الطالب احد ولم نسمع موءلفاً فى ذلك على هذا الحد مع ان ذلك مهلى لكل انسان باعسار عاسه ومعاده ومسلم ذلك عند ذوى العرفان رود قال صلى الله علىه وسلم لامىر المو منين على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه لان يهدى الله بك رجلا واحدا احار لك من حمر النعم (١) هذا باب رحم عن اعظم الامم بفضل الله تعالى مه ص النعم وصعه على احسن منهاج ليكون لمطالعه فيه كمال الابتهاج ويسمع به اولوا الالباب ويكون بذكره لاولى الالباب السابه وانتفع به ان شاء الله تعالى فى المرجع والمآب آخذاً له من كتب العلما الاعلام وبهديه لبارى الافهام والاحلام

فها اوان الواقف على كتابى هذا لا يعلم فضله الا ان يكون ممن مارس كتب العلم وتتبع التواريخ الصحيحة عند اهل الفضل والعلم وخدم كتب الحديث وبلغ درجة المحدث وقام فى باب العلما وتلقى العلم من الثقات العظما وطرح الجهل والعناد ولزم الانصاف والانقياد وسلك طريق الحق بن اعطيها بابا وانى قد رتبته على ثلاثة عشر بابا وسميته بلوغ الارب فى آثار العرب فها حمده تعالى على ط ن المامول ونسأله تعالى لنا فى الدارين القبول وعلى الله تعالى اتوكل واضرع اليه واتوسل بالنبى صلى الله تعالى وسلم ان يوفقه آل الرشاد ويحفظه من الحساد اهل الزيغ والضلال والالداد فعرضته على سيدى والدى امام المحققين والمدققين وكعبة اهل العلم والحديث ائمة الهدى والدين

(١) جمع احمرا وحمرا

فبعد ان سمله بطره العالى رصعه بهده الاداب الدرر اللآلى

بسرى فان امير المو منين لقد احى العلوم فاضحى عىسها رغدا

اسرارهم سه ى الخافقين برب فا رب حسرها امى رها رسدا

من الاحادث والآثار احاه محمدا ساهد اعدل ىه سهدا

اهل المعارف فالمعد اطرب ارح احار ه هدا الكتاب هادى

فالحط اوفى والاسعاد فارىه وحسن طى بالسلطان فد سعدا

كبر الهبات التى جادت ماهلها على السباح فعادت روضه ابدا

فالعرب والعجم فد دانا لهمدىه ولم رل حاسعاً لله محهدا

شاهد محمل الاملاك رايه داك الحمد الدى فى الكون فد حمدا

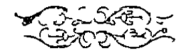
خلد الله بالنصر حلاله كما ادام له فوق الملوك بدا

فمتعى الله والمسلمين بطول حياته واعاد علىنا من بركاته ونفحاته

فهو حفظه الله سدى و سندى وعنه اخذت واروى و به اهدى واهدى وهو اخذ العلم عن ساهير المسايح السادة الاعلام وعمده الاواصل الجهابذه الفخام فمن اجلهم والده صوفى وقته المحمود العلامه سيدى الشيخ محمود وهو عن والده رئيس اساطين المحدثين والعلما العاملين الكاملين محيى سنه النبى المختار من ساع فضله فى سائر الامصار والاقطار وبه وفضله عنى عن الاسهار سدى الشهاب احمد الشهير بالعطار و منه اساتيد سيدى الوالد ادامه الله حفظه لدنه بحب احبا بهم وعالهما بفضل جده الشهاب قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه وحيث قد جرت عاده اكابر العلماء والسادة الفضلا

الكبرا

اا كدرا ان رفعوا الـهم لسده الحصره السلطانه داب ا مدر المسف
و سروا و ر دوا و لهم ناسم حصرتها الحاقانه العالى السر ف كوا
داك الا لـعوروا دسا واحرى و نعم النفع الكرم في الآ فـاق برا
و بحرا وقد اقد ب مهم موكلا على الله لاحصل على السعادس فقد
تحاسرت رفع موا ى هذا ناسم الحصره السلطا ه العله العثمانه متوسلا
لله تعالى بحار البر ه وا علس صلى الله علـه وسلم راقعا آ كف ا صراعه
على حاه صاحب السعاله ان نصر و يو بدو يو ئبد مولانا السلطان
الاعطم والخاقان الافحم ملك ملوك العرب والعجم ومحى سه سد
المرسلس وحلسه وحامى حوره شر نعه الى يوم الدس السلطان الملك
المنصور الغازى عبد الحميد خان بك خان باسط مهاد العدل والامان
و عث الايمان الممسل لنص ان الله يامر بالعدل والاحسان والقائم بقوله
صلى الله عليه وسلم عدل يوم واحد افصل من عباده ستين سه
والمصف بقوله صلى الله عليه وسلم السلطان العادل ا متواصع ظل الله
ورمحه ى الارض رفع اله عمل سعس صدىقا كلهم عابد مجتهد
والمحفوظ بقوله صلى الله علـه وسلم السلطان العادل مكنوف بعون الله
محروس بعين الله فلا زال علمه طافرا وسعه لرقاب اعاديه قاهرا ما
دار لله فلك وسبح لله ملك



الباب الاول

في بيان عوائد (١) العرب قبل الاسلام في المآكل والمشرب

وفيه فصول الفصل الاول

في المآكل

اما مآكلهم فهو من الحرث والانعام كما يعلم من قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام الآية وبيانه التجوه والثرى ففي المواهب من حديث بني النضر وكانوا يعافون بالتجوه وفي الحديث التجوه من الحبة وغيرها تعدوا احسن غذاء والتريى ايضاً كذلك قال الزرقاني في شرحه للمواهب وانواع خل المدينة مائة وعشرون نوعاً وفي الاحا وقد كان قوت اهل الصفة مدا (٢) من تمر بين اثنين

الفصل الثاني

في المشرب

واما مشربهم فقد ذكره الله تعالى في كتابه الاقدس العزيز ممتنا به عليهم بقوله جل جلاله والله انزل من السماء ماء فاحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة

(١) العوائد جمع عائد وهي المعروف والصلة والعطف والمائدة ابن المراد امن العائدة العادة وهي الديدن ا ه (٢) المد هو الحفنة

سقكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقاً حسناً ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون قال جامع الكتاب اما اللبن فانه من مطعوماتهم كما نقف عليه فى هذا الباب فانهم يتغذون به كما نعلم من قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم وقصة الغار وقصة خيمة ام معبد اما قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم ففى المواهب قالت حليمة فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم قدمت (١) مكة فى نسوة من بنى سعد بن بكر نلتمس الرضعاء فى سنة شهباء على اتان لى ومعى صبى لنا وشارف (٣) لنا والله ما تبض (٢) بقطرة وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبينا ذاك لانجد فى ثديى ما يغنيه ولا فى شارفنا ما يغذيه فقدمنا

(١) قولها قدمت مكة مع نسوة من بنى سعد بن بكر قال العلامة الزرقانى على عادة نساء القبائل التى حول مكة ونواحى الحرم من اهين نائية كل عام مرتين ربيعاً وخريفاً للرضعاء ويذهبن بهم الى بلادهم حتى تتم الرضاعة لان عادة نساء قريش دفع اولادهن الى المراضع قال العراقى كن يرين رضاع اولادهن عاراً وقال غيره لينشأ الولد غريباً فيكون انجب ولسانه افصح كما فى الحديث انا اعربكم انا من قريش واسترضعت فى بنى سعد بن بكر وكانت مشهورين من العرب بالكمال وتمام الشرف (٢) لم تسل (٣) اى ناقة مسنة

مكة فوالله ما علمت من اراه الا وقد عرض ثيابها رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم فأباه اذا قيل انه يتيم من الاب فوالله ما بقي من
صواحبي امرأة الا اخذت رضيعاً غيري فلما لم اجد غيره قلت
لزوجي والله انى لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع
لانطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب
صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حرير اخضر رقد لى
قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه
رويداً فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه ينظر
الى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا انظر فقبلته بين
عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى
الايسر فابى وكانت تلك حاله بعد فروى وروى اخوه ثم اخذته فما هو
الى ان جئت به رحلي فاقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى
روى وشرب اخوه حتى روى فقام صاحبي يعني زوجها الى شارفنا
تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير
ليلة فقال صاحبي ياحليمة والله انى لاراك قد اخذت نسمة مباركة
الم ترى ما بتنا به الليلة من البركة والخير حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا
خيراً وانا اقصه صلى الله عليهم وسلم في الغار وعن ام معبد فأبى ان
شاء الله تعالى في هجرته الى المدينة المنورة صلى الله عليه وسلم

﴿ الفصل الثالث ﴾

واما عوائدهم فى الماكل والمشرب فيها ا ر الرفاد والسقايه فما فى ذكره ان شاء تعالى فى باب حاله اهل مكه مع ذكر وابسد لهم احر واما كرمهم فكادب سواهده ان لا يحصى نعلم دلك من يدر لكتابى هدا وا سه سى

﴿ الفصل الرابع ﴾

﴿ فى ذكر ا حللوه وحر وه ن الماكل والمد رب ﴾

وقد وصفه الله تعالى فى كتابه العزيز فقال ر ن قائل وجعلوا الله مما درا من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله ر عمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم سا ا يحكمون قال الامام فى تفسيره اعلم ان الله تعالى لما بين قبح طريقتهم فى انكارهم البعث والقيامة ذكر ء ـها واعا ن جهالاتهم وركاكات اقوالهم تنبيها على ضعف عقولهم وقلة محصولهم وتنفيرا للعقلاء عن الالتفات الى كلماتهم فمن جملتها انهم يجعلون لله من حروثهم كالثمر والقمح ومن انعامهم كالضان والمعز والابل والبقر نصيبا وقيل وجوها فى تفسير هذه الايه الاول الى ان قال قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المشركون يجعلون لله من حرثهم وانعامهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم انفقوه عليه وما كان لله اطعموه الضيفان والمساكين

ولانا كاون منه اا له بم ان سقط مما جعلوه لله فى نصب الاوثان
تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا وان سقط مما جعلوه للاوثان فى
نصب الله اخذوه وردوه الى نصب الصنم وقالوا انه فقير اانى قال
الحسن والسدى كان اذا هلك ما لاوثانهم اخذوا بدله مما لله ولا يفعلون
مثل ذلك فيما لله تعالى وقال الثالث قال مجاهد المعنى انه اذا انفجر من
سقى ما جعلوه للشيطان فى نصب الله سدوه وان كان على ضد ذلك
تركوه الرابع قال فانه اذا اصابهم القحط استعانوا بما لله ووفروا ما
جعلوه لشركائهم الخامس قال مقاتل ان زكا وبما نصب الالهة ولم
يزك نصيب الله تركوه لها وقالوا لو شاء زكى نصيب نفسه وان زكا
نصيب الله ولم يزك نصيب الالهة قالوا لا بد لالهتنا من نفقة فاخذوا
نصيب الله فاعطوه السدنة فذلك قوله فما كان لشركائهم يعنى من
نما الحرث والانعام فلا يصل الى الله يعنى المساكين وانما قال الى الله
لانهم كانوا يفرزونه لله و يسمونه نصيب الله وما كان لله فهو يصل
الىهم ثم انه تعالى ذم هذا الفعل فقال ساء ما يحكمون وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل اولادهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم وقالوا
هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت
ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما
كانوا يفترون قوله تعالى وقالوا قال الامام ابو السعود فى تفسيره
حكاية لنوع اخر من انواع كفرهم قوله تعالى لا يطعمها الا من نشاء وقال
ابو السعود ايضا يعنون خدم الاوثان من الرجال دون النساء قوله تعالى حرمت

ظهورها قال الامام ابو السعود ايضاً نعوت بها البحائر والسوائب
والحوامي ذكر البحيره والسائبه والوصيله

قال جامع الكتاب قال الله تعالى في محكم كتابه ما جعل الله
من بحيره ولا سائبه ولا وصيله ولا حام قال الامام الرازي في تفسيره
البحيره وهي فعيله من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته اذا شق اذنها وهي
بمعنى المفعول قال ابو عبيده والزجاج الناقه اذا انتجت خمسة ابطن
وكان اخرها ذكرا شقوا اذن الناقه وامتنعوا من ركوبها وذبحها وسيبوها
لآلهتهم ولا يجز لها وبر ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع
عن مرعى ولا ينتفع بها واذا لقيها المعيى لم يركبها تحرجا واما السائبه
فهي فاعله من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الما
وسابت الحيه فالسائبه هي التي تركت حتى تسيب الى حيث شا ت
وهي المسيبه كعيشه راضيه بمعنى مرضيه وذكروا فيها وجوها احدها ما
ذكره ابو عبيده وهو ان الرجل كان اذا مرض او قدم من سفر او نذر
نذرا اوشكر نعمه سيب بعيرا فكان بمنزلة البحيره في جميع ما حكموا
لها وثانيها قال الفرا اذا ولدت الناقه عشره ابطن كلهن اناث سيبت
ولم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لبنها الا ولدها او ضيف وثالثها قال
ابن عباس السائبه هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل
يسيب من ماله ما يشا فيجيء به الى السدنه وهم خدم آلهتهم فيطعمون
من لبنها ابنا السبيل واما الوصيله فقال المفسرون اذا ولدت الشاه انثى
فهي لهم وان ولدت ذكرًا فهو لآلهتهم وان ولدت ذكرًا وانثى قالوا

وصلت اخاه فلم يذبحوا الذكر لأجلهم فالوصيلة بمعنى الموصولة ... رصلت بنوها بطون ان كان بمعنى الواصلة ... واما الحامي فقال حماه يحميه اذا حفظه وفيه وجوه احدها الفحل اذا ركب ولد ولده قيل حمى ظهره اي حفظه عن الركوب فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ... ولا مرعى الى ان يموت فحينئذ ياكله الرجال والنساء وثانيها اذا انتج الناقة بسبعة ابطن قالوا حمى ظهرها حكاه ابو مسلم وثالثها الحامي هو الذي يضرب في الابل عشر سنين فيخلى وهو من الانعام التي حرمت ظهورها وهو قول السدي اه

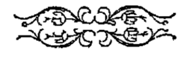
قوله تعالى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال الامام في تفسيره انعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسما الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها قال الله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قوله تعالى وقالوا قال الامام ابو السعود في تفسيره حكاية لفن اخر من فنون كفرهم وقال الله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده قال الامام ابو السعود في تفسيره اريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار لا الزكاة المقدرة فانها فرضت بالمدينة والسورة مكية وقيل

الزكاة والآية مدنية والامر بها انما يوم الحصاد ليهم به حسبد حتى لا يوخر عن وقت الاداء قوله تعالى ولا تسرفوا قال الامام في تفسيره اي في التصدق لا في الاكل ... تركوا الاصنام في الحرث والانعام

﴿ ذكر تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله تعالى في شأنها من التحليل والتحريم ﴾

قال الله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا قال الامام ابو السعود في تفسيره شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله تعالى في شأنها بالتحريم والتحليل وهو عطف على مفعول انشأ ومن متعلقة به وقوله تعالى ولا تتبعوا قال الامام ابو السعود ايضا في امر التحليل والتحريم بتقليد اسلافكم المجازفين في ذلك من تلقاء انفسهم المفترين على الله سبحانه قوله تعالى ثمانية ازواج قال الامام ابو السعود ايضا الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل والمراد بها الانواع الاربعة واراد بهذا العنوان وهذا العدد تمهيد لما سيق له

الكلام من الابكار المملوء بتحريم كل واحد من الذكر والانثى و بما
فى بطونها وهو يدل من حموله وفرشاً مصوبه بما يصبهم قوله تعالى ام
كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا قال الامام الرازى فى تفسيره والمراد
هل شاهدتم الله حرم هذا ان كنتم لا تؤمنون برسول وحاصل الكلام
من هذه الايه انكم لا تعترفون بنبوه احد من الانبياء فكيف تثبتون
الاحكام المختلفه ولما بين ذلك قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً
ليضل الناس بغير علم



﴿ الفصل الخامس ﴾

﴿ فى بيان المراد من قوله تعالى فمن اظلم الايه ﴾

قال ابن عباس يريد عمرو بن لحى لانه هو الذى غير شريعه
اسمعيل والاقرب ان يكون هذا محمولاً على كل من فعل ذلك لان
اللفظ عام والعله الموجبه لهذا الحكم عامه والتخصيص بحكم محض
قال المحققون اذا ثبت ان من افترى على الله الكذب فى تحريم مباح
استحق هذا الوعيد الشديد فمن افترى على الله الكذب فى مسائل
التوحيد ومعرفه الذات والصفات والنبوات والملائكه ومباحث المعاد
كان وعيده اشد واشق وقال ايضاً لما بين الله تعالى ان التحريم والتحليل
لا يثبت الا بالوحى قال قل لا اجد فيما اوحى الى على طاعم يطعمه اى
على آكل يأكله وذكر هذا ليظهر ان المراد منه بيان ما يحل و يحرم

من المأكولات ثم ذكر اموراً اربعه اولها الميته وثانيها الدم المسفوح وثالثها لحم الخنزير ورابعها الفسق وهو الذى اهل لغير الله به قال الله تعالى قل لااجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميته اودما مسفوحاً او لحم خنزير فانه رجس اوفسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولاعاد فان ربك غفور رحيم قال الامام الرازى فى تفسيره اعلم انه تعالى لما بين فساد طريقه اهل الجاهليه فيما يحل و يحرم من المطعومات اتبعه بالبيان الصحيح فى هذا الباب فقال قل لااجد فيما اوحى الى فقوله تعالى قل لااجد فيما اوحى الى محرما الا هذه الاربعه مبالغه فى بيان انه لايحرم الاهذه الاربعه وذلك انه لما ثبت انه لاطريق الى معرفه المحرمات والمحللات الابالوحى وثبت انه لا وحى من الله تعالى الا الى محمد عليه الصلاه والسلام وثبت انه تعالى امره ان يقول اني لااجد فيما اوحى الى محرما من المحرمات الا هذه الاربعه كان هذا مبالغه فى بيان انه لايحرم الاهذه الاربعة قوله تعالى اوفسقا اهل لغير الله به قال الامام ابو السعود فى تفسيره صفه لهموصحه اى ذبح على اسم الاصنام وانما سمى ذلك فسقاً لتوغله فى الفسق واعلم ان هذه السوره مكيه فبين تعالى فى هذه السوره المكيه انه لايحرم الاهذه الاربعه ثم اكد ذالك بان قال فى سوره النحل انما حرم عليكم الميته والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم وكلمه انما تفيد الحصر فقد حصل لنا آيتان مكيتان تدلان على حصر المحرمات فى هذه الاربعه

فمن فى سوره البقره وهى مدنية ايضا انه لا محرم الا هذه الاربعه
فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
وكلمه انما تفيد الحصر فصارت هذه الايه المدنيه مطابقه لقوله تعالى
قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الا كذا وكذا فى الآيه الثانيه ثم ذكر تعالى
فى صوره المائده قوله تعالى احلت لكم بهيمه الانعام الا ما يتلى عليكم
واجمع المفسرون على ان المراد بقوله تعالى الا ما يتلى عليكم هو ما ذكره
بعد هذه الايه بقليل وهو قوله تعالى حرمت عليكم الميته والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به والمنخنقه والموقوذه والمترديه والنطيحه وما اكل
السبع الا ما ذكيتم وكل هذه الاشياء اقسام الميته وانه تعالى انما اعادها
بالذكر لانهم كانوا يحكمون عليها بالتحليل فثبت ان الشريعه من اولها
الى آخرها كانت مستقره على هذا الحكم وعلى هذا الحصر فان قال
قائل فيلزمكم فى التزام هذا الحصر تحليل النجاسات والمستقذرات
و يلزم عليه ايضا تحليل الخمر وايضا فيلزمكم تحليل المنخنقه والموقوذه
والمترديه والنطيحه مع ان الله تعالى حكم بتحريمها قلنا هذا لا يلزمنا
من وجوه الاول انه تعالى قال فى هذه الايه او لحم خنزير فانه رجس
ومعناه انه تعالى انما حرم لحم الخنزير لكونه نجسا فهذا يقتضى ان
النجاسه عله لتحريم الاكل فوجب ان يكون كل نجس يحرم اكله واذا
كان هذا مذكورا فى الايه كان السؤال عنه ساقطا والثانى انه تعالى
قال فى آيه اخرى ويحرم عليهم الخبائث وذلك يقتضى تحريم كل
الخبائث والنجاسات خبائث فوجب القول بتحريمها الثالث ان الامه

تحقيق ان حرمة تناول النجاسات وصف لا يقبل التخصيص هذه السورة نائية اهل المواربين بمحمد عليه الصلاة والسلام في باب النجاسات فوجب ان يبقى مستواها على وفق الاصل تمسكاً بعموم كتاب الله في الآية المكية والآية المدنية فهذا اصل مقرر كامل في باب ما يحل وما يحرم من المطعومات واما الخمر فالجواب عنه انها نجسة فيكون من الرجس فيدخل تحت قوله رجس وتحت قوله ويحرم عليهم الخبائث وانه ثبت تخصيصه بالنقل المتواتر من دين محمد صلى الله عليه وسلم في تحريمه وبقوله تعالى فاجتنبوه وقوله تعالى واثمهما اكبر من نفعهما والعام المخصص حجة في غير محل التخصيص فبقي هذه الآية فيما عداها حجة

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ بيان سبب نزول قوله تعالى ﴾

يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قال الامام في تفسيره قال ابن عباس ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل وكانوا اذا وصلوا الى مسجد منى طرحوا ثيابهم

واتوا المسجد عراه وقالوا لا نطوف فى ثياب اصبنا فيها الذنوب ومنهم من يقول نفعل ذلك تفاؤلا حتى نعرى عن الذنوب كما نعرينا عن الثياب وكانت المرأة منهم تتخذ ستراً تعلقه على حقويها لتستتر به عن الحمس وهم قريش فانهم كانوا لا يفعلون ذلك وكانوا يصلون فى ثيابهم ولا يأكلون من الطعام الا قوتاً ولا يأكلون دسما فقال المسلمون يارسول الله فنحن احق ان نفعل ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية اي البسوا ثيابكم وكلوا اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا وقال الامام فى تفسيره ايضاً واعلم ان قوله تعالى وكلوا واشربوا مطلق يتناول الاوقات والاحوال ويتناول جميع المطعومات والمشروبات فوجب ان يكون الاصل فيها هو الحل فى كل الاوقات وفي كل المطعومات والمشروبات الاما خصصه الدليل المنفصل والعقل ايضاً مؤكد له لان الاصل فى المنافع الحل والاباحه

﴿ الفصل السابع ﴾

واما قوله تعالى ولا تسرفوا قال الفخر ففيه قولان الاول ان يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر الانفاق المستقبح ولا يتناول مقداراً كثيراً يضره ولا يحتاج اليه والقول الثاني وهو قول ابي بكر الاصم ان المراد من الاسراف قولهم بتحريم البحيره والسائبه فانهم اخرجوها عن ملكهم وتركوا الانتفاع بها وايضاً انهم حرموا على انفسهم في وقت الحج ايضاً اشياء احلها الله تعالى لهم وذلك

اسراف وقال الامام ابو السعود في تفسيره وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال الامام ابو السعود رحمه الله في تفسيره اي لا يرتضي فعلهم اما قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

حديث عثمان بن مظعون وما اشتمل عليه من الارشادات النافعة

قال الامام الرازي في تفسيره وروي عن عثمان بن مظعون انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غلبني حديث النفس عزمت على ان اختصي فقال مهلا يا عثمان ان خصاء امتي الصيام قال فان نفسي تحدثني بالترهب قال ان ترهب امتي القعود في المساجد لانتظار الصلاة فقال تحدثني نفسي ان اخرج مما املك فقال الاولى ان تكفي نفسك وعيالك وان ترحم اليتيم والمسكين فتعطيه افضل من ذلك فقال ان نفسي تحدثني ان اطلق خولة فقال ان الهجرة في امتي هجرة ما حرم الله قال فان نفسي تحدثني ان لا اغشاها قال ان المسلم اذا غشي اهله او ما ملكت يمينه فان لم يصب من وقعته تلك ولدا كان له وصيف في الجنة واذا كان له ولد مات قبله او بعده كان له قرة عين وفرح يوم القيامة وان مات قبل ان يبلغ الحنث كان له شفيعا ورحمة يوم القيامة قال فان نفسي تحدثني ان لا اكل اللحم قال مهلا اني اكل اللحم اذا وجدته ولو سألت الله ان يطعمنيه كل يوم فعله قال فان

نفسي تحدثني ان لا امس الطيب قال مهلا فان جبريل اتاني بالطيب غبا وقال لا تتركه يوم الجمعة ثم قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فان من رغب عن سنتي ومات قبل ان يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي واعلم ان هذا الحديث يدل على ان هذه الشريعة الكاملة تدل على ان جميع انواع الزينة مباح مأذون فيه الا ما خصه الدليل

الباب الثاني

في زواج العرب وفيه فصول

الفصل الاول

في ذكر اشهره واخره والطفه ويعلم منه بقية زواج (١) العرب قبل البعثة في ذلك زواج النبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهور رسالته للسيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وزويجه بعد الرسالة ابنته السيدة فاطمة لابن عمه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه

حاشية

(١) زواج النبي كنكاح الاسلام حيث انه يعقد صحيح كما سيقف عليه في هذا الباب

الفصل الاول

رواج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة
خديجة وسفره الى الشام واجتماعه بنسطورا
الراهب

قال العلامة القسطلاني رحمه الله في المواهب اللدنية في قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة ثم خرج صلى الله عليه وسلم ثانياً الى الشام ومعه ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن اسد في تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى وقيل سوق حباشة بتهامة وله خمس وعشرون سنة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي وفي رواية بعد عيسى قال شارحه العلامة الزرقاني وزاد مما ذكره ابو سعد في الشرف ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم وقبل راسه وقدميه وقال امنت بك وانا اشهد انك الذي ذكره الله في التوراة فلما رأى الخاتم قبله وقال اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد وعند الواقدي وابن السكن ثم قال له في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه ابداً قال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء ويا ليت اني ادركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع

سلعه الى حرح بها واسرى وكان معه و س رحل احلاف فى بامعه فقال الرحل احلف بالات والعزى فقال ا حامت دا فط فقال الرحل اقول قولك ثم قال لميسره وخلا به هذا نبى والذى نفسى بيده انه لهو الذى تجده احبارنا منعوتا فى كتبهم فوعى ذلك ميسره ثم انصرف اهل العير جميعا وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس ولما رجعوا الى مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية لها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير و ملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم قال شارحه العلامة الزرقانى زاد غيره فارته نساءها فعجبن لذلك و دخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فسرت فلما دخل عليها ميسره اخبرته بما رات فقال قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بقول نسطورا وقول الاخر الذى خالفه فى البيع انتهى و زوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد كان سنه احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وكان لها حين زوجها بالنبى صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة و بعض اخرى وكانت عرضت نفسها عليه فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد ابن اسد فتزوجها عليه الصلاة والسلام واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو طالب ورؤسا مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم

ان ا ن احي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد ممن قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مال كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فزوجها والمصطفى الاصل وحصة بنية اي الكافلين له وما من بخدمته وسواس حر به اي م ولوا امره قال ابن اسحق وزوجها ابوها خويلد وقد ذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي (١) عشر اوقية ذهباً ونشا قالوا وكل اوقية اربعون درهماً والنش نصف اوقية وعلل العلامة الزرقاني لهذا بنية فقال ذكر الملائي سيرته انه صلى الله عليه وسلم لما زوجها ذهب ليخرج فقالت له الى اين يامحمد اذهب فانحر جزوراً او جزورين واطعم الناس ففعل وهو اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى فامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن الدفوف وقالت مر عمك يحر بكرا من بكراتك واطعم الناس وهلم تقل (٢) مع اهلك فاطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فقر الله عينه وفرح ابو طالب فرحاً شديداً وقال الحمد لله الذى اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وهذا النكاح هو كنكاح الاسلام حيث انه بعقد صحيح ينبح الوطء

---

(١) فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم دما شرعيا اه زرقاني

(٢) تقيل القيلولة

﴿ الفصل الثانى ﴾

﴿ فى ذكر انكحة الجاهلية الفاسدة التى محاها الاسلام ﴾

وقد نقل العلامة القسطلانى فى المواهب ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث المرضية قال ابن عباس فيما رواه البيهقى فى سننه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدنى من سفاح الجاهلية شئ ما ولدني الا نكاح الاسلام والسفاح بكسر السين المهملة الزنا والمراد به هنا ان المرأة تسافح رجلا مدة ثم يتزوجها بعد ذلك قال شارحه العلامة الزرقانى والاولى كما قال شيخنا هو النسخ على العموم لسائر نسخ الاسلام ان يراد به ما هو اعم من الزنا فان جملة الاحاديث دلت على نفى جميع نكاح الجاهلية من نسبه من نكاح زوجة الاب لاكبر بنيه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا وهو ان يطأ البغى جماعة متفرقون فاذا ولدت الحق بمن غلب شبهه منهم ونكاح الاستبضاع وهو ان المرأة اذا طهرت من الحيض قال لها زوجها ارسلى لفلان استبضعى منه ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها منه فان بان اصابها زوجها ان احب ومن نكاح الجمع وهو ان يجتمع رجال دون عشرة ويدخلون على بغى ذات راية كلهم يطؤها فاذا وضعت ومر لها ليال بعده ارسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفتم الذى كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يافلان تسمى من احبت فيلحق به ولا يستطيع منعه وان لم يشبهه اه ملخصاً

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ فى بيان ان العرب يعرفون الحلال والحرام ﴾

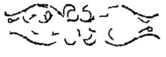
قال جامع الكتاب وكانوا يعرفون الحلال والحرام مما بقى عندهم من شرائع ابراهيم عليه السلام وفى ذلك ما وقع لسيد اعبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم مع المرأة المتعرضة له ففى المواهب فقالت حين نظرت الى وجهه وكان احسن رجل رُئى فى قريش لك مثل الابل التى نحرت عنك وقع على الآن لما رات فى وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم فقال اجابها بقوله

اما الحرام فالممات دونه	والحل لاحل فاستبينه
فكيف بالامر الذى تبغينه	يحمى الكريم عرضه ودينه

قوله اما الحرام قال شارح المواهب العلامة الزرقانى فى شرحه ومعرفته كالحلال مما بقى عندهم من شرائع ابراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد انهم كانوا فى جاهلية لا يعرفون حلالا ولا حراما انتهى

قال ابن الوردى فى تاريخه ووافقت الجاهلية الاسلام فى اشيا فكانوا لا ينكحون الامهات والبنات ورأوا ماصنعوا الجمع بين الاختين وعابوا المتزوج بامرأة الاب وسموه الضيزن وحجوا البيت واعتمروا وطافوا وسعوا ووقفوا بكل المواقف ورموا الجمار وكانوا يكبسون فى كل ثلاثة اعوام شهرا ويغتسلون من الجنابة وداوموا المضمضة والاستنشاق وفرق الراس والسواك والاستنجا وتقليم الاظافر ونتف الابط

وحلق العامه والجان ووطعوا بد السارق المنى اه



« الفصل الرابع

في نكاح الاسلام

ثمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم لابنته الزهرا البتول السيده فاطمة سيدنا على رضى الله عنها فعلم منه الزواج بعد البعثة قال الامام القسطلانى فى مواهبه وفى حديث انس عند ابى الخير القزوينى الحاكمى خطبها على بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر رضى الله عنهم فقال له عليه الصلاه والسلام قد امرنى ربي بذلك قال انس ثم دعاني عليه الصلاه والسلام بعد ايام فقال ادع لى ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعده من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان على غائبا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره فى سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهره سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام والزم به الانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا فامر الله يجرى الى قضا ه وقضائه يجرى الى

قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو
الله ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان
اروج فاطمة من علي ابن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على
اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم
بطبق من بسر ثم قال انهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عزوجل امرني ان ازوجك فاطمة على
اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول
الله فقال عليه الصلاة والسلام جمع الله شملكما واعز جدكما و بارك
عليكما واخرج منكما كثيراً طيباً قال انس فوالله لقد اخرج منهما
الكثير الطيب قال شارح المواهب العلامة الزرقاني عند النسائي باسناد
صحيح عن بريدة ان نفراً من الانصار قالوا لعلي لو كانت عندك فاطمة
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة
ابن ابي طالب قال قد ذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بك
واهلا فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال ما
ادري غير انه قال لي مرحباً واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان
بعدها زوجه قال يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد عندي كبش
وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة فلما كان ليلة البناء قال يا علي
لا تحدث شيئاً حتى تلقاني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ
ثم افرغه على علي وفاطمة فقال اللهم بارك فيهما و بارك عليهما و بارك

لها فى سامها واخرج الدولابى عن اسما قالت لقد اولم على على فاطمه فما كان وليمه فى ذلك الزمن افضل من وليمه رهن درعه عند يهوى شطر من شعير وكانت وليمه اصعا من شعير وتمر وحيس والحيس التمر والاقط (١)

الباب الثالث

﴿فى كعبه مجتمعات العرب وفيه فصول﴾

﴿الفصل الاول﴾

قال جامع الكتاب فاجلاها واعظمها واشهرها واشرفها هو الحج الاتى ذكره فى باب حاله اهل مكه

وهو دعوه سيدنا ابرهيم الخليل عليه وعلى نبينا افضل الصلاه والسلام كما نطق بذلك الكتاب العزيز بقوله سبحانه واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وفى حديث ان الله وعد هذا البيت ان يحجه فى كل سنة ستمائه الف انسان وان نقصوا كملهم الله من الملائكه

(١) الاقط شئ يتخذ من المخيض الغنمى هو اللبن الماخوذ زبده اه قاموس

الفصل الثاني

في مجمع قريش بمكة في دار الندوة قال ابن هشام في سيرته ان دار الندوة هي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها قال العلامة الزرقاني في شرحه للمواهب قيل وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي الا ان بلغ اربعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا ابا جهل ولم تكتمل لحيته واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة وقال ايضاً قال ابن الكلبي وهي اول دار بنيت بمكة وحكى الازرقي انها سميت بذلك لاجتماع الندي فيها يتشاورون والندي الجماعة ينتدون اي يتحدثون فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة الف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي وقال الماوردي صارت بعد قصي لولده عبد الدار فاشتراها معاوية من عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار وجعلها دار الامارة وقال السهيلي صارت بعد بني عبد الدار الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة الف درهم زمن معاوية فلامه وقال اشتريت مكرمة ابائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا المغبون ذكر ذلك الدارقطني في رجال الموطا انتهى قال جامع الكتاب وكانت العرب تجتمع الى اصنامها كما بين ذلك ان شاء الله تعالى في باب اعياد العرب وكانوا

يجمعون الى روسائهم

الفصل الثالث
في بيان اجتماع قريش الى كعب

ففي المواهب ان كعباً هو اول من جمع يوم العروبة وكانت تجمع اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويأمرهم باتباعه وينشد في ذلك ابياتاً منها قوله

يا ليتني شاهد نجوا دعوته اذا قريش تبغي الحق خذلانا

(الفصل الرابع)
ذكر يوم العروبة

قوله تعالى يوم العروبة قال العلامة الزرقاني في شرحه للمواهب بفتح المهملة وضم الراء والموحدة ولم يكن يسم صلاة يجمعهم اليها من الاعراب المحسنين لابن الناس فيه قال النحاس لا يعرفه اهل اللغة بالالف واللام الا شاذا قال ومعناه اليوم المعظم من اعرب اذا بين ولم يزل يوم الجمعة معظماً عند اهل كل ملة هكذا في الشارح وقال ايضاً قال ابو موسى في ذيل الغريبين الافصح ان لا يدخله ال وكانه ليس بعربي اه وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقاً اختلف في ان كعباً

سماه الجمعه لاجتماع الناس اليه فيه و به حرم العراء وبعاب وغيرها وصحح او انما سمى بعد الاسلام وصححه ابن حزم وقيل اول من سماه به اهل المدينه لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع اسعد بن زراره اخرجه عبد بن حميد عن بن سيرين وقيل غير ذلك انتهى قوله فيخطبهم قال الشارح الزرقانى يعظهم وكان فصيحاً خطيبا وكان يأمرهم بتعظيم الحرم و يخبرهم بانه سيبعث فيهم نبى اخرجه الزبير بن بكار عن ابى سلمه بن عبد الرحمن مقطوعاً انتهى قال جامع الكتاب ان الواقف على كتابى هذا تمام الوقوف لا يحتاج الى مزيد ايضاح لفهم كيفيه مجتمعات العرب لانه كما يقال يدرك الذكى بالمثال الواحد مالا يدركه الغبى بالف شاهد

الباب الرابع

(فى مفاخرات العرب)

ولنذكر من ذلك ما وقع لبنى تميم عندما تشرفوا برسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل فى ذكر وفد بنى تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى المواهب ولما جاء ه عليه الصلاه والسلام وفد تميم وشاعرهم الاقرع بن حابس فنادوه يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك وان مدحنا

د ن ود ما شئ ولم يرد عليه الصلاة والسلام على ان قال ذلك الله
اذا مدح زان واذا ذم شان انى لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن
هاتوا قال العلامة الزرقانى فى شرحه للمواهب فقالوا ائذن لخطيبنا
وشاعرنا فقال اذن لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب (خطبة
عطارد بن حاجب) فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو اهله
الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا
اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن مثلنا فى الناس السنا رؤس
الناس واولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء
لاكثرنا الكلام ولكن نستحى من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف
بذلك اقول هذا لان تأتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس
قال العلامة الزرقانى فى شرحه للمواهب فامر عليه الصلاة والسلام
ثابت بن قيس ان يجيب خطيبهم خطابه فعلم وعند ابن اسحق
فقال صلى الله عليه وسلم لثابت قم فاجب الرجل فى خطبته (خطبة
ثابت مجاوبا لعطارد بن حاجب) فقام فقال الحمد لله الذى السموات
والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شئ قط
الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه
رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا
وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله فى العالمين ثم دعا الناس الى الايمان
به فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوى
رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم

كنا اول الخلق اجابه واستجابه لله حين دعانا رسول الله فنحن
انصار الله ووزرا رسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن آمن
بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا
يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام
عليكم فقام الاقرع ابن حابس شاعرهم (فقال قصيده الاقرع بن حابس)

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا　　　اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤس الناس في كل معشر　　　وان ليس في ارض الحجاز كدارم

قال الشارح العلامه الزرقاني وبعد هذين عند ابن هشام

وانا نذود المعلمين (١) اذا انتخوا　　　ونضرب راس الاصيد (٢) المتفاقم
وان لنا المرباع (٣) في كل غارة　　　نغير بنجد او بارض الاعاجم

فامر النبي صلى الله عليه وسلم حسانا يجيبهم قال الشارح الزرقاني فقال
حسان قصيده حسان رضى الله عنه

هل المجد الا السودد والعود والندى　　　وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبي محمدا　　　على انف راض من معد (٤) وراغم
بحي حريد اصله وثراؤه　　　بجابيه الجولان وسط الاعاجم

(١) المعلمين جمع معلم من اعلم الفارس على نفسه علامة ليعرف بها في الحرب وشهرها بها الحرب قاموس (٢) الاصيد المائل رأسه كبرا المتفاقم الذي لم يجر على استواء قاموس (٣) المرباع بكسر الميم ربع الغنيمة كان راس القوم ياخذه في الجاهليه ثم صار خمسا في الاسلام انه نهاية (٤) معد هو الحي والبطن من العرب الحريد المنفرد المعتزل نهاية قاموس

نصراه لما حل وسط دیارنا باسافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا وطبنا له نفساً بفىء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا فى قريش عظيمها ولدنا نبى الخير من آل هاشم

قال الشارح الزرقانى بعده

بنى دارم لا تفخروا ان فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم لنا خول ما بين قن وخادم

قال الشارح الزرقانى بعده

اذا كنتم جئتم لحقن دمائكم واموالكم ان تقسموا فى المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

هكذا انشدها كلها ابن هشام فى السيرة وعند ابن اسحق فقام الزبرقان بن بدر فقال (قصيدة الزبرقان بن بدر)

نحن الكرام فلا حى يعادلنا منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء اذا لم يونس القزع
فما ترى الناس تأتينا سراتهم من كل ارض هويا ثم نصطنع
فنحر الكوم عبطا فى ارومتنا للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم الا استكانوا وكاد الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه فيرجع القوم والاخبار تستمع

اما

انا ابنا ولم يأتى (١) لنا احد انا كذلك عند الفخر نرتفع

قال جامع الكتاب فى سيرة ابن هشام وكان حسان غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان جائنى رسوله فاخبرنى انه انما دعاني لاجيب شاعر بنى تميم فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقول

منعنا رسول الله اذحل وسطنا على انف راض من معد (٢) وراغم

منعناه لما حل بين بيوتنا باسيافنا من كل باغ وظالم

ببيت حريد عزه وثراؤه بجابية الجولان وسط الاعاجم

هل المجد الا السود والعود والندى وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت فى قوله وقلت على نحو ماقال فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم ياحسان فاجب الرجل فيماقال قال فقام حسان فقال (قصيدة جواب حسان للزبرقان)

ان الذوائب (٣) من فهر (٤) واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الاله وكل الخير يصطنع

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق (٥) فاعلم شرها البدع

---

(١) قوله يأتى الجازم حذف الحركة على لغة او ضرورة اه سيدى الوالد ا منه

(٢) بفتح الميم والعين المهملتين وشد الدال المظن اه منه (٣) الذوائب جمع ذؤابة اعلى العز والشرف اه قاموس ه (٤) قبيلة من قريش (٥) جمع خليقة الطبيعة

ان كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا (١)
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم او وازنوا اهل مجد بالندى متعوا (٢)
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطمعون (٣) ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طبع (٤)
اذا نصبنا لحي لم ندب لهم كما يدب الى الوحشية (٥) الذرع (٦)
نسموا اذا الحرب نالتنا مخالبها اذا الزعانف (٧) من اظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوهم وان اصيبوا فلا خور ولا هلع (٨)
كانهم في الوغى والموت مكتنع (٩) اسد بحلية في ارساغها فدع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم شرا يخاض عليه السم والسلع (١٠)
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم اذا تفاوتت الاهواء والشيع (١١)
اهدى لهم مدحتي قلب يوازره فيما احب لسان حائك صنع (١٢)
فانهم افضل الاحياء كلهم ان جد بالناس جد القول او شمعوا (١٣)

قال ابن اسحق فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن

(١) قبح كسر ضح كسر ماله وبه وراد وفي نسخة رفعوا اوقا وس (٢) نسخة منعوا اي نالوا العادة (٣) نسخة يطمعون (٤) اي دنس (٥) اي البقر (٦) اي ولدها (٧) الصائل (٨) الجبن الجذع (٩) اي قريب (١٠) شجر ر اوسم اوضرب من الصبر او بقلة حسنة الطعم اه قاموس منه (١١) جمع شيعة اتباع الرجل وانصار والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث (١٢) اي حاذق في الصنعة (١٣) بالشين المعجمة اي لعبوا ومزحوا اه قاموس منه

حاشية

حاس وانى ان هذا الرجل المؤتى له لخطبه احطب من حطبنا ولشاعره اسعر من ساعرنا ولاصواتهم احلى من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوائزهم قال القسطلانى فى المواهب وكان اول من اسلم ساعرهم قال جامع الكتاب وللعرب قصائد يذكرون بها الفخر منها قصيدة ابى طالب كما فى سيرة ابن هشام

اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت اسراف عبد منافها ففى هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوماً فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وامثال هذا كثير مما لا يكاد ان يحصى و يحصر والله اعلم

الباب الخامس

﴿ فى حروف العرب وفيه فصول ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ فى ذكر اعلى الحروف وافضلها ﴾

وهى حروف النبى صلى الله عليه وسلم ففى المواهب باب سروه بدر الكبرى وتسمى العظمى والثانيه و بدر القتال وهى قريه مشهوره

نسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله وهذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدد مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيل المسومة والخيلاء الزائد اعز الله به رسوله واظهر وحيه وتنزيله و بيض وجه النبي وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اى قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد انتهى فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره و بعد وقوعها اشرق على الآفاق نوره ومن حين وقوعها اذل الله الكفار واعز الله من حضرها من المسلمين فهو عنده من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان على راس تسعة عشر شهراً واستخلف ابا لبابة وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدة من خرج معه ثلاثمائة وخمسة وثمانية لم يحضروها انما ضرب لهم بسهمهم واجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلاثة افراس بعرجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لمرثد الغنوي لم يكن لهم يومئذ خيل غيرهذه وكان معهم سبعون بعيراً وكان المشركون الفاً وقال تسعمائة وخمسون رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكان قتالهم يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان وكانت من غير قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد

ولكن

ولكن ليقضي الله امراً كان مفعولا وانما قصد صلى الله عليه وسلم
والمسلمون التعرض لعير قريش وذلك ان ابا سفيان كان بالشام في
ثلاثين راكبا منهم عمرو بن العاص واقبلوا في قافلة عظيمة فيها
اموال قريش حتى اذا كانوا قريباً من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال
هذه عير قريش فيها اموال فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فلما
سمع ابو سفيان بسيره عليه السلام استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري ان
يأتي قريشاً بمكة فيستنفرهم ويخبرهم ان محمداً قد عرض لعيرهم في اصحابه
فنهضوا في قريب من الف مقنع ولم يتخلف احد من اشراف قريش
الا ابو لهب وبعث مكانه العاصي ابن هشام بن المغيرة وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الروحاء فاتاه الخبر عن قريش بمسيرهم
ليمنعوا عن عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في طلب
العير وحرب النفير وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما
قريش وكانت العير احب اليهم فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر
فقال فاحسن قال الشارح الزرقاني ذكر ابن عقبة وابن عائذ انه قال
يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ
كفرت والله لتقاتلنك فتأهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته ثم قام
المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله
لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي

بعثك بالحق لو سرت بنا برك الغماد بغي مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فقال صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال عليه الصلاة والسلام ايها الناس اشيروا علي وانما يريد الانصار لانهم حين بايعوه العقبة قالوا يارسول الله انا براء من ذمامك (١) حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابنائنا ونسائنا وكان صلى الله عليه وسلم يتخوف ان تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو فلما قال ذلك عليه الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودا ومواثيقا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقى عدونا انا لصبر عند الحرب صدق (٢) عند اللقا ولعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله تعالى فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكانى انظر الان الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ها هنا وها هنا قال فما ماط احدهم

(١) اى ضمانك اه زرقاني (٢) بالضاد والقاف المضمومتين جمع صبر او صبور بن الصبر ضد الجزع اه قاموس بتصرف

اى ما يحى عن موضع بده سلمه الصلاه والسلام ثم ارتحل قريباً من بدر و رل فر يس بالعدوه القصوى من الوادى ورل المسلمون على كسب اعفر سوح فيه الاقدام وحوافر الدواب وسقهم المسركون الى ما بدر فاحرروه وحفروا القلب (١) لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم محدث و بعضهم حب واصابهم الظما وهم لا يصلون الى الما ووسوس الشيطان لبعضهم وقال يزعمون انكم على الحق وفيكم نبى الله وانكم اوليا الله وقد غلبكم المسركون على الما وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعدائكم الا ان يقطع العطش رقابكم و يذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف ساو وا فارسل الله عليهم مطراً سال منه الوادى فسرب المسلمون واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب وملوا الاسقيه واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسه الشيطان فذلك قوله تعالى و نزل عليكم من السما ما ليطهركم به اى من الاحداث والجنابه و يذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته وليربط على قلوبكم بالصبر و يثبت به الاقدام حتى لا تسوخ فى الرمل بتلبيد الارض و بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه ثم خرج عتبه بن ربيعه بن اخيه شيبه بن ربيعه وابنه الوليد بن عتبه قوله ثم خرج عتبه بن ربيعه قال جامع الكتاب فلنمزج ذلك بعباره الشارح الزرقانى وهى لما عدل صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه واقبلت قريش وراها عليه السلام وقال اللهم هذه

---

(١) القلب جمع قليب البئر اه قاموس

قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة كما رواه ابن اسحق خرج عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم على جمل احمر فقال ان يكن في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذكر ابن اسحق انه قام خطيباً فقال يا معشر قريش والله ما تصنعوا (١) بان تلقوا محمداً واصحابه شيئاً والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابه غيركم فذاك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعدموا منه ما تريدون وارسل بذلك حكيم بن حزام الى ابي جهل فاخبره فقال والله ما نفسه ما قال ولكنه راى ان محمداً واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فتخوفكم عليه ثم افسد على الناس رأي عتبة وبعث الى عامر ابن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فقم فانشد مقتل اخيك فقام عامر فصرخ واعمراه فحمست الحرب وبغوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سيء الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فتبعه حمزة

---

(١) هكذا بحذف النون في النسخ وحذف النون من الافعال الخمسة رفعا ونصبا وجزما لغة بعض العرب ويعلم مرفوعها من غيره بما له في الاحوال الثلاثة اه سيدي الوالد حفظه اه

رضي الله عنه فسر به دون الحوض فوقع على ظهره تشحب رجله دما ثم اتى الحوض زاعما ان يبرئ يمينه فقتله حمزة في الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهما عوف ومعاذ ابنا الحرث وامهما عفرا وعبد الله بن رواحه فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ما لنا بكم حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم فسموا لهم فقالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد هكذا ذكره ابن اسحق وعند موسى بن عقبة كما في فتح الباري بارز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة وقال حمزة وعلي على الذي بارز عبيدة فاعانا علي قتله واخرج ابو داود عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه واخوه فنادى من يبارز فانتدب له شبان من الانصار فقال من انتم فاخبروه فقال لاحاجة لنا بكم انما اردنا بني عمنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه وحملنا عبيدة قال الشارح الزرقاني الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ومح ساقه تسىل فقال اسهد انا بارسول الله قال نعم قال وددت الله ان انا طالب كان حيا لىعلم انا احق به بقوله

وىسلمه حتى نصرع حوله ويذهل عن اىنائنا والحلائل

ثم انساء يقول

فان يقطعوا رجلى فانى مسلم ارجى به عيشا من الله عاليا
وألبسنى الرحمن من فضل منه لباسا من الاسلام غطى المساويا

هذه بقيه روايه ابى داود اه قال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات قال ابن اسحق و زاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره وهو عليه الصلاه والسلام يناشد ربه انجاز ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابه من اهل الايمان اليوم فلا يعبد فى الارض ابدا وابو بكر يقول يارسول الله خل بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وعند سعيد بن منصور من طريق عبدالله بن عبد الله بن عتبه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه فقال عليه السلام وهو فى صلاته اللهم لا تخذلنى اللهم انى انشدك ما وعدتنى وروى النسائى والحاكم عن على قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجوده ياحى ياقيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر فى العريش

مع الصد ىو رصى الله عىه احدث رسول الله صلى الله علىــه وسلم
سىه مں الىوم ىم اسـعط مىسماً ٯٯال اىسر ىا اىا ىكر هــدا حىرىل
على ىاىاه الىٯع ىم حرح مں ىاب العرىس وهو ىٯلوسهم الحمع و ىولوں
الدىر وں صحىح مسلم عں اىں عىاس ٯال عمر ں الحطاب لما كاں ىوم ىدر
ونطر رسول الله صلى الله علىه وسلم الى المشركىں وهم الف واصحاىه
ىلاىمائه وىسعه عسر رحلا دحل العرىس ٯاسٮٯىل الٯىله ومد ىدىــه
وحعل ىهىف ىر ىه اللهم انحر لى ما وعدىى ٯما رال ىهىف ىر ىه ماداً
ىـدىه حىى سعط رداوه عں مىكىــه ٯاحد اىو ىكر رداءه ٯالٯاه على
مىكىـه ىم الىرمــه مں ورائه وٯال ىا ىى الله كداك (١) مىاسدىك
رىك ڡاىه سىىحر لك ما وعدك ڡاىرل الله ىعــالى اد ىسىعىٮوں رىكم
ڡاسىحاب لكم اىى ممدكم ىالف مں الملائكه مردڡىں اى مىىاىعىں
ىعصهم ڡى اىر ىعص وڡى الآىه الاحرى ىىلاىــه آلاف مں الملائكه
مىرلىں وعں اىں عىاس حا اىلىس ڡى ىوم ىدر ڡى حىد ں الشىطاں
ڡى صوره ىىراٯه ں مالك اں حعسم ڡٯال الىسطاں للمسركىں لاغالب
لكم الىوم مں الىاس واىى حار لكم ڡلما اٯىل حىرىل علىــه السلام
والملائكه كاىىـ ىده ڡى ىد رحل مں المسركىں ڡاىرع ىده ىم ىكص
على عٯىــه ڡٯال الرحل ىا ىىراٯــه اىرعم اىك لىا حار ڡٯال اىى ارى
مالا ىروں اىى احاف الله والله ىسدىد العٯاب ٯال العلامــه الرزٯاىى

---

(١) ٯوله كدالك ىالدال المعحمه ڡى كڡاك وٯال الىووى كدالك ىالدال ولىعصهم اى الرواىه كدالك وڡى الىحارى حسىك وكله ىمعىاه رزٯاىى

وفي ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهموا بغرور ثم اسلمهم ... ان الخبيث لمن والاه غرار

اه ورئ ان جبريل رآى في صورته وسكائيل في ستمائة في صورة الرجال لى خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر وعن على كانت سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكانت سيماهم ايضاً في نواصي خيلهم رواه ابن ابى حاتم قال ابن الانبارى كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية كل مفصل قال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة بآثار سود في الاعناق والبنان وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى رجل من بنى غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم واما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت رواه البيهقي وابو نعيم وحيزوم اسم فرس جبريل فانه في اثنائه وقد روى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد

رأسا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف رواه الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم والبيهقي ايضا ان رسول صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه منها شيء فانهزموا فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم قال العلامة الزرقاني اشرافهم وشجعانهم فمنهم امية بن خلف اسره عبد الرحمن بن عوف واراد استبقائه لصداقة كانت بينهما فبصره بلال فنادى يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فبرزوه باسيافهم وكان امية قد عذب بلالا بمكة في المستضعفين فقيل وهنا الصديق بلالا بقوله

هنيئا زادك الرحمن فضلا ... فقد ادركت ثارك يا بلال

ومنهم عدو الله ابو جهل قال ابن اسحق اقبل يرتجز ويقول

ما تنقم الحرب العوان مني ... بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني امي

فاذا اوقد الله المراد بان قتله جحرا في زعمه وحمل ذلك حسرة بنانه حتى قال لو غير اكار قتلني وروى البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رأيته اقتله او اموت دونه فقال لي الآخر سرا مثل صاحبه فما سرني

ابى بن رحلين مكانهما فاسرب لهما اليه فسدا عليه بل الصقر بن حتى صرباه وهما ابن عفراء معاذ و معود وفى الصحيحين عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برك فاخذ بلحيته فقال انت ابا جهل فقال فهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه والرواية انت ابا جهل بالنصب ولها توجيهات معلومة من عربها انه حاطبه باللحن قصد الاهانه وعند ابن اسحق والحاكم قال ابن مسعود فوجدته بآخر رمق فوضعت رجلى على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال ولم اخزانى هل اعمد رجل قتلتموه اى ابرف اى انه ليس بعار اخبرنى لمن الدبره اليوم اى النصر والظفر قلت لله ولرسوله قال وزعم رجال من بنى مخزوم انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه وعند ابن اسحق والحاكم فى حديث ابن مسعود فجئت براسه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله ابى جهل فقال الله الذى لا آله الا هو فحلفت له ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله قال ابن اسحق وقاتل عكاشه بن محصن يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا فقال له قاتل به فهزه فعاد فى يده سيفا طويل القامه شديد المتن ابيض الحديده فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده وجاء عليه الصلاه والسلام

يومئذ فيما ذكره القاضي عياض عن وهب ان منبه معاذ بن عمرو
و يحمل يده ضربه عليها عكرمة فصنع عليه الصلاة والسلام عليها
فلصقت قال ابن اسحق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان قوله
ضربه عليها عكرمه قال العلامه الزرقانى ابن ابى جهل اسلم بعد الفتح
وقلد فى ذلك اليعمرى ايضاً ورد بحسنه بالذى فى الشفا ان القاطع
لها ابو جهل وعن عروه بن الزبير عن عائشه رضى الله عنها لما امر صلى
الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا فى القليب فطرحوا فيه الا ما كان
من اميه بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فالقوا عليه ما غيبه من
التراب والحجاره وانما القوا فى القليب ولم يدفنوا لانه عليه الصلاه
والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثره جيف الكفار ان يامرهم
بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر عليهم وفى الطبرانى عن انس بن
مالك قال انبأنا عمر بن الخطاب يحدثنا عن اهل بدر فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس من
بدر مصرع فلان غدا ان شاء الله قال عمر فوالذى بعثه بالحق ما
اخطئوا الحدود التى حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال
يا فلان بن فلان و يا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فانى
وجدت ما وعدنى الله حقاً ولما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الاسرى
شدوا بالعباس وهو ثن فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار فاطلقوا العباس
فكان الانصار فهموا رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه وسألوا
ان يترك له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم وفى حديث انس عند الامام

احمد استشار عا ه اد لاه والسلا اناس ى الاسرى يوم بدر وقال ان الله قد ا كنكم منهم فقا عمر فقال ارسول الله اضرب ا افهم فا عرض عنه عليه الصلاه والسلا فقعل ذات بلا ا بعا ا ابو بكر الصدا ق رضى الله عنه فقال يا رسول الله ارى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم ا فدا فذهب من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفا عنهم وقبل منهم الفداء قال وانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً الآيه واخرج ابن اسحق من حديث ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال ياعباس افد نفسك وابنى اخيك عقيل ابن ابى طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبه بن عمرو قال انى كنت مسلما ولكن القوم استكرهونى قال الله اعلم بما تقول ان يكن ما تقول حقاً فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وذكر موسى بن عقبه ان فداءهم كان اربعين اوقيه ذهباً وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين اربعه عشر رجلا سته من المهاجرين وثمانيه من الانصار سته من الخزرج واثنان من الاوس قال العلامه الزرقانى ذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس فحرضهم القتال فقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنه فقال عمير بن الحمام وفى يده تمرات يأكلهن بخ بخ افما بينى وبين ان ادخل الجنه الا ان يقتلنى هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل

وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد　　الا التقى وعمل المعاد

والصبر فى الله على الجهاد　　وكل زاد عرضة النفاد

غير التقى والبر والرشاد

فقد غير الموعود وعلموا كما وعدوا فكان وعد الله مفعولا ونصره للمؤمنين ناجزاً والحمد لله وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون قصيدة العلامه ابن جابر بوصف غزوة بدر ولقد احسن العلامة ابن جابر حيث قال

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله　　كواكب فى افق الكواكب تنجلى

وجبريل فى جند الملائك دونه　　فلم تغن اعداد العدو والمجدل

رمى بالحصى فى اوجه القوم رمية　　فشردهم مثل النعام المجفل

وجاد لهم بالمشرفى فسلموا　　فجاد له بالنفس كل مجدل

عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع　　حديثهم فى ذلك اليوم من على

هم عتبوا بالسيف عتبه اذ بدا　　فذاق الوليد الموت ليس له ولى

وشيبة لما شاب خوفاً تبادرت　　اليه العوالى بالخضاب المعجل

وجال ابو جهل فحقق جهله　　غداة ردى بالردى عن تذلل

واضحى قليباً فى القليب وقومه　　يؤمونه فيه الى شر منهل

وجاءهم خير الانام موبخا　　فصح من اسماعهم كل مقفل

واخبر ما انتم باسمع منهم　　ولكنهم لا يهتدون لمقول

سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا　　فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل

الم يعلموا اعلم الفس بصدقه ولكنهم لا يرجعون لمعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجئي وحبك ذخري في الحساب وموئلي
عليك صلاة يشمل الآل عرفها واصحابك الاخيار اهل التفضل

انتهى

الفصل الثاني

في غزوة احد

ففي المواهب من غزوة احد وكان المسلمون الخارجون الف رجل وقيل تسعمائة والمشركون ثلاثة الاف رجل فيهم سبعمائة دراع ومئتا فرس وثلاثة الاف بعير وخمس عشرة امرأة قال العلامة الزرقاني من اشرافهم قال ابن اسحق خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا قال السهيلي اى الغضب للحرم وقال ابو ذر الانفة والغضب انتهى ونزل عليه الصلاة والسلام باحد ورجع عنه عبد الله ابن ابي في ثلثمائة ممن تبعه من قومه من اهل النفاق ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ هذا السيف بحقه قال العلامة الزرقاني ذكر ابو الربيع في الاكتفاء انه مكتوبا في احد صفحته

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك فقال

ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال انا آخذه بحقه يا رسول الله فاعطاه اليه وكان رجلا شجاعاً يختال عند الحرب فلما رآه عليه الصلاة والسلام يتبختر قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن قال الزبير بن العوام فيما قاله ابن هشام فقلت والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة فاتبعته فاخذ عصابة حمراء فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج عصابة الموت فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل

ان لا اقوم الدهر في الكبول اضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى احداً من المشركين الا قتله قال العلامة الزرقاني قال ابن اسحق وقال ابو دجانة رأيت انساناً يخمش الناس خمشاً شديداً فاصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاكرمت سيف رسول الله ان اضرب به امرأة

﴿ الفصل الثالث ﴾
﴿ في غزوة موتة ﴾

وفي المواهب ايضاً باب غزوة موتة وهي من عمل البلقاء بالشام دون دمشق في جمادى الاولى سنة ثمان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارسل الحرث ابن عمير الازدي بكتابه الى ملك بصرى فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فامر رسول الله صلى الله

عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وقال ان قتل فجعفر ابن ابى طالب وان قتل فعبد الله بن رواحه فان قتل فليرض المسلمون برجل يجعلونه عليهم قالوا وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه الى زيد واوصاهم ان يأتوا مقتل الحرث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعينوا عليهم بالله وقاتلوهم وخرج مشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم فلما ساروا نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني اسئل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

بعده فى الشارح الزرقانى

او طعنة بيدى حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا

حتى يقال اذا مروا على جدثى يا ارشد الله من غاز وقد رشدا

قال ابن اسحق واتى ابن رواحه رسول الله فودعه ثم قال

فثبت الله ما اتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

انى تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذى نظروا

انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى (١) به القدر

قال جامع الكتاب سطر البيت الثانى كما في سيرة ابن هشام الله يعلم الى باب النصر

وقال ابن هشام انشدنى بعض اهل العلم بالشعر هذه الابيات

انت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد ازرى به القدر

(١) قوله ازرى بالزاى المعجمة قال فى القاموس ازرى به تهاونه اه

فثبت الله ما آتاك من حسن في المرسلين ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفت فيك الذي نظروا

يعني المشركين وهذه الابيات في قصيدة له قال ابن اسحق ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحه

خلف السلام على امرئ ودعته في النخل خير مشيع وخليل

فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بسيرهم فجمعوا لهم وقام شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من مائة الف وقدم الطلائع امامه وقد نزل المسلمون معان بفتح الميم وضم من ارض الشام وبلغ الناس كثرة العدو وتجمعهم وان هرقل نزل بارض البلقا في مائة الف من الروم وانضم اليهم لخم (١) وجذام والقين وبهراء وبلى مائة الف منهم عليهم رجل من بلي ثم احدا راشة يقال له مالك بن زافلة اسحى فاقاموا ليلتين لينظروا في امرهم وقالوا نكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فشجعهم عبد الله ابن رواحه على المضي قال العلامة الزرقاني قال ابن اسحق وقال ياقوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحه قال جامع

(١) لخم حي من اليمن جذام قبيلة بجبال حسمي القين قرية باليمن بهرا قبيلة من جبل بالحجاز بلي قبيلة معروفة اه

الكتاب فى ابن هشام فقال عبد الله فى تحسيسهم ذلك

جلبنا الخيل من آجا (١) وفرع (٢) تغر (٣) من الحشيش لها العكوم (٤)
حذوناها (٥) من الصوان سبتاً (٦) اذل كأن صفحته اديم
اقامت ليلتين على معان فاعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات (٧) تنفس (٨) فى مناخرها السموم
فلا وابى مآب (٩) لنأتينها وان كانت بها عرب وروم
فعبأنا اعنتها فجاءت عوابس والغبار لها بريم
بذى لجب كأن البيض فيه اذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها اسنتها فتنكح او تئيم

ادبهى فمضوا الى مؤته ووافاهم المشركون فجاء منهم من لا قبل لاحد به من العدد والعدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب والتقى المسلمون والمشركون فقاتل الامراء يومئذ على ارجلهم فاخذ اللواء زيد بن حارثه فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قتل طعناً بالرماح ثم اخذ اللواء جعفر بن ابى طالب فنزل عن فرس له شقرا وقاتل حتى قتل قال فى روايه البخارى ووجدنا ما فى جسده بضعاً وتسعين من طعنه ورميه وذكر بن اسحق باسناد حسن وهو عند ابى

(١) جبل لطى (٢) بلد اب للتيم (٣) ترعى (٤) جمع عكم هى الكار وهى مقدار علوم من الطعام اه (٥) اى البسناها نعلاً (٦) اى جلداً مدبوغاً (٧) اى معلمات (٨) تنفس (٩) آب بلد اللقباء وهى بلد بالشام اه قاموس

داوود من طر بعه عن رجل من بنی مره قال والله لكاني انظر الى جعفر
بن ابی طالب حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل حتی قتل
ووجد فی تلك الواقعة بداه جمیعاً وذلك انه اخذ اللوا بیمینه
فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه رواه ابن هشام عمن
يثق به من اهل العلم ثم قتل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ابدله جناحين يطير بهما فی الجنة حيث شاء قالوا ثم اخذ اللواء
عبدالله ابن رواحه فقاتل حتی قتل فاخذ اللوا ثابت بن اقرم العجلاني الى ان اصطلح
الناس على خالد بن الوليد وقال الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم
مقتلة عظيمة واصاب غنيمة قال العلامة الزرقانی فاما كانت الهزيمة
على المشركين وهذا ظاهر حديث الصحيح كما اسلفه قريباً وفيه ايضاً
عن خالد لقد انقطعت فی يدی يوم موته تسعه اسياف فما بقی فی يدی
الا صحيفة يمانية انتهى وقال العلامة الزرقانی ايضاً وفی هذا عنايه من
الله بالاسلام واهله وعز بذا عزاز ونصر لهم اذ جيش عدته ثلاثة آلاف
يلقون اكثر من مائتی الف فلا يقتل منهم الا ثلاثه عشر مع انهم اقتتلوا
مع المشركين سبعه ايام كما رواه الغراب فی تاريخه عن بردع بن زيد
وقال العلامة الزرقانی قال ابن اسحق فلما انصرف خالد بالناس اقبل بهم
قافلا فحدثنی محمد بن جعفر عن عروه قال لما دنوا من المدينه تلقاهم صلى
الله عليه وسلم على دابه والمسلمون والصبيان يشدون فقال خذوا الصبيان
فاحملوهم واعطونی ابن جعفر فاتی بعبدالله فحمله بين يديه وقال حسان
يبكيهم

بأوبى لىل سرب اعىر	وهم ادا ما بوم الناس مسهر
لدكرى حىب هحب ىى لوءى	سموحا واساب الكاء الدكر
ىلى ان ممدان الحسب ىلىه	وكم من كرىم سلى ىم ىصىر
راىب حىار المسلمىں ىواردوا	سموىا وحالقا ىعدهم داحر
ولا ىعدن الله ىلى ىاىعوا	ىعوىه مىهم دو الحىاحىں حىعىر
وزىد وعىد الله حىں ىاىعوا	حمىعا واساب المىىة ىحطر
عداة مصوا بالمؤمىىں ىقودهم	الى الموب مىموں الىقىىه ازهر
اعر كصوء البدر من آل هاشم	اىى ادا سىم الطلامه ىحسر
فطاعں حى مال عىر موسد	ىمعىرك ڡىه ڡتى مىكسر
ڡصار مع المستشهدىں ثوابه	حىان وما ىى الحدائق احصر
وكنا نرى ىى حعڡر من محمد	وڡا وا ىرا حارما حىں ىا ىر
وقد زال ىى الاسلام من آل هاشم	دعائم عر لا ىزل ومفحر
ڡهم حىل الاسلام والناس حولهم	رصام الى طود ىروق وىىهر
ىها لىل مىهم حعڡر واىن امه	على ومىهم احمد المىحىر
وحمزه والعىاس مىهم ومىهم	عقىل وما العود من حىث ىعصر
به ىفرج اللاوا ىى كل مارق	عماس ادا ماصاق بالناس مصدر
هم اولىاء الله انزل حكمه علىهم	وڡىهم دا الكىاب المطهر

الفصل الرابع

ڡى دكر ا ه ل من السعر ڡى ومعه ىدر

ڡال حامع الكىاب ان العرب لاىحلوواقىه لهم ىں المواقع الا

و نطموها فى لا لىء سعرهم ونفع المحاوره نهم فلنذكر نعض ما قيل
في وقعه بدر من الشعر فهى سيره ابن هشام وقال صرار بن الخطاب
مرداس احو بنى محارب بن فهر فى يوم بدر

عجبت لفحر الاوس والحين دائر ... عليهم عدا والدهر فيه بصائر
وفحر بني النجار ان كان معشر ... اصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فان تك قتلى غودرت من رجالنا ... فان رجالاً بعدهم ستغادر
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم ... بنى الاوس حتى يشفى النفس ثائر
ووسط بنى النجار سوف نكرها ... لها بالقنا والدارعين زوافر
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم ... وليس لهم الا الامانى ناصر
وتبكيهم من اهل يثرب نسوة ... لهن بهاليل (١) عن النوم ساهر
وذلك انا لا تزال سيوفنا ... بهن دم ممن يحاربن مائر
فان تظفروا فى يوم بدر فانما ... باحمد امسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الاخيار هم اولياؤه ... يحامون فى اللاواء والموت حاضر
يعد ابو بكر وحمزة فيهم ... ويدعى على وسط من انت ذاكر
اولئك لا من نتجت فى ديارها ... بنو الاوس والنجار حين تفاخروا
ولكن ابوهم من لوى بن غالب ... اذا عدت الانساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل فى كل معرك ... غداة الهياج الاطيبون الاكابر

فاجابه كعب بن مالك احو بنى سلمه فقال

عجبت لامر الله والله قادر ... على ما اراد ليس لله قاهر

(١) جمع بهلول السيد الجامع لكل خير

فصى يوم بدر ان يلاقى معشرا | موا وسل النعى بالناس حائر
وقد حسدوا واستعروا من بلهم | من الناس حتى جمعهم مكاثر
وسارب الىالا يحاول عيرا | باجمعها كب حمدا رامر
وفينا رسول الله والاوس حوله | له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بنى النجار تحت لوائه | يمسون فى الماذى (١) والنقع ثائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد | لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لا رب غيره | وان رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كانها | مقابيس يزهيها لعينك شاهر
بهن ابدنا جمعهم فتبددوا | وكان يلاقى الحين من هو فاجر
فكب ابو جهل صريعا لوجهه | وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمى غادرن فى الوغى | وما منهم الا بذى العرش كافر
فامسوا وقود النار فى مستقرها | وكل كفور فى جهنم صائر
تلظى عليهم وهى قد شب حميها | بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال اقبلوا | فولوا وقالوا انما انت ساحر
لامر اراد الله ان يهلكوا به | وليس لامر حمه الله زاجر

وقال عبد الله بن الزبعرى (بكسر الزاى وفتح الباء والراء) السهمى يبكى قتلى بدر قال ابن هشام ويروى للاعشى بن زرارة بن النباش احد بنى اسد بن عمرو ابن تميم حليف بنى نوفل بن عبد مناف قال ابن اسحق حليف بنى عبد الدار

(١) كل سلاح من الحديد ا ها وس

مادا على بدر ومادا حوله ... ن فسه بص الوحوه كرام
بركوا سها حلفهم و سها ... وبى ر سعه حر حصم فئام
والحارث الفاص بيرق وحهه ... كالبدر حلى لله الاطلام
والعاصى س مسه داهره ... رمحا عما عر دى اوصام
سمى به اعرافه وحدوده ... ومآثر الاحوال والاعمام
وادا كى الك فا ول شحوه ... فعل الرئس الماحد س هسام
حيا الاله ابا الولد ورهطه ... رب الانام وحصه سلام

فاحابه حسان س ثابت الانصاري رضى الله عنه

ابك نكت عناك ثم سادرب ... ندم نعسل عرىها سحام
مادا نكب به الدس تتابعوا ... هلا دكرت مكارم الاقوام
ودكرت ماماحداً داهمه ... سمح الحلائق صادق الاقدام
اعى النبي احا المكارم والدى ... وابر س نولى على الاقسام
فسأه ولمل ما ندعوله ... كان الممدح ثم سر كهام

وقال حسان س ثابت الانصارى رضى الله عنه ايضاً

ىلك فوادك المنام حريده ... تسعى الصحيع ىارد ىسام
كالمسك ىحلطه ىما سحابه ... او ساىق كدم الدىيح مدام
نفج الحقىبه بوصها مىصد ... لها عر وسكه الاقسام
ىاىت على قطن احم كاىه ... فصلا ادا قعدت مداك رحام
وىكاد نكسل ان ىحى فراىسها ... فى حسم حرىىه وحس قوام
اما النهار فلا افىر دكرها ... والليل ىورىى بها احلامى

اقسمت اساها وا رك دكرها حتى تعـسى الصريع طامى

بل من لعاداته بلوم سفاهه وامدعص سـلى الوى لواى

تكرب على تسحره تعد الكرى وبمارب من حادث الايام

رعمت بان المر تكرب عمره سد لمه كرمن الاسرام

ان كنت كادبه الذى حدثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجى براس طمره ولجام

تذر العاجنج الجاد بقعره ر الدموك محصد ورجام

ملات به الفرجين فارمدت به وثوى احبته بسر مقام

و سو اده ورهطه في معرك نصر الاله به دوى الاسلام

طحنتهم والله ينفذ امره حرب يشب سعيرها تضرام

لولا الاله وجريها لتركته جزر السباع ودسه بحوام

من بين مأسور يشد وثاقه صقرا اذا لاقى الاسنه حامى

ومجدل لا يستجيب لدعوه حتى تزول شوامخ الاعلام

بالعار والذل المبين اذ راى بيض السيوف تسوق كل همام

بيدى اغر اذا انتمى لم يخزه نسب القصار سميدع مقدام

بيض اذا لاقت حديدا صممت كالبرق تحت ظلال كل غمام

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه ايضاً

اهد علث فرس يوم بدر بداه الا مر واهل السديد

ابا حبهت استحر العوالى حماه الحرب يوم ابى الوليد

فلما انى ر دعه يوم سارا الا ـــ صاحبه الحديد

ومر بها حكيم يوم حالت | سو النحار بحطر كالاسود
وولت عند داك جموع فهر | واسلمها الحويرث من بعد
امد لاقيم دلا وقلا | جهراً نافداً تحت الوريد
وكل اقوام قد ولوا جميعاً | ولم يلووا على الحسب التليد

قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه ايضاً قال ابن هشام ويقال بل قالها عبدالله بن الحرث السهمي رضي الله عنه

مستشعري حلق المادى يقدمهم | جلد النحيزة ماض غير رعديد
اعنى رسول اله الحق فضله | على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بان تحموا ذماركم | وماء بدر زعمتم غير مورود
ثم وردنا ولم نسمع لقولكم | حتى شربنا رواً غير تصريد
مستعصمين بحبل غير منجذم | مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه | حتى الممات ونصر غير محدود
واف وماض شهاب يستضاء به | بدر انار على كل الاماجد

لطيفة

في المواقف ولم يكن اتخاذ الخندق من شان العرب ولكنه من مكائد الفرس وكان الذي اشار به سلمان فقال يارسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا بفارس اذ حوصرنا خندقنا علينا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل فيه بنفسه رغباً للمسلمين قال العلامه الشارح الزرقاني قال ابن حجر واول من اتخذ الخنادق منوشهر بن ايرج والى راس ستين سنه من ملكه بعث موسى عليه السلام واول

ن فعل الكمائن في الحروف بحصر ادهي قال جامع الكتاب في
تاريخ ابن الاثير جمع عدنان العرب والاعي هرو ى مصر بذات عرق
فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم عدنان و بعده بحتنصر الى حصون هنالك
واجتمع عليه العرب وحدثوا كراحا من التريمه لي د سه واصحابه
فكمن بحتنصر كمينا وهو اول كمين عمل واحدثهم السوف فنادوا بالويل
ونهى عدنان عن بحتنصر وبحتنصر عن عدنان فافترقا قال العلامة
الزرقاني في شرحه للمواهب اول من رمى به فيحتمل ابراهيم الخليل
عليه السلام عمله الناس لما ارادوا رميه لي ب اوعليه الصلاة والسلام
واما في الجاهلية فذكر ان جذيمة بن مالك المعروف بالابرش اول
من رمى به وهو من ملوك الطوائف اه ي قال جامع الكتاب انا
اوردنا طرفا من بعض المغازي لكونه يذكر ب حروب العرب
واحوالها واقدامها وشجاعتها وسالها وسنذكر ان شاء الله تعالى في
باب ما يهم بعضا آخر ايضا وانا من اراد الوقوف على كيفية حروب
العرب و سالها فانظر بسطها في التواريخ والسير المطولة لاسيما غزوات
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده خلفائه الراشدين و ساير ب
د وحات الممالك الواسعة والاقطار الشاسعة وما انطوت عليه ر
سالهم وعلمهم في الحروب وصدقهم فانه يعجز عقول الحكماء عن تصوره
و رجف قلوب الشجعان عند سماعه وتذكره وتذلك قلوب الاكاسرة
والجبابرة عند نقل اخبارهم وينشرح صدور اهل الحق مشاهدة عدلهم
بعدا ديارهم ولم يزل العرب فاتحا وحديا قبل الاسلام و بعده مواقعهم

ومواقعهم معروفه مصوره و آثرهم ومحاسنهم معلومة مشهوره كم دللوا الصعاب واباحوا بها الركاب و سوا بها من المآثر العجب العجاب وشكرهم على حسن صنيعهم الو الالباب وطافوا شرق الارض وغربها وسهالها وجنوبها ومدنوا المدن والامصار كما هو واضح كالشمس في رابعة النهار وغني عن الاشهار

—)*(—

الباب السادس

﴿ في افراح العرب ﴾
﴿ وفيه فصلان ﴾

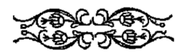
﴿ الفصل الاول ﴾

قال جامع الكتاب في المصباح فرح فهو فرح وفرحان ويستعمل في معان احدها الاشر والبطر وعليه قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والثاني الرضى وعليه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون والثالث السرور وعليه قوله تعالى فرحين بما آتيهم الله من فضله ويقال فرح بشجاعته ونعمته اي بما به يعيصه عدوه فهذا الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهي و يعدى بالهمزة بالتضعيف وفي القاموس الفرح محركه السرور والبطر والمفراح كثير الفرح به مر وتقول لك عندي فرحه والمفراح الذي يفرح كلما سره الدهر انتهى

قال جامع الكتاب اما قوله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال الفخر والمراد ان لا ينجمه من البطر والتمسك بالدنيا ما يلهيه عن امر الآخرة اصلا وقال بعضهم انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمأن اليها فاما من يعلم انه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح بها وما احسن ما قال المتنبي

اشد الغم عندي في سرور　　تيقن عنه صاحبه انتقالا

واحسن واوجز منه ما قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قال ابن عباس كان فرحه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى



﴿ الفصل الثاني ﴾
﴿ في افراح العرب ﴾

قال جامع الكتاب الافراح هي مجامع السرور كالاعياد والاعراس وقدوم الاعزة ونعلم كثيرها مما نذكره في رواح العرب وما سننبه في باب اعياد العرب وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ـ عروه تبوك في باب تقدم العرب ان شاء الله تعالى وبهذا القدر يحصل الافادة وعند ذوي الافهام لا عوز ولا اعاده

—)✦(—

الباب السابع

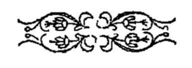
﴿ في اعياد العرب ﴾

﴿ وفيه فصول ﴾

ففى المصباح العيد الموسم وجمعه اعياد وفى لسان العرب العيد كل يوم فيه جمع قال الازهرى والعيد عند العرب الوقت الذى يعود فيه الفرح والحزن وسمي العيد عيداً لانه يعود كل سنة بفرح مجدد وفى الصحاح العيد ما اعتادك من هم او غيره

امسى بأسماء هذا القلب معمودا اذا اقول صحا يعتاده عيدا

والعيد واحد الاعياد



﴿ الفصل الاول ﴾

(في بيان اجتماع قريش عند صنم في عيد لهم)

قال جامع الكتاب ففى ابن هشام قال ابن اسحق واجتمعت قريش يوماً فى عيد لهم عند صنم من اصنامهم كانوا يعظمونه و ينحرون له و يعكفون عنده و يديرون به وكان ذلك عيدا لهم في كل سنة يوماً انتهى

الفصل الثاني

(في بيان عيد نخلة اهل نجران)

وفي ابن هشام ايضاً وان اهل نجران ... لهم ... يعدون ... طويلة من اطهرهم لها عيد في كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوماً انتهى

الفصل الثالث

(بيان ان من موسم العرب سوق بدر)

قال ... الكتاب واما الموسم فقد علم ... العرب الحج ومن ... بما روي ... ابن هشام فقال ابو جهل ابن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدراً وكان بدر موسماً من ... العرب ... لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثاً فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر ... علينا القيان وتسمع بنا العرب ... وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابداً بعدها ... انتهى

الفصل الرابع

(في الاعياد عندنا)

... قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد ... المدينة ولاهل المدينة يومان ... في الجاهلية وان الله تعالى قد

ابد لكم بها خيرا منهما يوم الفطر و يوم النحر زاد في رواية اما يوم الفطر فصلاة وصدقة واما يوم الاضحى فصلاة ونسك وفيه ان يوم النوروز والمهرجان منهي عنه اه

قوله يومان يلعبون فيهما في الجاهلية يوم النوروز ويوم المهرجان اه من الجامع الصغير للامام السيوطي وشرحه للمناوي اه قال العلماء وهما اي العيدان من خصوصيات هذه الامة واول عيد صلاه النبي صلى الله عليه وسلم عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة وكذلك عيد الاضحى شرع في السنة المذكورة من الهجرة والاصل في صلاته قوله تعالى فصل لربك وانحر اي صل صلاة الاضحى وانحر الاضحية والعيد مأخوذ من العود لتكرره كل عام او لعود الله فيه على عباده بالخير والسرور خصوصا بغفران الذنوب ولذلك قيل ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن طاعته تزيد وليس العيد لمن تجمل باللباس والمركوب انما العيد لمن غفرت له الذنوب وجعل الله للمؤمنين في الدنيا عيدين في السنة وكل منهما ياتي بعد اكمال عبادة فعيد النحر يأتي بعد اكمال الحج وعيد الفطر بعد اكمال صوم رمضان واما يوم الجمعة فهو عيد الاسبوع وعيدهم في الجنة وقت اجتماعهم بربهم فليس عيدهم في الدنيا من ذلك كما قيل

وعيدي عيد كل يوم ارى به جمال محياها بعين قريرة

وليس المراد بالعيد وغيره من الايام والشهور على المعتمد جمع الجمعة ان الحد الخنثى فان لبس الرجال المرأة ولا عكسه ومثله الامرد

الحمل وبين احاديثها نفيل الله منكم اجرا كم الله لامثاله كل عام وانتم بخير

الباب الثامن

(في معتقدات العرب ومتعبداتهم وفيه فصول)

اعلم ان مبنى الدين على امرين وهما الاعتقاد والعمل والدين ما يتدين به ولو باطلاً اما الاعتقاد فهو الانقياد والخضوع ولا شك ان المشركين كانوا منقادين وخاضعين لاوثانهم وقد حكى الله تعالى عن مشركي العرب قولهم وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وانا سنسرد عليك في هذا الباب ما تيسر لنا جمعه مما كان يتدين به العرب واوثانها واحوالها في ذلك على سبيل الاختصار

تمهيد

في المواهب اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود لكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة انما يعنون التي بين عيسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام

الفصل الاول

فى قول صاحب المواهب

فان اهل الفتره ثلاثه اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته
ثم من هولاء من لم يدخل في شريعه كقس بن ساعده وزيد بن
عمرو بن نفيل ومنهم من دخل فى شريعه حق قائمه الرسم كتبع وقومه
من حمير واهل نجران القسم الثاني من اهل الفتره وهم من بدل وغير
فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهو الاكثر كعمرو بن لحى
اول من سن للعرب عباده الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيره
وسيب السائبه ووصل الوصيله وحمى الحام وتبعه العرب في ذلك
وغيره مما يطول ذكره قال العلامه الزرقانى فى شرح المواهب كعباده
الجن والملائكه وخرق البنين والبنات واتخذوا بيوتا لها سدنه وحجاب
يضاهون بها الكعبه كلات والعزى ومناه انتهى القسم الثالث من اهل
الفتره وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل فى شريعه نبى ولا ابتكر
لنفسه شريعه ولا اختراع دين بل بقى عمره على حين غفله عن هذا
كله وفى الجاهليه من كان على ذلك انتهى وفى المواهب ايضا ان كعبا
هو اول من جمع يوم العروبه وكانت تجتمع اليه قريش فى هذا اليوم
فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من
ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد فى ذلك ابياتا منها قوله
يا ليتنى شاهد نجوا دعوته   اذا قريش تبغي الحق خذلانا
ذكر وفاه السيده آمنه ام النبى صلى الله عليه وسلم واخباره بن

مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

وروى ابو نعيم من طريق الزهري عن اسما بنت رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام يفع له خمس سنين عند راسها فنظرت امه الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام   يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام   فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام   ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام   تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث في التحقيق والاسلام   دين ابيك البر ابراهام
فالله انهاك عن الاصنام   ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك تبكى الجن السيدة آمنة

نبكي الفتاة البرة الامينه   ذات الجمال العفة الرزينه
زوجة عبد الله والقرينه   ام نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر في المدينه   صارت لدى حفرتها رهينه

قال العلامة الزرقاني في شرحه للمواهب زاد في روايته

لو فوديت لفوديت ثمينه   والمنايا شفرة سنينه
لا تبقي ظاعناً ولا ظعينه   الا اتت وقطعت وتينه

اما حلت ابهما الحرسه   عن الدى دو العرس نعلى دسه
فكلسا والهه حرسه   سلك للعطله او للرسه
وللصمعمات وللمسكسه

قال العلامه الررقانى فى شرحه للمواهب ولا يطن نكل من كان فى الحاهلىه انه كافر فقد تحف فها حماسه فلا ندع ان نكون امه صلى الله علىه وسلم منهم

قصده الامام السوطى فى ايمان ابوى النبى صلى الله علىه وسلم

وقال ايضاً قد ندل السوطى رحمه الله تعالى فى ايمان ابوى النبى صلى الله علىه وسلم جهده فالف فىه ست ولعات حمله فقال

ان الذى بعث النبى محمداً   احى به الثقلين مما تحف
ولامه وابيه حكم سائع   ابداه اهل العلم فيما صنف
[illegible]   لم ياته حبر الدعاه المسعف
والحكم فيمن لم تجبه دعوه   ان لاىدات علىه حكم مؤتلف
فذاك قال الشافعيه كلهم   والاسعريه ما بهم متوقف
و سوره الاسرا فيه حجه   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   كل على [illegible]
[illegible]   [illegible] ولا سسكف
[illegible]   [illegible] بوصف

و نسوره السعرا فـه نفاما ... ڧى الساحد ں فكلهم محىڡ
هدا كلام السىح فخر الدں ڧى ... اسراره هىطىٮ علىه الرڡ
فجراه رب العرس حىر حرائىه ... وحىاه حىاٮ النعيم رحرف
فلقد ىدں ڧي رماں الحاهل ... ىه فرقة د ں الهدى ونحىڡ
ر ىد ں عمرو واں نوفل هكدا ا ... صدىق ما شرك علىه ىعكف
قد فسر السكى ىداك مقاله ... للاسعرى وما سواه مرىڡ
اد لم ىرل عں الوصى مىه على ... الصدىق وهو ىطول عمرا احىڡ
عادت عليه صحىه الهادى ڡما ... ڧى الحاهليه للصلاله ىعرڡ
ڡلامه واىوه احرى سىا ... ورأى من الاٰىاٮ ما لا ىوصف
وحماعه دهىوا الى احىائىه ... ابوىه حتى آمنوا لا ىحرف
وروى ابں ساهىں حدىثا مسندا ... ڧى داك لكں الحدىث مصعڡ
هدى مسالك لو ىعرد ىعصها ... لكڡى فكىڡ ىها اد ىأٮلف
وىحسٮ مں لا ىرتصىها صمىه ... ادىا ولكں ابں ں هو مىصف
صلى الاله على الىى محمد ... ما حدد الدں الحىىف محىڡ
وعلى صحابه الكرام واله ... اوڡى رصاه ىدوم لا ىىوقف

فال حامع الكىاب وسىدكر قصه ىىع وعلمائه ڧى ساں هجره المصطفى صلى الله علىه وسلم مفصله قال العلامه الررقاىى ڧى سرحه للمواهب ان ىىعا الاول ابں حساں الحمىرى الدى قال صلى الله علىه وسلم ڡىه لا ىسىوا ىىعا فانه قد اسلم احرجه الطبراىى ودكر ابں اسحق ڧى السىره ان اسمه ىىاں ىصم الفوقىه وحفه الموحده وألف فموحده ابں سعد وڧى ىماىٮ

الجوهري انساب حميرانه كان بذي بالر يوراسعي

﴿ ذكر قس بن ساعدة واوليائه وخطبه عن مبعث النبي ﴾
(صلى الله عليه وسلم)

ولنرجع الى تمسيم صاحب المواهب قوله كقس ابن ساعده الا يادى قال شارحه العلامه الزرقاني اول من آمن بالبعث من اهل الجاهليه واول من اتكا على عصاً في الخطبه واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان وعاش ثلاثمائه وثمانين سنة وذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستمائه سنه وكان خطيباً حكيماً عاقلا له نباهه وفضل وذكر الزرقاني وخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس ان قس بن ساعده كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبه سيعلم حق من هذا الوجه واشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لوي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وروى الطبراني في كبيره واوسطه بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا او قال يا رسول الله يرحم الله قساً انه كان على دين ابي اسماعيل بن ابراهيم وروى البزار بسنده من طرق عن ابي هريرة رضي الله عنه ... قس كان ... الى جمل اورق يتكلم بكلام ... حلاوة ولا احفظه فقال بعض قومه نحن نحفظه قال هاتوه فذكروا خطبه ... الحكيم والمنا ... قوله ... [illegible]

نفيل قال العلامه الزرقانى في شرحه للمواهب بضم النون وفتح الفا والد سعيد ابن زيد احد العشرة وعم عمر بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك ومات قبل المبعث وروى ابن سعد والفاكهي عن عامر ابن ربيعه حليف بنى عدى بن كعب قال قال لى زيد ابن عمرو ابي خالفت قومى واتبعت ملة ابراهيم واسمعيل وما كانا يعبدان وكانا يصليان الى هذه القبلة وانا انتظر نبياً من بنى اسمعيل يبعث ولا ارانى ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبى وان طالت بك حياة فاقره منى السلام قال عامر فلما اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رايته فى الجنة يسحب ذيولا وروى الزبير بن بكار عن عروه قال بلغنا ان زيداً كان بالشام فبلغه مخرج النبى صلى الله عليه وسلم فاقبل يريده فقتل بارض البلقاء وقال ابن اسحق لما توسط بلاد لخم قتلوه وقيل مات قبل المبعث بخمس سنين وفى حديث البزار والطبرانى عن سعيد بن زيد سألت انا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم انتهى من فتح البارى ملخصاً قال جامع الكتاب فى سيرة ابن هشام فقال ورقة ابن نفيل بن اسد يبكيه

رشدت وانعمت بن عمرو وانما	تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله	وتركك اوثان الطواغى كما هيا
وادراكك الدين الذى قد طلبته	ولم تك عن توحيد ربك ساهيا

اصد

فاصبح فى دار كريم مقامها　　تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقى خليل الله فيها ولم تكن　　من الناس جبارا الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه　　ولو كان تحت الارض سبعين واديا

اسهى

وكذا عامر بن الظرب العدوانى وقس بن عاصم التميمى وصفوان ابن امية الكنانى وزهير بن ابى سلمى فى جماعة ذكرهم الشهرستانى قوله كعمرو ابن لحى قال العلامة الزرقانى شارحه روى الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا اول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وقد ذكر ابن اسحق فى سبب ذلك انه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبى ان سبب ذلك انه كان له تابع من الجن يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة فقال اجب ابا ثمامة فقال لبيك من تهامة ادخل بلاملامة فقال ائت سيف جدة تجد آلهة معدة فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها تجب قال فتوجه الى جدة فوجد الاصنام التى كانت تعبد زمن نوح فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام فى العرب ذكره فى فتح البارى وقال السهيلى فى الروض كان عمرو بن لحى حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهما من مكة جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوا فى الموسم فنحر فى موسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة الاف حلة وقد

دكر ابن ا ب انه اول من ادخل الاصنام الحرم رحمل الناس على ... ها فال وكان ... الملبه ن عهد ابراهيم لبك اللهم لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فداواى ... لى له سلطان ... عمرو لا ... تلت فقال الشيخ الا شريك هو لك فاذكر ذلك عمرو فقال اهدا فقال تملكه وما ملك فانه لا باس بهذا فقال عمرو فداست بها العرب انتهى

قال الله تعالى فى محكم كتابه وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا قال الامام الرازى فى تفسيره فقال ابن عباس ومجاهد كانوا على دين الاسلام فى عهد آدم وفى عهد ولده واختلفوا بعد قتل احد ابنيه الاخر الثانى وقال قوم انهم بقوا على دين الاسلام الى دين نوح عليه السلام وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا على عهد نوح فبعث الله تعالى اليهم نبيا وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من زمن نوح بعد الغرق الى ان ظهر الكفر فيهم فقال اخرون كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم عليه السلام الى ان غيره عمرو بن لحي وهذا القائل قال المراد من الناس فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة ... العرب خاصة انتهى

الفصل الثانى

فيما الله المعروف فى الحلفاء لاولى ... من آل ...

فاما النبى الذى ليس كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن

ولا

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى الآية قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال العلامة الجمل في حاشيته على الجلالين اختلف الناس في الجاهلية الاولى فقيل في الزمن الذي ولد فيه ابرهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم ان عشة ما بين آدم ونوح وهي ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبي ما بين نوح وابراهيم قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا تواري بدنها وقيل فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الفعلى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية هي زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين وكان النساء تظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فتفرد خلها بما فوق الازار وتفرد زوجها بما دون الازار الى اسفل وربما سأل احدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء تمشين بين الرجال فذلك التبرج قيل ان عطيه والذي يظهر عندي انه اشار للجاهلية التي ادركتها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان امر النساء دون حجبة وجعلها اولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية اخرى وقد اوقع اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام وذكر الثعلبي وغيره ان عائشة رضي الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكي حتى

سل حمارها وذكران سوده قيل لها لم لاتحجين ولا تعتمرين كما تفعل
اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرني الله ان اقر في بيتي
فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى اخرجت جنازتها رضوان
الله عليها انتهى وقال الجلال المحلي الاولى اي ما قبل الاسلام من
اظهار النسا محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور في آية
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها انتهى قال جامع الكتاب هي آية
الحجاب الثالثة آية الاستئذان وهي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خيرلكم
لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس
عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن
على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الآية قوله تعالى وتسلموا
على اهلها في الجامع بيان حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد
الاستئذان والسلام واختلفوا في ايهما يقدم وعن ربعي بن حراش قال جاء
رجل من بني عامر فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في البيت فقال ألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج
الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمع الرجل

دلك

دلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم أ أدخل فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى هو ازكى لكم اى الرجوع عن سهل بن سعد قال اطلع رجل من جحر فى باب النبى صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى بر حل وفى روايه يحك به رأسه فقال لو علمت انك تنظر لطعنت به فى عينك انما جعل الاذن من اجل البصر اه باختصار وفى السنى وقوله تعالى ذلكم خير لكم اى من تحيه الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن فكان الرجل من اهل الجاهليه اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحاً حييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته فى لحاف واحد اه



الفصل الثالث

فى ذكر علوم العرب قبل الاسلام

قال العلامه ابن الوردى العرب الجاهليه اصناف صنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيى والدهر المفنى قال تعالى وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وقال تعالى حكايه عنهم وما يهلكنا الا الدهر وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث قال تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد وصنف عبدوا الاصنام كل صنم لقبيله ود لدومه الجندل لكلب وسواع لهذيل و يغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذى الكلاع بارض حمير و يعوق لهمدان واللات لثقيف

بالطائف والعزى لقريش وبني كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل اعظمها على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة ومنهم من كان يعبد الشجر والحجارة حتى اذا لم يجد شيئاً ينصبه في اول المنزل اخذ ما اداه السماء ويسميه في السراب حتى لا يحرك الاسود من الاواه ويقول مطرينا نو كذا ومنهم عابدوا الملائكة وعابدوا الجن وعلومهم الانساب والانواء والاولوارع والعيافة اه

—)٭(—

٭ الفصل الرابع ٭

« في اديان العرب قبل الاسلام »

قال جامع الكتاب قال ابن قتيبة في تاريخه اديان العرب في الجاهلية كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكانت اليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحرث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في تميم منهم زرارة بن عدس التميمي وابنه حاجب بن زرارة وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسياً وابو سود جد وكيع ابن حسان كان مجوسياً وكانت الزندقة في قريش اخذوها من الحيرة وكان بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية الهاً من حيس فعبدوه دهراً طويلاً ثم اصابتهم مجاعة فاكلوه فقال رجل من بني تميم

اكلت ربها حنيفة من جوع قديم بها ومن اعواز

وقال آخر

اكلت حسمه ربها   رمن النعجم والمجاعة

لم تحذروا من ربهم   سو العواقب والسامه

انتهى

وفي القاموس الزندیق بالكسر من الثنويه او القائل بالنور والظلمه او من لا يؤمن بالآخره وبالربوبيه او من يبطن الكفر و يظهر الايمان او هو معرب زن دين اى دين المراه ج زنادقه او زناديق وقد تزندق والاسم الزندقه ورجل زندق وزندقى شديد البخل اه وقال الرازى ان المجوس يلقبون بالزنادقه لان الكتاب الذى زعم زرادشت انه نزل عليه من عند الله مسمى بالزند والمنسوب اليه يسمى زندى ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقه واعلم ان المجوس قالوا كل ما فى هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وجميع ما فيه من الشرور فهو من اهرمن وهو المسمى بابليس فى شرعنا ثم اختلفوا فالاكثرون منهم على ان اهرمن محدث ولهم فى كيفيه حدوثه اقوال عجيبه والاقلون منهم قالوا انه قديم ازلى وعلى القولين فقد اتفقوا على انه شريك لله فى تدبير هذا العالم فخيرات هذا العالم من الله تعالى وشره من ابليس اه

﴿ بيان عدد ما وجد من الاصنام يوم فتح مكه حول البيت ﴾

قال ابن عباس وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت ثلثمائه وستين صنماً كانت لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها الحدث قال جامع الكتاب وسنذكر ذلك فى باب تقدم العرب

مفصلا انشاء الله تعالى

قال العلامة الزرقانى في شرحه للمواهب قوله و بحروب لها لعظمها وعند ابن اسحق في غير هذا الموضع مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها انتهى وعن ابن عباس لما قدم صلى الله عليه وسلم ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة

﴿ ذكر التماثيل التى كانت بالبيت ورفع الاسلام لها والازلام ﴾

قال الزرقانى في شرحه للمواهب وكانت تماثيل على صور شتى اه فامر بها فاخرجت فاخرجوا صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فى ايديهما الازلام يعنى الاقداح التى كانوا يستقسمون بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط فدخل البيت وكبر فى نوحه رواه الترمذى الحديث كما سنذكر ذلك فى باب تقدم العرب قوله الاقداح قال العلامه الزرقاني في شرحه للمواهب جمع قدح بالكسر سهم صغير لا ريش له ولا نصل قوله التى كانوا يستقسمون بها اى يطلبون القسم والحكم بها فى الخير والشر مكتوب عليها افعل لا تفعل فاذا اراد احدهم فعل شىء اخرج واحداً منها فان خرج الامر مضى لشانه وان خرج النهى كف قوله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط

قال الحافظ قيل وجه ذلك انهم كانوا يعلمون اول من احدث الاستقسام بها وهو عمرو بن لحى فكان نسبتهم الى ابراهيم وولده ذلك افتراء عليهما قوله فدخل البيت وظاهر هذا انها اخرجت قبل

دخوله كظاهر قول جابر لم يدخلها حتى محيت الصور ووقع عند الواقدي في حديث جابر وكان عمر قد ترك صورة ابراهيم فلما دخل صلى الله عليه وسلم رآها فقال يا عمر الم آمرك ان لا تدع فيها صورة قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالازلام ثم راى صورة مريم فقال امسحوا ما فيها من الصور قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون قال في الفتح وفي حديث اسامة انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ورأى صورا فدعا بماء فجعل يمحوها وهو محمول على انه بقيت بقية خفيت على من محاها اولا وقد حكى ابن عائذ عن سعيد بن عبد العزيز ان صورة عيسى وامه بقيتا حتى راهما بعض من اسلم من نصارى غسان فقال انكما لببلاد عربية فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقال عمرو ابن شبة حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج سأل سليمان ابن موسى عطاء ادركت في الكعبة تماثيل قال نعم ادركت تمثال مريم في حجرها ابنها عيسى مزوقاً وكان ذلك في العمود الاوسط الذي يلي الباب قال متى ذهب ذلك قال في الحريق وبه عن ابن جريج اخبرني ابن دينار انه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بطلس الصور التي كانت في البيت وهذا سند صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فامرني فاتيته بماء في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون انتهى

وروى ابن ابي شيبة عن ابن عمر ان المسلمين تجردوا في الازر

واحدوا الدلاء واحرواعلى ر رم يعسلون الكعبه ظهرهاو بطنها فلم يدعوا
اثرا من المسركين الا محوه وعسلوه انتهى فلعل صوره مريم كان
لا يذهبها الغسل انتهى

﴿ ذكر العزى وسواع و ساه ﴾

و ب اصنامهم العزى وسواع ومناه قوله العزى قال العلامه
الزرقانى في شرحه للمواهب بضم المهمله وفتح الزاى

قال البغوى اسمها من اسم الله تعالى العزيز وقيل العزى
تانيث الاعز قال مجاهد هي شجره وقال الضحاك صنم وضعه سعد بن
ظالم الغطفاني لما قدم مكه ورأى اهلها يطوفون بين الصفا والمروه
فاخذ من كل حجرا ونقلهما الى نخله وسماها الصفا والمروه ثم اخذ ثلاثه
احجار فاسندها الى شجره فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين
و يعبدون الحجاره ونخله غير مصروف للعلمية والتانيث قال المصنف
وهو موضع على ليله من مكه وفى المواهب وكانت لقريش وجميع بنى
كنانه وكانت اعظم اصنامهم انتهى قوله لقريش وجميع بنى كنانه قال
العلامه الزرقانى فى شرحه للمواهب قال ابن اسحق وابن سعد وكان
سدنتها وحجابها بنى شيبان من بنى سليم حلفا بنى هاشم قال ابن
هشام حلفا ابى طالب خاصه انتهى قوله وكانت اعظم اصنامهم قال
العلامه الزرقانى فى شرحه للمواهب احاطها بزعمهم الفاسد لا انها اعظم
حسنا من غيرها وذلك ان عمرو بن لحى اخبرهم ان الرب يشتي عند
اللات و يصيف عند العزى فعظموها و بنوا لها بيتا وكانوا يهدون اليها

كما يهدون للكعبة و يعظمونها كتعظيمها و يطوفون و ينحرون عندها وهم يعرفون فضل الكعبة عليها لانها بيت ابراهيم ومسجده قوله سواع قال العلامه الزرقاني بضم السين وفتحها كما في القاموس قال ابن حجر بن سواع بن شيث بن آدم لما مات صورت صورته وعظمت لموضعه من الدين ولما عهدوا في دعائه من الاجابه واولاده يغوث و يعوق ونسر فلما ماتوا صورت صورهم فلما خلف الخلوف قالوا ما عظم هولاء آباؤنا الا لانها ترزق و تنفع وتضر فاتخذوها آلهة قال السهيلي وكان بدوء عبادتها في عهد مهلائيل ابن قينان قبل نوح وهي الجاهلية الاولى في احد القولين وفي البخاري عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد وهي اسماء قوم صالحين فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا ولم تزل حتى هلك اولئك ونسخ العلم عبدت انتهى وسواع كما في المواهب صنم هذيل انتهى قوله هذيل قال العلامة الزرقاني الشارح بضم الهاء وفتح الذال المعجمه وسكون التحتيه و باللام ابن مدركة بن الياس بن مضر روى عن ابن عباس ان الطوفان دفنه فاخرجه ابليس فعبد وصار لهذيل وحج اليه وذكر ابن اسحق ان اول من اتخذه برهاط بضم الرا قريه جامعه بساحل البحر انتهى قوله مناة صنم للاوس والخزرج بالمشلل كما في المواهب قوله للاوس والخزرج قال العلامه الزرقاني في شرحه للمواهب ومن دان بدينهم من اهل يثرب قاله ابن اسحق زاد ابن سعد وغسان اى صنمهم قبل الهجرة

وكدا قول عائشه كان الانصار يهلون لمناة وقال قتادة صنم لخزاعة وقال الضحاك لها ولهذيل وقال ابن زيد لبني كعب قوله بالمشلل قال العلامه الزرقاني بضم الميم وفتح المعجمة واللام الاولى المشدده جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد وقالت عائشة كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد انتهى

﴿ ذكر نسر وود ويعوق ويغوث ﴾

وقال العلامة الزرقاني ذكر ابن جرير الطبري ان نسرا وودا ويعوق ويغوث كانوا ابناء سواع بن شيث بن آدم فلما صورت صورته لذته وما عهدوه في دعائه من الاجابه فلما مات اولاده صورت صورهم كذلك ليذكروا افعالهم الصالحه فلم يزالوا حتى خلف الخلاف وقالوا ما عظم هؤلاء آباؤنا الا لانها ترزق وتنفع وتنصر واتخذوها آلهه وعبدوها نقله في الروض فما وقع في بعض العبارات انها اسماء خمسة بنين لآدم اي بواسطه لا اصل له اه وفي المواهب قول سيدنا العباس رضي الله عنه وقد الجم نسراً واهله الغرق يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسراً قال العلامه الزرقاني في شرحه للمواهب قيل ثم بعد الطوفان انتقلت تلك الاصنام بأعيانها وقيل بل الاسماء فقط الى قبائل العرب فصار ودا لكلب بدومة الجندل وسواعا لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير قال ابن عطيه وغيره انتهى قال جامع الكتاب وودا وسواعا هما المأخوذان في صدر الايه الكريمة وهو قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن

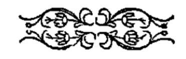
ودا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا اه

—)*(—

﴿ الفصل الخامس ﴾

﴿ فى بناء النواميس الهياكل ﴾

قال الامام فى تفسيره اعلم ان النواميس كانوا قبل خروج الاسكندر عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفه باسماء القوى الروحانيه والاجرام النيره واتخذوها معبوداً لهم على حده وقد كان هيكل العله الاولى وهو عندهم الامر الآلهى وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسه المطلقة وهيكل النفس والصوره مدورات كلها وكان هيكل زحل مسدساً وهيكل المشترى مثلثاً وهيكل المريخ مستطيلاً وهيكل الشمس مربعاً وكان هيكل الزهره مثلثاً فى جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثاً فى جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمناً وزعم اصحاب التاريخ ان عمرو ابن لحى لما ساد قومه وترأس على طغامهم وولى امر البيت الحرام اتفقت له سفرة الى البلقا فراى قوماً يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه ارباب نستنصر بها فننصر ونستسقى بها فنسقى فالتمس اليهم ان يكرموه بواحد منها فاعطوه الصنم المعروف هبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبه ودعا الناس الى تعظيمه وذلك في اول ملك سابور ذى الاكتاف



﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ في ذكر المشهور من بيوت الاصنام وبعض ما يتصل بها ﴾

واعلم ان من بيوت الاصنام المشهورة غمدان الذى بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان بن عفان و بها نو بهار بلخ الذي بناه منوشهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب اوثان معروفه مثل ودبدومة الجندل لكلب وسواع لبني هذيل و يغوث لبني مذحج و يعوق لهمدان ونسر بارض حمير لذى الكلاع واللات بالطائف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانه بنواحي مكة واساف ونائلة على الصفا والمروه

﴿ نهي قصي عن عبادة الاوثان وكذلك زيد ابن عمرو بن نفيل ﴾

وقال ايضاً وكان قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن عبادتها و يدعوهم الى عبادة الله تعالى وكذلك زيد بن عمرو بن نفيل وهو الذى يقول

اربّاً واحداً ام الف رب | ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعاً | كذلك يفعل الرجل البصير

انتهى

﴿ قول زيد بن عمرو بن نفيل اذا استقبل الكعبه ﴾

وفي سيره ابن هشام قال ابن اسحق وحدثت عن بعض اهل زيد بن عمرو بن نفيل ان زيداً كان اذا استقبل الكعبه داخل المسجد

قال

قال لبيك حقاً حقا تعبداورقا سدت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال

ابى لك اللهم عان راغم   مهما تجشمني فاني جاشم

قال ابن هشام و يقال

البر ابغى لا الخال   ليس مهجر كمن قال

قال وقوله مستقبل الكعبة عن بعض اهل العلم قال ابن اسحق وقال زيد بن عمرو بن نفيل

واسلمت وجهي لمن اسلمت   له الارض تحمل صخراً ثقالا

دحاها فلما رآها استوت   على الماء ارسى عليها الجبالا

واسلمت وجهي لمن اسلمت   له المزن تحمل عذباً زلالا

اذا هي سيقت الى بلدة   اطاعت فصبت عليها سجالا

انتهى

﴿ بيان انه لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم ﴾

وفي البخاري قال الحسن لم يكن حي من احيا العرب الا ولهم صنم يعبدونه و يسمونه انثى بني فلان انتهى وفي البخاري ايضاً ان بعضهم كان يعبد الملائكة وكانوا يقولون الملائكة بنات الله قال الله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى

الباب التاسع

﴿في سائر اعمال العرب في تلكم الايام التي جبها الاسلام﴾

قال جامع الكتاب قد اوردنا معظم ما كانت عليه العرب مما جبه الاسلام وان الواقف على كتابنا هذا يعلم حقيقة العلم ما كانت عليه العرب قبل الاسلام وما نقلهم اليه الاسلام

(بقية سائر اعمال العرب في تلكم الايام التي جبها الاسلام وما شرعه الله تعالى للاسلام من الشرع المبين)

وقد تكفل به الكتاب الاقدس العزيز والسنة النبوية ذات التقديس من العزيز قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال صلى الله عليه وسلم تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يضل عنها الا زائغ

﴿فصل في ذكر حج رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

(حجة البلاغ وخطبته التي بين فيها ما بين)

ففي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه فارى الناس مناسكهم واعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله واثنى عليه ثم

قال ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا
بهذا الموقف ابدًا ايها الناس ان دمائكم واموالكم عليكم حرام الى ان
تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم
فيسئلكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من
ائتمنه عليها وكل ربا موضوع ولكن لكم رؤس اموالكم لا تظلمون
ولا تظلمون قضى الله ان لا ربا وان ربا عباس ابن عبد المطلب
موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان اول دمائكم
اضع دم ابن ربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب وكان مسترضعًا في
بني لیث فقتله هذيل فهو اول ما ابدا به من دماء الجاهلية اما بعد
ايها الناس فان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ابدًا ولكنه ان
يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه على
دينكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عامًا و يحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله
و يحرموا ما احل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا منها اربعة حرم
ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اما بعد ايها الناس
فان لكم على نسائكم حقًا ولهن عليكم حقًا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم
احد اتكرهونه وعليهن ان لا ياتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله
قد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح
فان انتهين فلهن رزقهن و كسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرًا

فانهن عندكم عوان لا يملكن لا نفسهن شيئاً وانكم انما اخذتموهن بامانة
الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا ايها الناس قولي فاني قد
بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابداً امراً بيناً
كتاب الله وسنة نبيه ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن ان كل
مسلم اخ للمسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرء من اخيه الا ما
اعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن انفسكم اللهم هل بلغت فذكر لي ان
الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد
قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن ابيه
عباد قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بعرفة ربيعة ابن امية بن خلف قال يقول له رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول هل تدرون اي شهر هذا فيقوله لهم فيقولون الشهر الحرام
فيقول لهم ان الله حرم عليكم دمائكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة
شهركم هذا ثم يقول قل ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هل تدرون اي بلد هذا قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام
قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دمائكم واموالكم الى ان
تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا قال ثم يقول قل ايها الناس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون اي يوم هذا قال فيقوله لهم فيقولون
يوم الحج الاكبر قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم واموالكم
الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا قال ابن اسحق حدثني ليث بن

ابي

ابي سلم عن شهر بن حوشب الاشعري عن عمرو ابن خارجة قال بعثني عتاب بن اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها ليقع على رأسي فسمعته وهو يقول ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلاً قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد اراهم مناسكهم واعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمي الجمار وطواف بالبيت وما احل لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها

﴿ فائدة ﴾

قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً قال ابن عباس اراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم

وان صنعوها عذبهم وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في
المكيال واشد من هذا كله الودائع وقيل هي جميع ما امروا به ونهوا عنه
وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله ابن
عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة
استودعكها فالفرج امانة والاذنان امانة والعين امانة واليد امانة والرجل
امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وفي رواية عن ابن عباس هي امانات
الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمناً ولا
معاهداً في شيء لا في قليل ولا في كثير فعرض الله تعالى هذه الامانة
على اعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين
واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال
ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات
لامرك لا نريد ثواباً ولا عقاباً وقلن ذلك خوفاً وخشية وتعظيماً لدين
الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن
تخييراً لا الزاماً ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة
لله تعالى مطيعة لامره ساجدة له قال بعض اهل العلم ركب الله تعالى
فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب
واجبن بما اجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال
هو العرض على اهلها من الملائكة دون اعيانها والقول الاول اصح
وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن منها اي خفن من الامانة ان

لا يؤديها فلحفهن العقاب هذا ما يسر نقله في هذا الباب والله الموفق
للصواب واليه المرجع والمآب

—)*(—

الباب العاشر

﴿في الفرق بين حالة المتحضرين والمتبدين من العرب﴾
﴿وفيه فصول﴾

قال جامع الكتاب ففي لسان العرب العرب جيل من الناس معروف
خلاف العجم والعرب العاربة هم الخلص منهم واخذ من لفظه فاكد
به كقولك ليل لائل تقول عرب عاربة وعرباء صرحاً ومتعربة
ومستعربة دخلاء ليسوا بخلص والعربي منسوب الى العرب ان لم يكن
بدوياً والاعرابي البدوي وهم الاعراب والاعاريب جمع الاعراب وحكى
الازهري رجل عربي اذا كان نسبه في العرب ثابتاً وان لم يكن فصيحاً
وجمعه العرب ورجل معرب اذا كان فصيحاً وان كان عجمي النسب
ورجل اعرابي بالالف اذا كان بدوياً صاحب نجعة وانتواء وارتياد
الكلاء وتتبع لمساقط الغيث وسواء كان من العرب او من مواليهم
ويجمع الاعرابي على الاعراب والاعاريب والاعرابي اذا قيل له يا عربي
فرح لذلك وهش والعربي اذا قيل له يا اعرابي غضب فمن نزل البادية
او جاور البادين فظعن بظعنهم وانتوى بانتوائهم فهم اعراب ومن نزل

بلاد الريف واسوطن المدن والقرى العربيه وغيرها ممن ينتمي الى العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحا وقول الله تعالى عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا هؤلاء قوم من بوادى العرب قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينه طمعاً في الصدقات لا رغبه في الاسلام وسماهم الله تعالى الاعراب وقال الاعراب اشد كفرا ونفاقاً الآيه

—)*(—

الفصل الاول

في بيان قوله تعالى الاعراب اشد كفراً ونفاقاً الآيه

قال الازهري والذي لا يفرق بين العرب والاعراب والعربي والاعرابي ربما تحامل على العرب بما تاوله في هذه الآيه الكريمه وهو لا يميز بين العرب والاعراب ولا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب انما هم عرب لانهم استوطنوا القرى العربيه وسكنوا المدن سواء منهم الناشيء بالبدو ثم استوطن القرى والناشيء بمكه ثم هاجر الى المدينه فان لحقت طائفة منهم باهل البدو بعد هجرتهم واقتنوا نعماً ورعوا مساقط الغيث بعد ما كانوا حاضره ومهاجره قيل قد تعربوا اي صاروا اعراباً بعد ما كانوا عرباً

=)*(=

بيان ذم التعرب

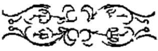
ففي الحديث تمثل بخطبه مهاجر ليس باعرابي جعل المهاجر ضد

الاعرابى قال والاعرابى ساكن البادية من العرب الذين لا يقيمون فى الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب هذا الجيل لا واحد له من لفظه سوا اقام بالبادية والمدن والنسب اليهما اعرابى وعربى وفى الحديث ثلاث من الكبائر منها التعرب بعد الهجرة وهو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد ومنه حديث ابن الاكوع لما قتل عثمان خرج الى الربذة واقام بها ثم انه دخل على الحجاج يوماً فقال له يا ابن الاكوع ارتددت على عقبك وتعربت قال والعرب اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة وعرب اى نسبه بالعرب وتعرب بعد هجرته اى صار اعرابيا والعربية هى هذه اللغة واختلف الناس فى العرب لم سموا عربيًا

—)*(—

﴿ بيان اول ما انطق الله لسانه بلغة العرب ﴾

فقال بعضهم اول ما انطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان وهو ابو اليمن كلهم وهم العرب العاربة ونشأ اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام معهم فتكلم بلسانهم فهو واولاده العرب المستعربة وقيل ان اولاد اسمعيل نشأوا بعربة وهى من تهامة فنسبوا الى بلدهم



﴿ الفصل الثانى ﴾

﴿ فى بيان الانبياء الذين من العرب عليهم الصلاة والسلام ﴾

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خمسة انبيا من العرب هم محمد واسمعيل وشعيب وصالح وهود صلوات الله عليهم وهذا يدل على ان لسان العرب قديم وهؤلاء الانبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب فكان شعيب وقومه بارض مدين وكان صالح وقومه بارض ثمود ينزلون ناحية الحجر وكان هود وقومه عاد ينزلون الاحقاف من رمال اليمن وكانوا اهل عمد وكان اسمعيل بن ابراهيم والنبى المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم من سكان الحرم وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان اهلها فهم عرب يمنهم ومعدهم قال الازهرى والاقرب عندى انهم سموا عربا باسم بلدهم العربات وقال اسحق بن الفرج عربة باحة العرب وباحة دار ابى الفصاحة اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام

وفيها يقول قائلهم

وعربة ارض ما يحل حرامها من الناس الا اللوذعى الحلاحل

يعنى النبى صلى الله عليه وسلم احلت له مكة ساعة من نهار ثم هى حرام الى يوم القيامة قال واقامت قريش بعربة فتنخت بها وانتشر سائر العرب فى جزيرتها فنسبوا كلهم الى عربة لان اباهم اسمعيل

صلى الله عليه وسلم بها نشأ وربل (١) اولاده فيها فكثروا فلما لم
تحملهم البلاد انتشروا فاقامت قريش بها

﴿ بيان ان قريشاً اشرف العرب وان لغتهم افصح اللغات ﴾

وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال قريش هم
اوسط العرب فى العرب دارا او احسنه جوارا واعربه السنة وقال قتادة
كانت قريش تجتبى اى تختار افضل لغات العرب حتى صار افضل لغاتها
لغتها فنزل القرآن بها والعرب المستعربة هم الذين دخلوا فيهم بعد
فاستعربوا قال الازهرى المستعربة عندى قوم من العجم دخلوا في
العرب فتكلموا بلسانهم وحكوا هيآتهم وليسوا بصرحاء فيهم وتعربوا
مثل استعربوا قال الازهرى و يكون التعرب ان يرجع الى البادية بعد
ما كان مقيما فى الحضر فيلحق بالاعراب و يكون التعرب المقام بالبادية
ومنه قول الشاعر

تعرب آباى فهلا وقاهم ... رملا عالج وزرود

يقول اقام اباى فى البادية ولم يحضروا القرى والتعرب ان تحد قريباً
عربياً ورجل معرب معه فرس عربى

(الفصل الثالث)

﴿ بيان تقسيم العرب ﴾

قال جامع الكتاب قال الامام ابو السعود فى تفسيره والجمهور

(١) وربلوا كثروا او كثر الهم واولادهم ا قاموس

على ان جمع العرب وسمان لحطانه وعدنانه والمحطانه شعبان سبأ وحضرموت والعدنانه شعبان ربعه ومضر واما قضاعه فمختلف فيها فبعضهم ينسبونها الى قحطان وبعضهم الى عدنان والله تعالى اعلم

(ذكر سبأ)

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فروه بن مسيك الغطيفى سال النبى صلى الله عليه وسلم عن سبأ فقال عليه الصلاه والسلام هو رجل كان له عشره اولاد سته منهم سكنوا اليمن وهم مذحج وكنده والازد والاشعريون وحمير وانمار منهم بجيله وخثعم واربعة منهم سكنوا الشام وهم لخم وجذام وعامله وغسان لما هلكت اموالهم بخراب بلادهم تفرقوا ايدى سبا شذر مذر فنزلت طوائف منهم بالحجاز فمنهم خزاعه نزلوا بظاهر مكة ونزلت الاوس والخزرج يثرب فكانوا اول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود بنو قينقاع وبنو قريظه والنضير فحالفوا الاوس والخزرج واقاموا عندهم ونزلت طوائف اخرى منهم بالشام وهم الذين تنصروا فيما بعد وهم غسان وعامله ولخم وجذام وتنوخ وتغلب وغيرهم وسبأ تجمع هذه القبائل كلها

(بيان ان الخصر خلاف البدو)

قال جامع الكتاب وفى لسان العرب ايضاً والحضر خلاف

البدو والحاضر خلاف البادي وفي الحديث لا يبع حاضر لباد والحاضر المقيم في المدن والقرى والبادي المقيم بالبادية ويقال فلان من اهل الحاضرة وفلان من اهل البادية وفلان حضري وفلان بدوي والحضارة الاقامة في الحضر عن ابي زيد وكان الاصمعي يقول الحضارة بالفتح قال القطامي

فمن تكن الحضارة اعجبته　　فاي رجال بادية ترانا

والحضر الحضرة والحاضرة خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف سميت بذلك لان اهلها حضروا الامصار ومساكن الديار التي تكون لهم بها قرار والبادية يمكن ان تكون اشتقاق اسمها من بدا يبدو اي ظهر ولكن اسم لزم ذلك الموضع خاصة دون ما سواه واهل الحضر والحاضرة والحاضر الحي العظيم او القوم وقال ابن سيده الحي اذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم قال الازهري العرب تقول حي حاضر بغيرها اذا كانوا نازلين على ماء عد يقال حاضر بني فلان على ماء كذا وكذا ويقال للمقيم على الماء حاضر وجمعه حضور وهو ضد المسافر وكذلك يقال للمقيم شاهد وخافض وفلان حاضر بموضع كذا اي مقيم به ويقال على الماء حاضر وهؤلاء قوم حضار اذا حضروا المياه ومحاضر قال لبيد

فالوا دنان وكل معي مقيم　　وعلى الماء محاضر وخيام

﴿ انتهى ﴾

والمحضر المرجع الى المياه قال الازهري المحضر عند العرب

المرجع الى اعداد المياه والمنتجع المذهب فى طلب الكلاء وكل منتجع
مبدا وجمع المبدا مباد وهو البدو والبادية ايضاً الذين يتباعدون عن
اعداد المياه ذاهبين فى النجع الى مساقط الغيث ومنابت الكلاء
والحاضرون الذين يرجعون الى المحاضر فى القيظ وينزلون على الماء العد
ولا يفارقونها الى ان يقع ربيع بالارض يملاء الغدران فينتجعونه وقوم
ناجعة ونواجع وبادية وبواد بمعنى واحد وكل من نزل على ماء عد
ولم يتحول عنه شتاء ولا صيفاً فهو حاضر سواء نزل فى القرى والارياف
والدور المدرية او بنوا الاخبية على المياه فقروا بها ورعوا ما حوالها من
الكلا والماء الاعراب الذين هم بالبادية فانما يحضرون الماء العد شهور
القيظ لحاجة النعم الى الورد غبا ودفها (١) ويحلوا على الفلوات
المكلئة فان وقع لهم ربيع بالارض شربوا منه في مبداهم الذى انتووه
فان استاخر القطر ارتووا على ظهور الابل بشفاههم وخيلهم من اقرب
ماء عد يليهم ورفعوا احمائهم الى السبع والثمن والعشر فان كثرت فيه
الامطار والتف العشب واخصبت الرياض وامرعت البلاد جزء النعم
بالرطب واستغنى عن الماء واذا عطش المال فى هذا الحال وردت الغدران
والنهى فشربت كرعاً وربما سقوها من الدحلان الحاضر القوم النزول
على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع
والحضور عليها قال الخطابى ربما جعلوا الحاضر اسما للمكان المحضور
يقال نزلنا حاضر بنى فلان فهو فاعل بمعنى مفعول وفى الحديث هي

(١) الدف جانب الابل واو بارها والانتفاع بها اه قاموس

الحاضر اي المكان المحصور قال جامع الكتاب وفي لسان العرب
والبدو والبادية والبداة والبداوة والبداوة خلاف الحضر والنسب اليه
بدوي نادر و بداوي و بداوي وهو على القياس لانه حينئذ منسوب
الى البداوة والبداوة فان قلت ان البداوي قد يكون منسوبا الى البدو
والبادية فيكون نادراً قيل اذا امكن في الشيء المنسوب ان يكون قياساً
وشاذا كان حمله على القياس اولى لان القياس اسير واوسع و بدا القوم
بدوا اي خرجوا الى باديتهم مثال قتل قتلا ابن سيده و بدا القوم بدا
خرجوا الى البادية وقيل للبادية بادية لبروزها وظهورها وقيل للبرية
بادية لانها ظاهرة بارزة وقد بدوت انا وابديت غيري وكل شيء
اظهرته فقد ابديته و يقال بدا لي شيء اي ظهر وقال الليث البادية
اسم للارض لا حضر فيها واذا خرج الناس من الحضر الى المراعي في
الصحارى قيل قد بدوا والاسم البدو وقال ابو منصور البادية خلاف
الحاضرة والحاضرة القوم الذين يحضرون المياه و ينزلون عليها في حمل
القيظ فاذا برد الزمان ظعنوا عن اعداد المياه و بدوا طلباً للقرب من
الكلا فالقوم حينئذ بادية بعد ما كانوا حاضرة وهي مباديهم جمع مبدى
وهي المناجع ضد المحاضر و يقال لهذه المواضع التي ينزل اليها البادون
بادية ايضاً وهي البوادي والقوم ايضاً بواد جمع بادية

=)*(=

﴿ ذم ساكن البادية ﴾

وفي الحديث من بدا جفا اي من نزل البادية صار فيه جفاء

الاعراب وبدا الرجل اقام بالبادية وبادى بشه باهل البادية وفي الحدث لايجوز شهادة بدوى على صاحب قرية قال ابن الاثير انما كره شهادة البدو لما فيه من الجفا فى الدين والجهالة باحكام الشرع ولانهم في الغالب لايضبطون الشهادة على وجهها قال واليه ذهب مالك والناس على خلافه والمبدى خلاف المحضر وفى الحديث اه اراد البداوة مرة اى الخروج الى البادية وبفتح باؤها وبكسر وقوله فى الدعاء فان جار البادي لا يحرك قال هذا الذى يكون فى البادية ومسكنه المضارب والخيام وهو غير مقيم في موضعه بخلاف جار المقام في المدر و يروى البادى بالنون وفى التنزيل العزيز وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب اى اذا جاءت الجنود والاحزاب ودوا لو انهم فى البادية وقال ابن الاعرابى انما يكون ذلك فى ربيعهم والا فهم حضار على مياههم وقوم بدا و بدآء بادون قال

بحضرى شاقه بداوه لم تلهه السوق ولا كلاوه

فائده

قال الله تعالى فى كتابه العزيز يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال الامام ابو السعود فى تفسير هذه الآية الكريمة من آدم وحوا وخلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سوا فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب انتهى

قوله فالكل سوا قال سيدى الوالد ادام الله نعمه ومما نسب

لامير المو منين على ابن ابى طالب اسد الله الغالب رضى الله عنه

الناس من جهة التمثال أكفاء　　ابوهم آدم والام　　حواء

وقال الامام ابو السعود ايضاً الشعب الجمع العظيم المنسوب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب قال الامام فى تفسيره ثم قال تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل وفيه وجهان احدهما جعلناكم شعوبا متفرقة لا يدرى من يجمعكم كالعجم وقبائل يجمعكم واحد معلوم كالعرب و بنى اسرائيل وثانيهما جعلناكم شعوبا داخلين فى قبائل فان القبيلة تحتها شعوب وتحت الشعوب البطون وتحت البطون الافخاذ وتحت الافخاذ الفصائل وتحت الفصائل الاقارب

=)* *(=

﴿ ذكر مطلب انساب العرب ﴾

قال جامع الكتاب وفى المصباح المنير وطبقات انساب العرب ستة مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة فالشعب هو النسب الاول كعدنان والقبيلة ما انقسم فيه انساب الشعب والعمارة ما انقسم فيه انساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه انساب العمارة والفخذ ما انقسم فيه انساب البطن والفصيلة ما انقسم فيه انساب الفخذ خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة

وقصى بطن وهاشم محمد والعباس وصله قوله تعالى لتعارفوا قال الامام ابو السعود في تفسيره ليعرف بعضكم بعضا لحسب الانساب فلا يعتزى احد الى غير آبائه لا لتفاخروا بالآباء والقبائل وبين ان التفاوت والتفاضل في الانساب

قال الامام في تفسيره فيه ارشاد الى برهان يدل على ان الافتخار ليس بالانساب وذلك لان القبائل للتعارف بسبب الانتساب الى شخص فان كان ذلك الشخص شريفا صح الافتخار به في حكم وان لم يكن شريفا لم يصح فشرف ذلك الرجل الذي يفتخرون به هو بانسابه الى فضيلة او باكتساب فضيلة فان كان بالانتساب لزم الانتهاء وان كان بالاكتساب فالدين العفيف الكريم المحسن صار مثل من يفتخر به المفتخر فكيف يفتخر بالاب واب الاب على من حصل له من الحظ والخير ما فضل به نفسه عن ذلك الاب والجد اللهم الا ان يجوز شرف الانتساب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احدا لا يقرب من الرسول في الفضيلة حتى يقول انا مثل ابيك ولكن في هذا النسب اثبت النبي صلى الله عليه وسلم الشرف لمن انتسب اليه بالاكتساب ونفاه لمن اراد الشرف بالانتساب فقال نحن معاشر الانبياء لا نورث وقال العلماء ورثة الانبياء اى ان لا نورث بالانساب وانما نورث بالاكتساب

(قصة الشريف مع احد الموالى السود في خراسان)

قال الامام الرازي سمعت ان بعض الشرفا في بلاد خراسان كان

فى الادب اقرب الناس الى على عليه السلام عنه انه كان فاسقاً وكان
هناك ولى اسود يقدم بالعلم والعمل ومال الناس الى التبرك به فاتفق انه
خرج يوماً من بيته يقصد المسجد فاتبعه خلق فلقيه الشريف سكران
وكان الناس يطردون الشريف و يبعدونه عن طريقه فغلبهم وتعلق
باطراف الشيخ وقال له يا اسود الحوافر والسوافر يا كافر ابن كافر انا
ابن رسول الله اذل وتجل وادم وتكرم واهان وتعان فهم الناس بضربه
فقال الشيخ لا هذا محتمل منه لجده وضربه معدود لحده ولكن
يا ايها الشريف بيضت باطنى وسودت باطنك فيرى الناس بياض
قلبى فوق سواد وجهى فحسنت واخذت سيرة ابيك واخذت سيرة
ابى فرآنى الخلق فى سيرة ابيك ورأوك فى سيرة ابى فظنونى ابن
ابيك وظنوك ابن ابى فعملوا معك ما يعمل مع ابى وعملوا معى ما
يعمل مع ابيك اه

وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال الامام الرازى فيه
وجهان احدهما ان المراد من يكن اتقى يكن عند الله اكرم اى التقوى
تفيد الاكرام ثانيهما ان المراد ان من يكن اكرم يكن اتقى اى
الاكرام يورث التقوى وان فضل التقوى من الاعمال بالعلم لا بالشرف
قال النبى صلى الله عليه وسلم انما ...... السلطان ......
...... العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فلا ...... فالمتقى العالم ...... والعالم الذى لا يتقى كسحره
لا ثمرة ......

وكذلك العالم الذى لا شى حصب حهم واما العابد الدى
ىعمل الله علىه الفقه ه فهو الذي لا علم له وحىاىد لا ىكون عده مى
حسه الله ىصاب كامل ولعله ىعد محافه الالفا في النار فهو كالمكره
او لدحول الحنه فهو ىعمل كالفاىل له احره و رحع الى ىىىه والمعى
هو العالم بالله المواطب لىابه اىى المعرب الى حابه عىده ىىب
اىهى

الباب الحادي عشر

(فى كعبه حاله اهل مكه اد داك وفىه فصول)

ىسم الله الرحمن الرحيم

قال حامع الكىاب فلىىدأ ىدكر الكعبه المعطمه وفصلها وما
حصب به مكه المشرفه وسعه بحاله اهلها

﴿ الفصل الاول ﴾

قال الحافظ المىقن ابو الولىد الازرقى رحمه الله ىعالى فى ىارىحه
باب دكر ما كاىب الكعبه علىه فوق الماء قىل ان ىحلق الله السموات
والارض وما حا فى دلك حدىىا ابو الولىد ىسىده المىصل الى كعب
الاحبار قال كعب الاحبار كاىت الكعبه غثاء على الماء قىل ان ىحلق
الله ىعالى السموات والارض ىار ىعىن سىه ومىها حدىث دحىت الارض

بسنده المتصل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما كان العرش على الماء قبل ان يخلق الله السموات والارض بعث الله ريحاً صفافه فصفقت الما فابرزت حشفه في موضع البيت كانها قبة فدحا الله تعالى عز وجل الارضين من تحتها فمادت ثم مادت فاوتدها الله تعالى عز وجل بالجبال قال وكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس فلذلك سميت مكة ام القرى

﴿ ذكر بناء الملائكة عليهم السلام الكعبة قبل خلق آدم ومبدأ الطواف وكيف كان ﴾

(نقل الازرقي بسنده)

قال حدثني محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهما بمكة بينا هو يطوف بالبيت وانا وراءه اذ جاءه رجل شرجم من الرجال يقول طويل فوضع يده على ظهري فالتفت الى اليه فقال الرجل السلام عليك يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ان اسئلك فسكت وانا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمت انا والرجل خلفه فصلى ركعتي اسبوعه ثم استوى قاعداً فالتفت الي فقمت فجلست الى جنبه فقال يا محمد فاين هذا السائل فاوما الى الرجل فجاء فجلس بين يدي ابي فقال له ابي عم تسال قال اسئلك عن بدئي هذا الطواف بهذا البيت لم كان واين كان وحيث كان وكيف كان فقال له ابن العم من اين انت

قال من اهل السام فقال ا ن مسكنك قال في ىب المقدس قال
وهل قرات الكتابين نعني التوراة والانجيل قال الرجل نعم فقال له
اى يا اخا اهل السام احفظ ولا الاحقا انا دو هذا الطوف
بهذا البيت وان الله تبارك و قال الملائكة انى جاعل فى الارض
خليفة قال الملائكة اى رب اخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك
الدما و يتحاسدون و يتباغضون و يتباغون اى رب اجعل ذلك
الخليفة منا نحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدما ولا نباغض ولا نتحاسد
ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك
قال الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة ان ما قالوا
ردا على ربهم عز وجل وانه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش
ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع يتضرعون و يبكون اشفاقا من
غضبه وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله تبارك الهم فنزلت
الرحمة عليهم فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتا على اربع اساطين
من زبرجد وغشاه بياقوتة حمرا وسماه البيت الضراح ثم قال الله عز
وجل للملائكة طوفوا بهذا البيت المعمور الا ذكره الله عز وجل
يدخل كل يوم واليه سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا ثم ان الله
تبارك وتعالى بعث ملائكة فقال ابنوا لى بيتا فى الارض بمثاله وقدره
فامر الله تعالى من فى الارض من خلقه ان يطوفوا بهذا البيت كما
يطوف اهل السما بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في فضائل البيت الحرام ﴾

قال جامع الكتاب وقال الفخر في تفسيره في فضائل البيت الحرام روى الشيخ احمد البيهقي في كتاب شعب الايمان عن ابي ذر قال قلت يارسول الله اي مسجد وضع على الارض اولاً قال المسجد الحرام قال قلت ثم اي قال ثم المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة فاينما ادركتك الصلاة فصل فهو مسجد اخرجاه من الصحيحين وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خلق البيت قبل الارض بالفي عام ثم دحيت الارض منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام اول بقعة وضعت في الارض موضع البيت ثم مدت منها الارض وان اول جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض ابو قبيس ثم مدت منه الجبال وعن وهب بن منبه قال ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض استوحش منها لما راى من سعتها ولانه لم ير فيها احداً غيره فقال يارب اما لارضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك غيري فقال الله تعالى اني ساجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي ويقدس لي وساجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي وسابوئك منها بيتاً اختاره لنفسي واخصه بكرامتي واوثره على بيوت الارض كلها باسمي واسميه بيتي انطقه بعظمتي واحوطه بحرمتي واجعله احق البيوت كلها واولاها بذكري واضعه في البقعة التي اخترت لنفسي بأني اخترت مكانه

حلق السموات والارض احعل دلك البيت لك ولمن بعدك حرماً آمناً احرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن احله فقد اباح حرمتي ومن آمن اهله فقد وجب بدلك اماني ومن احافهم فقد احافني ومن عظم شانه فقد عظم في عيني ومن تهاون به فقد صغر في عيني سكانها جيراني وعمارها وفدي وزوارها اضيافي احعله اول بيت وضع للناس واعمره باهل السماء والارض يأتونه افواجاً شعثاً غبراً وادن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجا الي ويثجون بالتلبية ثجا فمن اعتمره لا يريد غيري فقد زارني وضافني ونزل بي ووفد علي فحق لي ان اتحفه بكرامتي وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وزواره وان يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حياً ثم يعمره من بعدك الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرناً بعد قرن ونبياً بعد نبي حتى ينتهي بعد دلك الى نبي من ولدك يقال له محمد عليه السلام وهو خاتم النبيين فاجعله من سكانه وعماره وحماته وولاته فيكون اميني عليه ما دام حياً فادا انقلب الي وجدني قد ادخرت له من احره ما يتمكن به من القربة الي والوسيلة عندي واجعل اسم دلك البيت وذكره وشرفه ومجده وسناه وتكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هدا النبي وهو ابوه يقال له ابراهيم ارفع له قواعده واقضي على يديه عمارته واعلمه مشاعره ومناسكه واجعله امة واحدة قانتاً بامري داعياً الى

ا ا ا اذا ال ا ا ـه روساده دشكو
ر من سمعل و سدرلى فى و ندعولى فاسحب دعوته سے ولده
ودر يه من عده واسمعه فهم واحعلهم اهل دلك البت وولا ه وحمايه
وسما ه وحدمه وحرانه وحجابه حتى سدلوا او سرروا واحعل ابراهيم
امام دلك البت واهل تلك السريعه ناتم به من حضر الك الموطن من
جميع الحن والانس اه

﴿ بيان هبوط آدم بالهند وما يتعلق بذلك ﴾

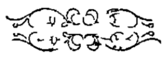
وعن عطاء قال اهبط آدم بالهند فقال يارب ما لى لا اسمع
صوت الملائكه كما كنت اسمعها فى الجنة قال بخطيئتك يا آدم فانطلق
الى مكه فابن بها بيتاً تطوف به كما رأيتهم يطوفون فانطلق الى مكه
فبنى البيت فكان موضع قدمى آدم قرى وانهار او عماره وما بين
خطاه مفاوز فحج آدم البيت من الهند اربعين سنه وسال عمر كعباً
فقال اخبرنى عن هذا البيت فقال ان هذا البيت انزله الله تعالى من
السماء ياقوته مجوفه مع آدم عليه السلام فقال يا آدم ان هذا بيتى
فطف حوله وصل حوله كما رايت ملائكتى تطوف حول عرشى
وتصلى ونزلت معه الملائكه فرفعوا قواعده من حجاره فوضع البيت
على القواعد فلما اغرق الله قوم نوح رفعه الله وبقيت قواعده

=)* *(=

﴿ ذكر البيت المعمور المسمى بالضراح ﴾

وعن على رضى الله عنه قال البيت المعمور بيت في السماء يقال

له الصراح و ىمسال الكعىه من فوقها حرمه في السماء كحرمة البيت فى الارص ىصلى فىه كل ىوم سىعون الفاً من الملائكه لا ىعودون فىه ابداً



﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ فى دكر ىىا البيت الحرام ىعد ىىا سىدىا ابراهىم علىه الصلاه ﴾
﴿ والسلام قال الامام الرازى ﴾

ودكر على رضي الله عىه اىه مر علىه الدهر ىعد ىىاء ابراهىم فاىهدم فىىىه العمالقه ومر علىه الدهر فاىهدم فىىىه حرهم ومر علىه الدهر فاىهدم فىىىه قرىس ورسول الله صلى الله علىه وسلم ىومىد شاب فلما ارادوا ان ىرفعوا الحجر الاسود احتصموا فىه فقالوا ىحكم ىىىا اول رحل ىحرح من هده السكه وكان رسول الله صلى الله علىه وسلم اول من حرح علىهم فقصى ىىىهم ان ىحعلوا الحجر فى مرط ثم ىرفعه حمىع القبائل فرفعوه كلهم فاحده رسول الله صلى الله علىه وسلم فوصعه

﴿ ىىان ما وحدت قرىس فى مقام ابراهىم علىه الصلاه ﴾
« والسلام من الصفح وما كان مكتوىاً علىها »

وعن الزهرى قال ىلعىى اىهم وحدوا فى مقام ابراهىم علىه السلام ثلاث صفوح فى كل صفح منها كتاب في الصفح الاول انا الله دو ىكه صىعىها ىوم صىعت الشمس والقمر وحففىها ىسىعه املاك

حقا و بارك لاهلها في اللحم واللبن وفى الصفح الثانى انا الله دو بكه حلقت الرحم وسققت لها اسما من اسمى من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفى الثالث انا الله دو بكة حلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه

﴿ الفصل الرابع ﴾

﴿ بيان فضائل الحجر والمقام ﴾

واما فضائل الحجر والمقام فمنه ايضاً عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال قال عليه السلام الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورها ولولا ذلك لاضاآ ما بين المشرق والمغرب وما مسهما دو عاهة ولا سقيم الا شفى وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال عليه السلام انه كان اشد بياضاً من الثلج فسودته خطايا اهل الشرك وعن ابن عباس ليأتين هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق

« حج آدام البيت وامر الله تعالى سيدنا ابراهيم عليه الصلاة »
(والسلام ببناء البيت)

وفى تفسير الامام ابى السعود روى ان الله عز وجل انزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرقى وغربى وقال لآدم اهبط لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشى فتوجه آدم من

ارض الهند الــه ماسا وبلغه الملائكه فقالوا برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وحج آدم عليه السلام اربعين حجه من ارض الهند الى مكه على رجليه وكان على ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السما الرابعه فهو البيت المعمور وكان موضعه خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فامره سبحانه ببنائه وعرفه جبريل عليه السلام بمكانه وقيل بعث الله السكينه لتدله عليه السلام فتبعها ابراهيم عليه السلام حتى اتيا مكه المعظمه وقيل بعث الله تعالى سحابه على قدر البيت وسار ابراهيم فى ظلها الى ان وافى مكه المعظمه فوقفت على موضع البيت فنودى ان ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقيل بناه من خمسه اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودى واسسه من حرا وجا جبريل عليه السلام بالحجر الاسود من السما وقيل تمخض ابوقبيس فانشق عنه وقد خبئ فيه فى ايام الطوفان وكان ياقوته بيضاء من يواقيت الجنه فلما لمسته الحيض فى الجاهليه اسود

(بيان ان الكعبه بنيت عشر مرات)

وقال القارى فى منسك العرام فى تاريخ البلد الحرام والذى يتحصل من جمله ما قيل فى عدد بنا الكعبه انها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكه عليهم السلام ذكره النووى فى تهذيب الاسما واللغات والازرقى فى تاريخه وذكر انه كان قبل خلق آدم عليه السلام ومنها بنا آدم عليه السلام ذكره البيهقى فى دلائل النبوه

وروى فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعث الله عز وجل جبريل الى آدم عليهما السلام فقال له ولحوا ابنيا لي بيتا فخط جبريل وجعل آدم يحفر وحوا تنقل التراب حتى اذا اصاب الما نودي من تحته حسبك ادم فلما بناه اوحى اليه ان يطوف به فقيل له انت اول الناس وهذا اول بيت وهكذا ذكر الازرقي في تاريخه وعبد الرزاق في مصنفه ومنها بناء بني آدم بعد ما رفعت الخيمة التي عزى الله تعالى بها ادم عليه السلام وكانت ضربت في موضع البيت فبنوه مكانها بيتا من الطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم الى ان مسه الغرق في عهد نوح عليه السلام ذكر الازرقي بسنده الى وهب بن منبه ومنها بناء الخليل عليه السلام وهو منصوص عليه في القرآن مشهور فيما بين قاص وداني ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ذكرهما الازرقي بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومنها بناء قصي بن كلاب ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب ومنها بناء قريش وهو مشهور ومنها بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ومنها بناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها وقال الحافظ السهيلي ان بناءها لم يكن في الدهر الا خمس مرات الاول حين بناها شيث عليه السلام انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم اه

وقد قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله

كان اماً

((العصل الخامس))

﴾ دكر وحوه ء له الـ ـب الحرام ﴿

(الفصله الاولى للسب)

قال الامام في نفسيره فلنذكرها وجوه فضلة البيت فالاول انفق الامم على ان بانى هذا البيت هو الخليل عليه السلام واعلم ان الله تعالى امر الخليل عليه السلام بعمارة هذا البيت فقال واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود والمبلغ لهذا التكليف هو جبريل عليه السلام فلهذا قيل ليس فى العالم بناء اشرف من الكعبة فالامر هو الملك الجليل والمهندس هو جبريل عليه السلام والبانى هو الخليل والتلميذ هو اسمعيل عليهم السلام

(الفصله الثانية)

لهذا البيت مقام سيدنا ابراهيم وهو الحجر الذى وضع ابراهيم قدميه عليه فجعل الله تعالى ما تحت قدم ابراهيم عليه السلام ب دلك الحجر دون سائر اجزائه كالطين حتى غاص فيه قدم ابراهيم عليه السلام وهذا مما لا يقدر عليه الا الله ولا يظهره الا على الانبيا ثم لما رفع ابراهيم قدمه عنه خلق فيه الصلابة الحجرية مرة اخرى ثم ابقاه الى ابن ذلك الحجر على سبيل الاستمرار والدوام فهذه انواع

من الايات العجيبه والمعجزات الباهره اظهر الله تعالى سبحانه فى ذلك الحجر

(الفضيلة الثالثه)

فله ما يجتمع فيه من حصى الجمار فانه منذ الاف سنه وقد يبلغ من يرمى فى كل سنه ستمائه الف انسان كل واحد منهم سبعين حصاه ثم لا يرى هنالك الا ما لو اجتمع فى سنه واحده غير كثير وليس الموضع الذى يرمى اليه الجمرات مسيل ماء ولا مهب رياح شديده وقد جاء فى الاثار ان من كانت حجته مقبوله رفعت حجارة جمراته الى السماء

(الفضيلة الرابعه)

ان الطيور تترك المرور فوق الكعبه عند طيرانها فى الهواء بل تنحرف عنها اذا وصلت الى ما فوقها

(الفضيلة الخامسه)

ان عنده يجتمع الوحش لا يؤذى بعضها بعضاً كالكلاب والظباء ولا يصطاد فيه الكلاب والوحوش وتلك خاصة عجيبه وايضاً كل من سكن مكه امن من النهب والغاره وهو بركه دعا ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا بلداً امنا وقال تعالى فى صفته اولم يروا انا جعلنا حرماً امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ولم ينقل البته ان ظالماً هدم الكعبه وخرب مكه بالكليه

واما بيت المقدس فقد هدمه بخت نصر

(الفصل ...

ان صاحب الفيل وهو ابرهة ... ن الى
مكة ليخرب الكعبة وعجز قريش عن مقاومة اولئك الجيوش وفارقوا
مكة و تركوا له الكعبة فارسل الله عليهم طيرا ابابيل والابابيل هم
الجماعة من الطير بعد الجماعة وكانت صغارا تحمل احجارا ترميهم بها
فهلك الملك وهلك العسكر بتلك الاحجار مع انها كانت في غاية
الصغر وهي اية باهرة داله على شرف الكعبة وارهاص لنبوة محمد عليه
الصلاة والسلام

((وصية ابرهة))

قال جامع الكتاب فى المواهب ولما قدم ابرهة ملك اليمن
من قبل اصحمة النجاشي لهدم بيت الله الحرام و بلغ عبد المطلب
ذلك فقال يا معشر قريش لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت
ربا يحميه و يحفظه ثم جاء ابرهة فاستاق ابل قريش وغنمها وكان
لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع
جبل ثبير فاستدارت دارة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جبهته كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر
عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا
الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا

معرفس ثم ان ابرهة ارسل رجلاً من قومه ليهزم الحبس فلما دخل مكه ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشياً عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجداً لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقاً ولما دخل حبس ابرهة ومعهم الفيل لهدم الكعبة الشريفة برك (١) الفيل فضربوه في رأسه ضرباً شديداً ليقوم فابى فوجهوه راجعاً الى اليمن فقام ثم ارسل الله عليهم طيراً ابابيل من البحر مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجر في منقره وحجران في رجليه كامثال العدس لا تصيب احداً منهم الا اهلكته فخرجوا هاربين يتساقطون في كل طريق واصيب ابرهة في جسده بداء وتساقطت انامله انملة انملة وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انصدع قلبه والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة الى آخرها اه

﴿ زيارة الملائكة عليهم السلام البيت الحرام ومن ﴾

((حج من الانبياء عليهم الصلاة والسلام))

قال جامع الكتاب فلنذكر زيارة الملائكة عليهم السلام البيت الحرام وبعض من حج من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن زيارة

---

(١) قوله برك اى سقط الى الارض او لزم موضعه فلم يتحرك اه زرقانى عن السهيلى رحمه الله

الملائكه ما رواه الاررقى فى تاريخه بسنده المتصل عن ابن عباس ان جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصابه حمرا قد علاها الغبار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذى ارى على عصابتك ايها الروح الامين قال انى زرت البيت فازدحمت الملائكه على الركن فهذا الغبار الذى ترى مما تثير باجنحتها اه

((حج سليمان عليه الصلاه والسلام))

وفى تفسير الامام ابى السعود عن حج سليمان عليه الصلاه والسلام قيل انه عليه الصلاه والسلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه خمسه الاف ناقه وخمسه الاف بقره وعشرين الف شاه اه

((اجتماع الخضر والياس عليهما السلام))

(كل عام فى الموسم)

وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الخضر والياس يجتمعان فى كل عام في الموسم ويفترقان عن هذه الكلمات وهى بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمه فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوه الا بالله العلى العظيم وتلاوه هذا الدعا ثلاثاً

في الصباح وبلاثاً في المساء امان من كل سوء كما نقل ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما

حكايه عجيبه مفيده وقعت للمنصور الى جعفر مع الخضر عليه السلام عند الكعبه المشرفة في تاريخ مكه لقطب الدين المكي وهي لما حج ابى المنصور كان يخرج من دار الندوه الى الطواف آخر الليل فيطوف و يصلى ولم يعلم به احد واذا طلع الفجر رجع الى دار الندوه فيجئ المؤذنون و يسلمون عليه و يؤذنون للفجر و يقيمون الصلاه فيخرج يصلى بالناس فخرج ذات ليله في السحر وشرع يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور البغى والفساد في الارض ومـا يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور فى مشيه حتى ملأ مسامعه من كلامه ثم خرج من الطواف الى ناحية من المسجد ثم ارسل الى ذلك الرجل يطلبه فصلى ركعتين وقبل الحجر واقبل مع الرسول وسلم على المنصور فقال له المنصور ما هذا الذى سمعتك تقول من ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما اقلقنى وامرضنى واشغل خاطرى فقال يا امير المؤمنين ان امنتنى على نفسى وضمنت لي بان واعيه انبأتك بالامور من اصلها والا احتجبت منك بقدرة الله واقتصرت على نفسى ففيها لى شغل شاغل عن غيرى فقال انت آمن على نفسك وقل فانى الهى اليك السمع وانا شهيد بالقلب فقـال ان الذى داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ومنع عن اصلاح ما ظهر من البغى

والفساد فى الارض هو اب فقال ايها الرجل كيف يدخلنى الطمع والصفرا والبيضا بيدى والحلو والحامض فى قبضى ومن يحول بينى وبين ما اريد من ذلك فقال هل اذا دخل الطمع احداً من الناس مادخلك ياامير المؤمنين ان الله عز وجل استرعاك الناس وولاك المؤمنين وانفسهم واموالهم فاغفلت امورهم واهممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحجر والطين وابوابا من الخشب والحديد وحجابا معهم السلاح واتخذت وزراء جوره واعوانا ظلمه ان نسيت لا يذكرونك وان احسنت لا يعينونك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والسلاح والرجال وامرت ان لا يدخل عليك غيرهم من الناس ولم تأمر بايصال المظلوم اليك ومنعت من ادخال الملهوف عليك وحجبت الجائع والعارى والمحتاج وما احد منهم الا وله حق فى هذا المال فما زال هولا النفر الذى استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرتهم ان لا يحجبوا عنك يقولون فى انفسهم هذا خان الله مالنا لا نخونه فاتفقوا على ان لا يصل اليك من اخبار الناس الاما ارادوه ولا يخالف امرهم عامل الا اقصوه عنك وابعدوه فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم واكرموهم وهادوهم وكان اول من صانعهم وداراهم عمالك بالاموال والهدايا والرشاء فقووا بها على ظلم رعيتك ليظلموا من دونهم فامتلأت بلاد الله تعالى بالظلم والعسف وزاد بغيهم وطمعهم وكثر فسادهم وافسادهم وصار هولا شركاؤك فى سلطانك وانت غافل فان جاءك متظلم حيل بينه وبين الوصول اليك وان اراد رفع

فصه الملك وصرح بين يديك ضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره
وان ينظر بعدلك ولا يرحم بملك فان سال عنه قالوا انه الادب
فاذاه وجهل معاملك فصرناه فما بها الاسلام على هذه المظالم والاثام
واني سافرت الى ارض الصين فقد بها وقد اصاب ملكها آفة اذهب
سمعه فجعل يبكي فقال له وزراؤه لم يبكي لا نبكي عناك فقال اني لا
ابكي على فقد سمعي ولكني ابكي على المظلوم يصرخ ببابي يطلب رفع
ظلامته فلا اسمع صوته وحيث ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
فنادوا في الناس ان لا يلبس الاحمر الا مظلوم لامره بالنظر فاعينه
وكان يركب الفيل كل يوم ليرى المظلوم ويسديهم ويرفع عنهم
ظلامتهم انظر يا مسكين هذا مشرك بالله غلبت رافته بالمشركين على
رأفتك بالمسلمين وانت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان الاموال لا تجمع الا لواحد من ثلاثة امور ان قلت اجمعها
لولدي فقد اراك الله عبرا في الطفل يخرج من بطن امه عريانا ماله على
وجه الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه وتصونه
عن كل احد فما زال الله تعالى يلطف بذلك الطفل حتى تسوق اليه
ما قدره له من المال فيملكه ويحويه كما حواه غيره ولست بالذي
تعطي من تشاء وتمنع من تشاء لامانع لما اعطى ولا معطي لما منع وان
قلت اجمع المال لتسديد به سلطاني فقد اراك الله عبرا فيمن كان قبلك
ما اغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح
والكراع وما ضرك ما كنت انت وولد ابيك عليه من الضعف والقلة

حين اراد الله بكم ما اراد وان قلت اجمع المال لطاعته اعلى مما انت
فيه فوالله ما فوق ما انت فيه منزله تدرك الا بالصالح واعلم بانك لا
تعاقب احداً من رعيتك اذا عصاك باعظم من القتل وان الله تعالى
يعاقب من عصاه بالعذاب الاليم وانه لم خائنه الاعين وما تخفى
الصدور فكيف تكون ووقفك غداً بين يديه وقد نزل ملك الدنيا من
يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك ما كنت فيه شيأ قال فبكى
المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته ثم قال كيف احتالي فيما خولت
ولم ار الناس الا خائنا قال يا امير المومنين عليك بالائمه الاعلام
الراشدين قال ومن هم قال العلماء العاملون قال فانهم قد فروا مني
قال نعم فروا منك مخافه ان تحملهم على ما ظهر لهم من طريقتك فاذا
فتحت الابواب وسهلت الحجاب ونصرت المظلوم ومنعت الظالم واظهرت
العدل ونشرت الفضل فانى ضامن لمن هرب عنك ان يعود اليك وجاء
حينئذ المؤذنون وسلموا عليه واذنوا للفجر واقاموا فقام المنصور للصلاه
فصلى بالناس واذا بالرجل قد غاب من بين ايديهم فلما فرغ المنصور
من الصلاه سأل عنه فقالوا ذهب فقال ان لم تأتوني به عاقبتكم عقاباً
شديداً فذهبوا يلتمسونه فوجدوه في الطواف فتقدم اليه الحرس وقال
انطلق معي والا هلكت وهلكت بي فقال كلا لا يقدر عليك
واخرج من جيبه ورقه وقال ضعها في جيبك فلا ينالك منه سوء فانه
دعاء الفرج قال وما دعاء الفرج قال دعاء لا يرزقه الا السعداء من
دعا به صباحاً ومساء هدمت ذنوبه واستجيب دعاؤه وبسط الله تعالى

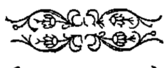
رروه عله واعطاه امله واعانه على عدوه وكتب عبد الله تعالى صديقا
فقال اقراه لى لا آخذه عنك وانلقاه منك فقال

=)* *(=

﴿ دعاء سيدنا الخضر عليه السلام ﴾

قل اللهم كما لطفت فى عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك
على العظما وعلمت ما تحت ارضك كما علمت ما فوق عرشك وكانت
وساوس الصدور كالعلانيه عندك وعلانية القول كالسر فى علمك وانقاد
كل شيء لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار امر
الدنيا والآخره كله بيدك اجعل لى من كل هم امسيت فيه فرجا ومخرجا
اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك من خطيئتى وسترك على قبيح
عملى اطمعنى ان اسئلك ما لا استوجبه منك فصرت ادعوك آمنا
واسالك مستانسا وانك المحسن الى وانا المسئ الى نفسى فيما بينى
وبينك تتودد الى بالنعم واتبغض اليك بالمعاصى ولكن الثقة بك
حملتنى على الجراءه عليك فعد بفضلك واحسانك الى انك انت التواب
الرحيم قال فقرأته واخذت الورقه فى جيبى واذا بالرجل يسعى الى
يستعجلنى فاتيت واذا هو حجر بلطى فلما وقع نظره على سكن غضبه
وعظمه وتبسم وقال لى وتلك احسن السحر فقلت لا والله يا امير
المؤمنين ثم قصصت عليه امرى ثم قال هات الورقه فاخذها وصار
يبكى الى ان بل لحيته وامر لى بعشره دنانير ثم قال اتعرف الرجل فقلت
لا قال ذلك الخضر عليه السلام قال جامع الكتاب وكذلك اروى

هذا الدعا عن سيدى الوالد حفظه الله الا انه بابدال بعض كلمات
والفاظه اللهم كما لطفت فى عظمتك دون اللطفا وعلوت بعظمتك
على العظما وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت
وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علمك
وانقاد كل شىء لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار
امر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لى من كل هم امسيت فيه فرجا
ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتى وسترك على
قبيح عملى اطمعنى ان اسألك ما لا استوجبه منك مما قصرت فيه
ادعوك آمنا واسالك مستأنسا فانك المحسن الى وانا المسىء الى
نفسى فيما بينى وبينك تتودد الى بالنعم واتبغض اليك بالمعاصى ولكن
الثقة بك حملتنى على الجراءة عليك فعد بفضلك واحسانك على فانك
انت التواب الرحيم اه



﴾ الفصل السادس ﴿

﴾ فى اسكان سيدنا ابراهيم ذريته عند البيت الحرام وظهور عين ﴿
﴾ زمزم لسيدنا اسمعيل عليهما الصلاة والسلام ودعائه لهم ونزول ﴿
" جرهم بهم "

قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن
كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم

ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون قال جامع الكتاب قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمناً في تفسير الامام ابي السعود روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم انه عليه الصلاة والسلام لما اسكن اسمعيل وهاجر هناك وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تقول الى من تكلنا في هذا البلقع وهو لا يرد عليها جواباً حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية كداء اقبل على الوادي فقال ربنا اني اسكنت الآية قوله تعالى بواد غير ذي زرع لا يكون فيه زرع اصلا وهو وادي مكة شرفها الله تعالى قوله تعالى عند بيتك المحرم حيث حرم التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعاً تهابه الجبابرة في كل عصر او منع الطوفان ولم يستول عليه الطوفان ولذلك سمي عتيقاً اه

﴿نزول جرهم مكة المشرفة﴾

قال الله تعالى ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم واول آثار هذه الدعوة ما روى انه مرت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير تحوم على الجبل فقالوا ان هذا الطير لعائف على الماء فاشرفوا فاذا هم بهاجر فقالوا لها ان شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك فاذنت لهم وكانوا معها الى ان شب اسمعيل عليه السلام وماتت

هاجر فتزوج اسمعيل منهم كما هو المشهور روى ان هاجر ام اسمعيل عليه السلام كانت لسارة فوهبتها من ابرهيم عليه السلام فلما ولدت له اسمعيل عليه السلام غارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله تعالى عين زمزم اه

طهور عين زمزم لسيدنا اسمعيل عليه الصلاة والسلام

قال جامع الكتاب ففي شرح المواهب للعلامة الزرقاني وهي بئر اسمعيل التي سقاه الله حين ظمئ وهو صغير فالتمست له امه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعوا الله وتستسقيه لاسمعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك فبعث الله جبريل فهمزها بعقبه في الارض وظهر الماء وسمعت امه اصوات السباع فخافت عليه فاقبلت نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء تحت خده ويشرب اه

قوله تعالى وارزقهم من الثمرات من انواعها بان تجعل بقرب منه قرى تحصل فيها ذلك او تجبى اليه من الاقطار الشاسعة وقد حصل كلاهما حتى انه تجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الطائف كانت من ارض فلسطين فلما دعا ابراهيم عليه السلام بهذه الدعوة رفعها الله تعالى ووضعها حيث وضعها رزقاً للحرم وعن الزهري رضي الله عنه انه تعالى نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة ابرهيم عليه السلام قال جامع الكتاب

الفصل الرابع

فى ذكر اولاد سيدنا اسمعيل عليه الصلاة والسلام

قال ابن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبى قال ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنى عشر رجلا نابتا وكان اكبرهم وقيدر وادبل ومبشا ومسمع وماشى ودما وادر وطيما ويطورا ونبش وقيدما وامهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمى قال ابن هشام ويقال مضاض وجرهم ابن قحطان وقحطان ابو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها قال ابن هشام فالعرب كلها من اسمعيل وقحطان وبعض اهل اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل ويقول اسمعيل ابو العرب كلها قال ابن اسحق عاد ابن عوص بن ارم بن سام ابن نوح وثمود وجديس ابنا عابر بن سام بن نوح وطسم وعملاق واميم بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت بن اسمعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب يشرح بن يعرب فولد يشرح ناحور بن يشرح فولد ناحور مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد ابن مقوم فولد ادد عدنان بن ادد

ذكر ان من عدنان تفرق القبائل من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام وزوال مضاض والسميدع مكة المشرفة

قال ابن هشام ويقال عدنان بن اد قال ابن اسحق فمن عدنان

بعرفت القبائل من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام قال ابن اسحق و بنو اسمعيل و بنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو واخوالهم من جرهم وجرهم وقطوراء يومئذ اهل مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فاقبلا سيارة وعلى جرهم مضاض بن عمرو وعلى قطوراء السميدع رجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم امرهم فلما نزلا مكة رايا بلداً ذا ماء وشجر فاعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرهم باعلى مكة بقعيقعان فما حاز ونزل السميدع بقطوراء اسفل مكة باجياد فما حاز فكان مضاض يعشر من دخل مكة من اعلاها وكان السميدع من اعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة من اسفلها وكل في قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه

ذكر تنافس جرهم وقطوراء الملك بمكة المشرفة وولية مضاض قال ابن هشام

ثم ان جرهما وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو اسمعيل و بنو نابت واليه ولاية البيت دون السميدع فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبة سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب يقعقع بذلك معه فيقال ما سمي قعيقعان بقعيقعان الا لذلك وخرج السميدع من اجياد ومعه الخيل والرجال ويقال ما

سمى احياد احيادا الا لخروج الجياد من الجبل مع السميدع منه فالتقوا بفاضح واقتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطوراء فقال ما سمى فاضح فاضحاً الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا باعلى مكة واصطلحوا به واسلموا الامر الى مضاض فلما جمع اليه امر مكة فصار ملكها له نحر للناس فاطعمهم فاطبخ (١) الناس واكلوا فقال ما سميت المطابخ المطابخ الا لذلك وبعض اهل العلم يزعم انها سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها واطعم وكانت منزله فكان الذي كان بين مضاض والسميدع اول بغي كان بمكة فيما يزعمون

=)**(=

﴿ الفصل الخامس ﴾

﴿ في انتشار ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام في البلاد وبسط بني جرهم بمكة قال ابن هشام ﴾

ثم نشر الله ولد اسمعيل بمكة واخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لاينازعهم ولد اسمعيل في ذلك لخؤلتهم وقرابتهم واعظاماً للحرمة ان يكون بها بغي او قتال فلما ضاقت مكة على ولد اسمعيل انتشروا في البلاد فلا يناوئون قوما الا اظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة فظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ففرق امرهم

(١) اطبخ بتشديد الطاء اتخذ طبيخاً اه مختار الصحاح

فلما رات بنو بكر بن عبد مناة ابن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة فى الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغى فيها احد الا اخرجته فكانت تسمى الناسة (١) ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال انها ما سميت بكة الا انها كانت تبك اعناق الجبابرة اذا احدثوا فيها شيأ قال ابن اسحق فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي بغزالى الكعبة وبحجر الركن فدفنهما فى زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن فحزنوا على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا

—)*(—

﴿ ذكر قول عمرو بن الحرث بن مضاض عند مفارقة مكة وحزنهم ﴾

فقال عمرو ابن الحرث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الاكبر

وقائلة والدمع سكب مبادر وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب منى كانما يلجلجه بين الجناحين طائر
بلى نحن كنا اهلها فازالنا صروف الليالى والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت بعز فما يحظى لدينا المكاثر

(١) قوله الناسة وتسمى ايضا الباسة وكلاهما فى القاموس

ملكنا فعزرنا فاعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فاخر
الم ينكحوا من خير شخص علمته فابناؤه منا ونحن الاصاهر
فان تنثني الدنيا علينا بحالها فان لها حالا وفيها التشاجر
فاخرجنا منها المليك بقدرة كذلك بالناس تجرى المقادر
اقول اذا نام الخلي ولم انم اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها اوجها لا احبها قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا احاديثا وكنا بغبطة بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم امن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يوذى حمامه يظل به امنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام انيسة اذا خرجت منه فليست تغادر

(قول عمرو بن الحرث يذكر بكرا وغسان وساكني مكة *)*

قال ابن اسحق وقال عمرو بن الحرث ايضا يذكر بكرا وغسان وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا ايها الناس سيروا ان قصركم ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وارخوا من ازمتها قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا دهر فانتم كما كنا تكونونا

قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم بالشعر ان هذه الابيات اول شعر قيل في العرب وانها وجدت في حجر باليمن ولم يسم لي قائلها

=)*(=

﴿ تولية غبشان من خزاعة البيت ﴾

قال ابن اسحق ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحرث الغبشاني وقريش اذ ذاك حلول وصرم و بيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر حتى كان آخرهم حليل ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي قال ابن هشام حبشة بن سلول

—)*(—

﴿ بيان راى قصى انه اولى بالكعبة وامر مكة ﴾

قال ابن اسحق ثم ان قصي ابن كلاب خطب الى حليل بن حبشية ابنته حبى فرغب فيه حليل فزوجه فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصي و كثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فراى قصي انه اولى بالكعبة و بامر مكة من خزاعة و بني بكر وان قريشا قرعة (١) اسمعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا من قريش و بني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة و بني بكر من مكة فاجابوه وكان ربيعة ابن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد هلك كلاب فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل وزهرة يومئذ رجل وقصي فطيم فاحتملها الى بلاده فحملت قصيا معها واقام زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ قصي وصار رجلا اتى مكة

(١) قرعة القاف وهي بحد السين وحجارة اه من ها ش

فاقام بها فلما اجابه قومه الى ما دعاهم اليه كتب الى اخيه من امه
رزاح بن ربيعه يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة
ومعه اخوته حن بن ربيعه ومحمود بن ربيعة وجلهمة ابن ربيعه وهم
لغير امه فاطمه فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم مجمعون
لنصره قصي وخزاعة يزعم ان حليل بن حبشيه اوصى بذلك قصياً
وامره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال انت اولى
بالكعبه و بالقيام عليها وبامر مكة من خزاعه فعند ذلك طلب قصي
ما طلب ولم نسمع ذلك من غيرهم والله اعلم اى ذلك كان

(ما كان بايه الغوث بن مر من الاجازه للناس بالحج)

وكان الغوث بن مر بن اد بن طابخه بن الياس بن مضر يلي
الاجازه الناس بالحج من عرفه وولده من بعده وكان يقال له
ولولده صوفه وانما ولي ذلك الغوث بن مر لان امه كانت امراة من
جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله ان هي ولدت رجلاً ان تصدق به على
الكعبه عبداً لها يخدمها و يقوم عليها فولدت الغوث فكان يقوم على
الكعبة في الدهر الاول مع اخواله من جرهم فولي الاجازه بالناس
من عرفه لمكانه الذي كان به من الكعبه وولده من بعده حتى
انقرضوا فقال مر بن اد لوفاء نذر امه

اني جعلت رب من بنيه ربطه بمكه العليه
فباركن لي بها اليه واجعله لي من صالح البريه

وكان الغوث بن مر فيما زعموا اذا دفع بالناس قال

لهم ابي تابع تابعه ان كان اثم فعلى قضاعه

(بيان كون صوفه يدفع بالناس من عرفه وتحارهم)

قال ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صوفه (١) تدفع بالناس من عرفه وتجيزهم اذا نفروا من منى فاذا كان يوم النفر اتوا لرمى الجمار ورجل من صوفه يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى نرمي معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون له ويلك قم فارم فيأبى عليهم حتى اذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه قال ابن اسحق فاذا فرغوا من رمى الجمار وارادوا النفر من منى اخذت صوفه بجانبي العقبه فحبسوا الناس وقالوا اجيزي صوفه فلم يجز احد من الناس حتى يمروا فاذا نفرت صوفه ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا

(١) قوله صوفه هو ابو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن اد بن طابخه كانوا يخدمون الكعبه ويجيزون الحاج في الجاهليه اى يفيضون بهم من عرفات وكان احدهم يقوم فيقول اجيزي صوفه فاذا اجازت قال اجيزي خندف واذا اجازت اذن للناس كلهم في الاجازة اوهم قوم من افناء القبائل تجمعوا فتشبكوا كتشبك الصوفه اه قاموس

(وراثه آل صفوان الاجازة بالناس من عرفة)

قال فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحرث بن شجنة قال ابن هشام صفوان ابن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم

(كون الاجازة من المزدلفة في عدوان وذكر فاصي العرب)

(عامر بن الظرب)

قال ابن اسحق وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان اخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب ابن صفوان وقال اوس بن تميم بن مغراء السعدي

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

قال ابن هشام هذا البيت في قصيدة الاوس بن مغراء واما قول ذي الاصبع العدواني واسمه حرثان بن عمرو وانما سمي ذا الاصبع لانه كان له اصبع فقطعها

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الارض

بغى بعضهم ظلماً فلم يرع على بعض

ومنهم كانت السادا ت والموفون بالقرض

ومنهم من يجيزوا النا س بالسنة والفرض

ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي

وهذه الاسات في قصيدة له فلان الافاضه من الردلفه كانت سيفي
عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق
يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه
الاسلام ابو سيارة عميلة بن الاعزل ففيه يقول شاعر من العرب

نحن دفعنا عن ابي سياره وعن مواليه بني فزاره
حتى اجاز سالما حماره مستقبل القبلة يدعو جاره

قال وكان ابو سيارة يدفع بالناس على اتان له فلذلك يقول
سالما حماره قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى يعني عامر بن ظرب بن
عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواني وكانت العرب لا تكون
بينها نائرة ولا معضلة في قضاء الا اسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى
فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثى له ما
للرجل والمرأة فقالوا تجعله رجلا او امرأة ولم يأتوه بامر كان اعضل
منه فقال حتى انظر في امركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا
معشر العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب امره وينظر في
شأنه لا يتوجه له منه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى
عليه غنمه وكان يعاتبها اذا سرحت فيقول صبحت والله يا سخيل
واذا راحت عليه قال مسيت والله يا سخيل وذلك انها تسرح وتروح
المرح حتى سبقها بعض الناس وتروح الا راحة حتى لا تستبقها بعض
الناس فلما رأت سهره وقلقه وقلة قراره على فراشه قالت مالك لا
ابالك ما عراك في ليلتك هذه قال ويلك دعيني امر ليس من

سانك

سا نك سم عادب له بمل فولما فقال في نفسه عسى بأ لى ما ابا فيه نفرج فسال و حك احصم الى في مراب حتى احعله رحلاً او امرأه فوالله ما ادرى ا اصع و ا دوحه لى ده وحه فعالت سبحان الله لا ابا لك اتبع القضاء المبال اقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان بال من حيث يبول المرأه فهي امرأه قال مهلي سحيل بعدها او صبحي فوجدها والله ثم خرج على الناس حين اصبح فقضى الذى اشارت عليه به

﴿ غلب قصي بن كلاب على امر مكه وجمعه امر قريش ﴾
﴿ ومعونه قضاعه له ﴾

قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت صوفه كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب وهو دين فى انفسهم فى عهد جرهم وخزاعه وولايتهم فاتاهم قصي بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانه وقضاعه عند العقبة فقال لنحن اولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالاً شديداً ثم انهزمت صوفه وغلبهم قصي على ما كان بايديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعه و بنو بكر عن قصي وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفه وانه سيحول بينهم و بين الكعبه وامر مكه فلما انحازوا عنه باداهم واجمع لحربهم وخرجت له خزاعه و بنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعاً ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم رجلا من

العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ابن بكر
بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا اولى بالكعبة وامر مكة
من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع
يشدخه تحت قدميه وان ما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة
وقضاعة ففيه الدية مؤداة وان يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة
فسمي يعمر بن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها

﴿ بيان ان قصيا اقر للعرب ما كانوا عليه وان الاسلام هدم ﴾
(ذلك وملكه)

قال ابن اسحق فولي قصي البيت وامر مكة وجمع قومه من
منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل مكة فملكوه الا انه قد اقر
للعرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره
فاقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة ابن عوف على ما كانوا عليه
حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله فكان قصي اول بني كعب
بن لؤي اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية
والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين
قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي اصبحوا عليها
ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي
بيده واعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من امرها وتيمنت بامره فما
تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش رجال يتشاورون في امر نزل

بهم ,لا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض
ولده وما تدرع جار بها اذا بلغت ان تدرع من قريش الا في داره يشق
عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى اهلها فكان امره في قومه
من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ
لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش
تقضي امورها قال ابن هشام وقال الشاعر

قصي لعمري كان يدعى مجمعا   به جمع الله القبائل من فهر

(ذكر ما قال رزاح في اجابته قصياً)

قال ابن اسحق فلما فرغ قصي من حربه انصرف اخوه رزاح بن
ربيعة الى بلاده بمن معه من قومه وقال رزاح في اجابته قصياً

لما اتى من قصي رسول
فقال الرسول اجيبوا الخليلا (١)
نهضنا اليه نقود الجيادا   ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح   ونكمي النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا   يجبن بنا من قصي رسولا
جمعنا من السر من اشمذين   ومن كل حي جمعنا قبيلا

(١) هذه القصيدة من المتقارب مخروم الصدر اه سيدي الوالد قدس الله
سره

فسالك حلمه (١) ما لنله بريدعلى الالف مسار سيلا (٢)
فلما مررنا على عسجر واسهلن من مسلح سيلا
وجاوزن بالركن من ورقان وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررنا على الحلي ما ذقنه وعالجن من مر ليلا طويلا
ندب من العور افلاءها ارادة ان يستروق الصهيلا
فلما انتهينا الى مكة ابحنا الرجال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف وفي كل اوب خلسنا العقولا
نخبزهم بصلاب النسو رخبز القوى العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة في دارها وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا
نفيناهم من بلاد المليك كما لا يحلون ارضا سهولا
فاصبح سبيهم في الحديد ومن كل حي شفينا الغليلا

« ما قال ثعلبة في اخابهم وصل ا »

وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم القضاعي في ذلك من امر قصي حين دعاهم فاجابوه

جلبنا الخيل مضمرة تغالى من الاعراف اعراف الجناب
الى غورين تهامة فالتقينا من الفيفاء في قاع يباب
فاما صوفة الخنثى فخلوا منازلهم محاذرة الضراب

(١) الحلب بالتحريك الرهط ... الخيل في الرهان ... جمع ... أو ... من كل اوب للنصرة جمعه حلائب ا قاموس (٢) اي حربا واسعا

وقام سو علي اد رأونا الى الاسياف كالابل الطراب

﴿ دكر ابيات قصي ﴾

(وقال قصي بن كلاب)

انا ابن العاصمين بني لؤي بمكة مولدي وبها ربيت
الى البطحاء قد علمت معد ومروتها رضيت بها رضيت
فلست لغالب ان لم تأثل بها اولاد قيدر والنبيت
رزاح ناصري وبه اسامي فلست اخاف ضيما ما حييت

﴿ بيان ما اعطى قصي لعبد الدار ومنه الرفادة والسقاية ﴾

قال ابن اسحق فلما كبر قصي ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان ابيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصي لعبد الدار اما والله يا بني لالحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء لحربها الا انت بيدك ولا يشرب احد بمكة الا من سقايتك ولا يأكل احد من اهل الموسم طعاماً الا من طعامك ولا تقطع قريش امرا من امورها الا في دارك فاعطاه داره دار الندوة التي لا تقضي قريش امرا من امورها الا فيها واعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاماً للحجاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصياً فرضه على قريش فقال لهم حين امرهم به يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل

الحرم وان الحجاج ضيف الله واهله وزوار بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً ايام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاماً للناس ايام منى فجرى ذلك من امره في الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان في كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج قال ابن اسحق حدثني بهذا من امر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع اليه مما كان بيده ابي اسحق بن يسار عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال سمعته يقول ذلك لرجل من عبد الدار يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي قال الحسن فجعل اليه قصي كل ما كان بيده من امر قومه وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه قال ابن اسحق ثم ان قصي بن كلاب هلك فاقام امره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده فاختطوا مكة رباعا بعد الذي كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فاقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع

﴿ بيان ان بني عبد مناف والمطلب ونوفل اجمعوا على ان ﴾
﴿ يأخذوا ما بأيدي عبد الدار ثم اصطلحوا بعد ذلك ﴾

ثم ان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا اجمعوا على ان يأخذوا ما بايدي عبد الدار بن قصي مما كان قصي

حمل الى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم اولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يرون انهم احق به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم وكانت طائفة مع بني عبد الدار يرون ان لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم فكان صاحب امر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك انه كان اسن بني عبد مناف وكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار وكان بنو اسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مره وبنو سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدى بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين

﴿ بيان حلف بني عبد مناف وبني عبد الدار ﴾

فعقد كل قوم على امرهم حلفاً مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحر صوفة فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فيزعمون ان بعض نساء بني عبد مناف اخرجتها لهم فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً موكدًا على

ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا الاحلاف ثم سويد بين القبائل ولد بعضها بعض فعبيت بنوا عبد مناف لبني سهم وعبيت بنو اسد لبني عبد الدار وعبيت زهره لبني جمح وعبئت بنو تيم لبني مخزوم وعبئت بنو الحرث بن فهر لبني عدي بن كعب ثم قالوا لتعز كل قبيلة من اسند اليها فبينا الناس على ذلك قد اجمعوا للحرب اذ تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وان يكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة

﴿ حلف الفضول ﴾

قال ابن هشام واما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال تداعت قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنو هاشم و بنو المطلب واسد ابن عبد العزى وزهره بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوماً من اهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول قال ابن اسحق فحدثني محمد بن زيد بن

المهاجر بن قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله ابن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لأجبت

❊ بيان ان سيدنا الحسين رضي الله عنه هدد الوليد بن عتبة ❊
❊ ابن ابي سفيان بحلف الفضول ❊

قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهادي الليثي ان محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي حدثه انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان والوليد يومئذ امير على المدينة امره عليها عمه معاوية بن ابي سفيان منازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكأن الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال له الحسين احلف بالله لتنصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ما قال وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعاً قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي الله

تولية الرفادة والسقاية هاشماً

قال ابن اسحق فولي الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف وذلك ان عبد شمس كان رجلا سفارا قلما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا فكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله واحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً ايامهم هذه التي لا بد لهم من الاقامة لها فانه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه فيخرجون لذلك خرجاً من اموالهم كل امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها وكان هاشم فيما يزعمون اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف واول من اطعم الثريد للحجاج بمكة وانما كان اسمه عمرًا فما سمي هاشما الا بهشمه الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قريش او من بعض العرب

عمرو الذي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاصياف
ورجال مكة مسنتون عجاف

تولية السقاية والرفادة المطلب

قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من ارض الشام تاجرا فولي السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف وكان اصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف في قومه وفضل وكانت قريش انما

تسميه القص لسماحه وفصله وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو احد بني عدي بن النجار وكانت قبله عند احيحة ابن الجلاح ابن الحريش قال ابن هشام ويقال الحريشي بن جحجبي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمرو ابن احيحة وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى اشترطوا لها ان امرها بيدها اذا كرهت رجلاً فارقته فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً او فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى اخرج به معي ان ابن اخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن اهل بيت شرف في قومنا نلي كثيراً من امرهم وقومه وبلده وعشيرته خير له من الاقامة في غيرهم او كما قال وقال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها الا ان تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فاحتمله فدخل مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن اخي هاشم قدمت به من المدينة

﴿ وفاة المطلب وبكاء رجل من العرب له ﴾

ثم هلك المطلب بردمان من ارض اليمن فقال رجل من العرب يبكيه

قد ظمئ الحجيج بعد المطلب بعد الجفان والشراب المثعب

ليت قريشاً بعده على نصب

بكاء مطرود الخزاعى المطلب

ولمطرود الخزاعي مرثية

يـاعين جودي واذرى الدمع واهمري

وابكي على السر من كعب المغيرات

ياعين واسحنفرى بالدمع واحتفلي · وابكي خبيئة نفسي في الملمات

وابكي على كل فياض اخي ثقة · ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات

محض الضريبـة عالي الهم مختلق · جلد النحيزة ناء بالعظيمات

صعب البديهة لا نكس ولا وكل · ماض العزيمة متلاف الكريمات

صقر توسط من كعب اذا نسبوا · بحبوحة المجـد والشم الرفيعات

ثم اندبي الفيض والفياض مطلباً · واستخرطي بعد فيضات بجمات

امسى بردمان عنا اليوم مغتربـاً · يا لهف نفسي عليه بين اموات

وابكي لك الويل اما كنت باكية · لعبد شمس بشرقـي البنيات

وهاشم فـي ضريح وسط بلقعة · تسفي الرياح عليه بين غزات

ونوفل كان دون القوم خالصتي · امسى بسلمان في رمس بموماة

لم الق مثلهم عجماً ولا عرباً · اذا استقلت بهم ادم المطيـات

امست ديارهم منهم معطلة · وقد يكونون زيناً في السريات

افنـاهم الدهر ام كلت سيوفهم · ام كل من عاش ازواد المنيـات

اصبحت ارضى من الاقوام بعدهم · بسط الوجوه والقاء التحيات

يا عين فابكي ابا الشعث الشجيات · يبكينه حسرا مثل البليات

يبكين اكرم من يمشي على قـدم · يعولنه بدموع بعـد عبرات

بكين شخصاً طويل الباع ذا فجر[1]

آبي المصيبة فراج الملمات

بكين عمرو العلا اذ حان مصرعه سمح السجية بسام العشيات

يبكينه مستكينات على حزن يا طول ذلك من حزن وعولات

يبكين لما جلاهن الزمان له خضر الخدود كامثال الحميات

محتزمات على اوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات

ابيت ليلي اراعي النجم من الم ابكي وتبكي معي شجوى بنياتي

ما في القروم لهم عدل ولا خطر ولا لمن تركوا شروى بقيات

ابناؤهم خير ابناء وانفسهم خير النفوس لدى جهد الاليات

كم وهبوا من طمر سابح ارن ومن طمرة نهب في طمرات

ومن سيوف من الهند مخلصة ومن رماح كاشطان الركيات

ومن توابع مما يفضلان بها عند المسائل من بذل العطيات

فلو حسبت واحصى الحاسبون معي لم اقض افعالهم تلك الهنات

هم المدلون اما معشر فخروا عند الفخار بانساب نقيات

زين البيوت التي حلوا مساكنها فاصبحت منهم وحشاً خليات

اقول والعين لا ترقا مدامعها لا يبعد الله اصحاب الرزيات

﴿ تولية عبد المطلب الرفاده والسقاية ﴾

ثم ولى عبد المطلب بن هاشم السقايه والرفاده بعد عمه المطلب

---

(١) قال ابن هشام الفجر العطاء اه وفي القاموس الفجر بالتحريك العطاء والكرم والجود والمعروف اه منه

فاقامها للناس واقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من امرهم وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه احد من آبائه واحبه قومه وعظم خطره فيهم

﴿ حفر عبد المطلب زمزم ﴾

قال جامع الكتاب وحفر عبد المطلب زمزم واستخرج الغزالين وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيهما اسيافاً قلعية وادراعا فضرب عبد المطلب الاسياف بابا في الكعبة وضرب في الباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم ان عبد المطلب اقام سقاية زمزم للحجاج ولزمزم مع عبد المطلب واهل مكة قصة طويلة كما هي في ابن هشام وغيره من كتب السيرة قال ابن هشام وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت ابارا بمكة وهي البئر التي باعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهي البئر التي عند المستنذر خطم الخندمة على فم شعب ابي طالب وزعموا انه قال حين حفرها لاجعلنها بلاغا للناس قال ابن هشام وقال الشاعر

سقى الله امواها عرفت مكانها جرابا وملكوما وبذر[1] والغمرا

قال ابن اسحق وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم وحفر امية بن عبد شمس الحفر لنفسه وحفرت بنو اسد بن عبد العزى سقية وهي بئر بني اسد وحفرت بنو

(١) بذر كبقم بئر بمكة اه قاموس منه

عبد الدار أم احراد وحفرت بنو جمح السنبلة وهي بئر خلف بن وهب وحفرت بنو سهم الغمر وهي بئر بني سهم وكانت آبار حفائر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يشربون وهي رم ورم بئر مرة بن كعب بن لؤي وخم وخم بئر بني كلاب بن مرة والحفر قال حذيفة بن غانم اخو بني عدي بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو ابو ابي جهم بن حذيفة

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقي الا بخم او الحفر

قال ابن اسحق فعفت زمزم على المياه التي كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولانها بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب

ذكر قول مسافر وهو يفخر به على قريش

فقال مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما اقاموا للناس من ذلك وبزمزم حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد مناف اهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل

ورثنا المجد من آبا ئنا فنمى بنا صعدا
الم نسق الحجيج ونحـ ـر الدلافة الرفدا
ونلقى عند تصريف الـ ـمنايا شددا رفدا
فان نهلك فلم نملك ومن ذا خالد ابدا

ورمزم في ارومتنا ... ونفقأ عين من حسدا

قول حذيفة بن غانم ايضاً

وقال حذيفة بن غانم اخو بني عدي بن كعب بن لؤي

وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهري
طوى زمزماً عند المقام فاصبحت ... سقايته فخراً على كل ذي فخر

ذكر نذر عبد المطلب لئن ولد له عشرة نفر الخ

قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يزعمون والله اعلم قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم

قال جامع الكتاب من منازعتهم اياه فيها لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ثم اتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة

بيان القداح التي كانت عند هبل

وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب به في القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق

وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاماً او ان ينكحوا منكحاً او يدفنوا ميتاً او شكوا في نسب احدهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور فاعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطاً وان خرج عليه من غيركم كان حليفاً وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا اخروه عامه ذلك حتى يأتوه به مرة اخرى ينتهون في امورهم الى ذلك الذي نذر فاعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغر بني ابيه

﴿ ذكر خروج القدح على عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون احب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا اخطأه فقد اشوى وهو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذه عبد المطلب بيده واخذ الشفرة بيده ثم اقبل بها على اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من انديتها فقالوا ما ذا تريد يا عبد المطلب قال اذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه

ابدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابن يقظة وكان عبد الله بن اخت القوم والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل ذلك وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لها تابع فسلها وانت على رأس امرك ان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته

﴿ انطلاق عبد المطلب الى عرافة بالحجاز ﴾

فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا حتى جاؤها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما اراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشرا من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فان خرجت على الابل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجمعوا على ذلك من الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد المطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل عشرين

﴿ ذكر خروج القدح على الابل ﴾

قال جامع الكتاب وما زالوا يزيدون عشرا وعبد المطلب قائم يدعو الله ويخرج القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى اضرب عليه ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الابل فلما تمت الثالثة وهي تخرج على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع قال ابن هشام ويقال انسان ولا سبع قال جامع الكتاب اما قصة زواج عبد الله وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وولادته وما وقع من الآيات العجيبة الدالة على عظيم شرفه صلى الله عليه وسلم فقد افردت بالتآليف الجمة وهي معلومة مشهورة اه

وفاة عبد المطلب قال ابن اسحق وحدثني العباس بن عبد الله بن سعيد بن عباس عن بعض اهله ان عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال ابن اسحق

﴿ بكاء حذيفة بن غانم على عبد المطلب ﴾

وقال حذيفة بن غانم اخو بني عدي بن كعب بن لؤي يبكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه اخذ بغرم اربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه

اعيني جودا بالدموع على الصدر ولا تسأما ما اسقيتما سبل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذي الباع واللها ربيع لؤي في القحوط وفي العسر
على خير حاف من معد وناعل كريم المساعي طيب الخيم والنجر
وخيرهم اصلا وفرعا ومعدنا واحظاهم بالمكرمات وبالذكر
واولاهم بالمجد والحلم والنهى وبالفضل عند المجحفات من الغبر
على شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقي الحجيج ثم للخير هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهري
طوى زمزما عند المقام فاصبحت سقايته فخرا على كل ذي فخر
ليبك عليه كل عان بكربة وآل قصي من مقل وذي وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصي الذي عادى كنانة كلها ورابط بيت الله في العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وابقى رجالا سادة غير عزل مصاليت امثال الردينية السمر
ابو عتبة الملقي الي حباءه اغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى نقي الثياب والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة وصول لذي القربى رحيم لذي الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا تبور ولا تحري
متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئا تجده باجريا اوائله يجري

هم ملئوا البطحاء مجداً وعزة
اذا اسنتوا الخيرات في سالف العصر

ومنهم بناه للعلا وعمارة | وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته ليجيرنا | من اعدائنا اذا اسلمتنا بنو فهر
فسرنا تهامي البلاد ونجدها | بامنة حتى خاضت العير في البحر
وهم حضروا والناس باد فريقهم | وليس بها الا شيوخ بني عمرو
بنوها ديارا جمة وطووا بها | بئاراً تسح الماء من ثبج البحر
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم | اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة ايام تظل ركابهم | مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة | ولا نستقي الا بخم او الحفر
وهم يغفرون الذنب ينقم دونه | ويعفون عن قول السفاهة والهجر
وهم جمعوا حلف الاحابيش كلها | وهم نكلوا عنا غواة بني بكر
فخارج اما اهلكن فلا تزل | لهم شاكراً حتى تغيب في القبر
ولا تنس ما اسدى ابن لبنى فانه | قد اسدى يدا محقوقة منك بالشكر
وانت ابن لبنى من قصي اذا انتموا | بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
وانت تناولت العلا فجمعتها | الى محتد للمجد ذي ثبج جسر
سبقت وفت القوم بذلاً ونائلاً | وسدت وليداً كل ذي سودد غمر
وامك سر من خزاعة جوهر | اذ حصل الانساب يوماً ذوو الخبر
الى سبأ الابطال تنمي وتنتمي | فاكرم بها منسوبة في ذرى الزهر
ابو شمر منهم وعمرو بن مالك | وذو جدن من قومها وابو الجبر

واسعد فاد الناس عشرين حجة   يؤيد في تلك المواطن بالنصر

قال ابن هشام قوله امك مرمن خزاعة يعني ابا لهب امه لبنى

بنت هاجر الخزاعي وقوله باجرنا اوائله عن غيراين اسحق

﴿ بكاء مطرود وعبد المطلب ﴾

قال ابن اسحق وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب

وبني عبد مناف

يا ايها الرجل المحول رحله   هلا سألت عن آل عبد مناف

هبلتك امك لو حللت بدارهم   ضمنوك من جرم ومن اقراف

المنعمين اذا النجوم تغيرت   والظاعنين لرحلة الايلاف

والمطعمين اذا الرياح تناوحت   حتى تغيب الشمس في الرجاف

اما هلكت ابا الفعال فما جرى   من فوق مثلك عقد ذات نطاق

الا اييك اخي المكارم وحده   والفيض مطلب ابى الاضياف

﴿ تولية سيدنا العباس رضي الله عنه زمزم والسقاية عليهما ﴾

فلما توفي عبد المطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليهما بعده

العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من احدث اخوته سنا فلم يزل اليه

حتى قام الاسلام وهي بيده فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له

على ما مضى من ولايته فهي الى آل العباس بولاية العباس اياها الى اليوم

﴿ حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريش ﴾

واما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريش شب رسول

الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من اقذار

الجاهلية لما يريد به من كراماته ورسالته حتى بلغ ان كان رجلا افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا واكرمهم حسبا واحسنهم جوارا واعظمهم حلما واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة

قال جامع الكتاب اما ما ظهر منه وله من الآيات البينات الدالة على علو شرفه صلى الله عليه وسلم فقد تكلفت به كتب السير النبوية

« ذكر نسبه الزكي صلى الله عليه وسلم »

واما نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب ابن نابت اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور ابن ساروح بن راعو بن فالح بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله اعلم

وكان اول بني آدم اعطي النبوة وخط بالقلم بن يرد بن مهليل ابن قينن بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم

قال جامع الكتاب فى موئد الشيخ بن حجر أن شيثا عليه الصلاة والسلام هو الوارث لانبه نبوة وعلما وفي المواهب ان المتفق عليه بالنسب الشريف الى عدنان اه

﴿ ذكر حرب الفجار ﴾

قال ابن هشام فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة سنة او خمس عشرة فيما حدثني ابو عبيدة النحوي عن ابي عمرو ابن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذي هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن اجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة اتجيرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي حرب الفجار

(ذكر قول البراض في حرب الفجار)

وقال البراض في ذلك

وداهية تهم الناس قبلي ... شددت لها بني بكر ضلوعي

هدمت بها بيوت بني كلاب ... وارضعت الموالي بالضروع

رفعت له بذي طلال كفي ... فخر يميد كالجذع الصريع

ذكر قول لبيد ايضاً

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب

ابلغ ان عرضت بني كلاب　　وعامر والخطوب لها موالي

وبلغ ان عرضت بني نمير　　واخوال القتيل بني هلال

بان الوافد الرحال امسى　　مقيما عند تيمن ذي طلال

وهذه الابيات في ابيات له فيما ذكر بن هشام فأتى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل ان يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فامسك عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم اياما والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم

﴿ ذكر شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ايامهم ﴾

وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ايامهم اخرجه اعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انبل على اعمامي اي ارد عنهم نبل عدوهم اذا رموهم بها

« حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم »
« بين قريش في وضع الحجر »

قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضما فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك

ان نفرا سرقوا كنز الكعبة وانما يكون في بئر في جوف الكعبة وكان الذي
وجد عنده الكنز دويكا مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة

قال ابن هشام فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذي سرقوه وضعوه
عند دويك وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت يطرح فيها
ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك
انه كان لا يدنوا منها احد الا احزألت وكشت وفتحت فاها وكانوا
يهابونها فبينا هي ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع
بعث الله اليها طائرًا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان
يكون الله قد رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا الخشب وقد
كفانا الله الحية فلما اجمعوا امرهم في هدمها وبنائها قام ابو وهب بن
عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم قال ابن هشام عائذ بن
عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى
موضعه فقال يامعشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لا تدخل
فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس والناس ينحلون هذا
الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم ان قريشا
تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين
الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم
وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤي وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني اسد بن عبد
العزى بن قصي ولبني عدي ابن كعب بن لؤي وهو الحطيم ثم ان

الناس هابو هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدؤكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع [1] قال ابن هشام ويقال لم ترع اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضي الله صنعنا فهدمنا فاصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم الى الاساس اساس ابراهيم افضوا الى حجارة خضر كالاسنة [2] اخذ بعضها بعضاً قال ابن اسحق فحدثني بعض من يروي الحديث ان رجلا من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة باسرها فانتهوا عن ذلك الاساس

« ذكر ان قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية »

قال ابن اسحق وحدثت ان قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا يزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها في الماء واللبن قال ابن هشام اخشباها جبلاها قال ابن اسحق

---

(١) قوله لم ترع بتوقيه مضمومة وراء مفتوحة اسے لم تفزع الكعبة فاضمرها لتقدم ذكرها اه زرقاني منه

(٢) نسخة اسنمة منه

وحدثت انهم وحدوا في المقام كتابا فيه مكه الله الحرام ناسهما روفها من ثلاثه سىل لا يحلها اول من اهلها

« دكر انهم وحدوا حجرا في الكعبة وما كان مكتوبا عليه »

قال ابن اسحق وزعم ليث بن ابي سليم انهم وحدوا حجرا في الكعبه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة ان كان ما دكر حقا مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل كما لا يجنى من الشوك العنب

﴿جمع القبائل الحجارة لبناء الكعبة وتحكيمهم النبي صلى الله عليه وسلم في وضع الركن وان قريشا تسمي النبي الامين﴾

قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيله يريد ان يرفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا واعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي ابن كعب بن لؤي على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم في تلك الجفنه فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك اربع ليال او خمسا ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل الروايه ان ابا امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عامئذ اسن قريش كلها فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا

فكان اول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمدا فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الى ثوبا فاتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي الامين

﴿ ذكر قول الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية التي ﴾
﴿ كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها ﴾

قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب ... الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت تكون لها كشيش ... واحيانا تكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت ... تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما ان خشينا الزجر جاءت ... عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت ... لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه ... وليس على مسوينا ثياب
اعز به المليك بني لؤي ... فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي ... ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا ... وعند الله يلتمس الثواب

﴿ بيان ما كانت تكسى به الكعبة ﴾

قال ابن هشام و يروى على مساويا ثياب وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطى ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف

« حديث الحمس وان الله تعالى وضعه »

قال ابن اسحق وقد كانت قريش لا ادري قبل الفيل او بعده ابتدعت راي الحمس رايا رأوه وادار وه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون و يقرون انها من المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى الله عليه وسلم و يرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس والحمس اهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم و يحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة النحوى ان بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن ابى بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك قال ابن اسحق ثم ابتدعوا في ذلك اموراً لم تكن

لم حتى قالوا لا ينبغي للحمس ان يأتقطوا الاقط ولا يسئلوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتاً من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرماً ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لأهل الحل ان يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاؤا حجاجا او عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول طوافهم الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراة فان تكرم منهم متكرم من رجل او امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل القاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا احد غيره ابدا وكانت العرب تسمي تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك العرب فدانت به ووقفوا على عرفات وافاضوا منها وطافوا بالبيت عراة اما الرجال فيطوفون عراة واما النساء فتضع احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت

اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل القاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه

كفى حزنا كري عليها كانها لقى بين ايدي الطائفين حريم

تقول لا تمس فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل عليه حين احكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم افيضوا

من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني قريشاً والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها وانزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون فوضع الله تعالى امر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه نافع بن جبير عن ابيه جبير بن مطعم قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم تسليما كثيرا



الفصل التاسع

احبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى

قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه اما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم اليهم فيه واما الكهان من العرب فاتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع اذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره لا تلقي العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي يذكرون فعرفوها

«حجب الشياطين عن السمع ورميهم بالنجوم»

فلما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لأمر حدث من امر الله في العباد يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن اذ حجبوا من السمع فعرفوا ما عرفوا وانكروا

من دلك حين رأوا ما رأوا قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الى قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت الجن القرآن عرفت انها انما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على اهل الارض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم الآية

« استعاذة العرب بالجن »

وكان قول الجن وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا انه كان الرجل من العرب من قريش وغيرهم اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال اني اعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه

« ذكر اول من فزع من العرب بالرمي بالنجوم »

قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها هذا الحي

من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج قال وكان ادهى العرب وامكرها رأيا فقالوا له ياعمرو الم تر ماحدث في السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوماً غيرها وهي ثابتات على حالها فهذا الامر اراد الله به هذا الخلق فما هو

« بيان ما كانت تقول العرب في النجم الذي يرمى به »

« ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم »

قال ابن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن عبدالله بن عباس عن نفر من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها مات ملك ملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى في خلقه امراً اسمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السما الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون الا تسئلون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله

في حلقه كذا وكذا للامر الذي كان فهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتوا به الكهان من اهل الارض فيحدثونهم به فيخطئون ويصيبون فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه

« اخبار الغيطلة الكاهنة في الجاهلية »

قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل العلم ان امرأة من بني سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي فانقض تحتها ثم قال ادر ما ادر يوم عقر ونحر فقالت قريش حين بلغها ذلك ما يريد ثم جاءها ليلة اخرى فانقض تحتها ثم قال شعوب ما شعوب تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ماذا يريد ان هذا الامر هو كائن فانظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر واحد بالشعب فعرفوا انه الذي كان جاء به الى صاحبته

(سؤال جنب بطن من اليمن كاهنهم عن امر رسول الله)
(صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق وحدثني علي بن نافع الجرشي ان جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانتشر في العرب قال له حس انطر لنا في امر هذا الرحل واحتمعوا له في اسفل حبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائمًا متكئًا على قوس له فرفع راسه الى السما طويلا ثم جعل ينزو ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمدًا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل ثم اشتد في جبله واحعًا من حيث جاء

(ذكر ما جرى بين الكاهن الذي اسلم وسيدنا)
(عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينا هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضي الله عنه قال ان هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد او لقد كان كاهنًا في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضي الله عنه هل اسلمت قال نعم يا امير المؤمنين قال له فهل كنت كاهنًا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين لقد خلت في واستقبلتني بأمر ما اراك قلته لاحد من رعيتك مذ وليت ما وليت فقال عمر اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام ونعتنق الاوثان حتى اكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم والله يا امير المؤمنين لقد كنت كاهنًا في الجاهلية قال فاخبرني ما جاءك به صاحبك قال جاءني قبل الاسلام بشهر او

شعه فقال الم تر الى الحن وابلاسها واياسها من دينها ولحوقها بالقلاص واحلاسها

﴿ ذكر ما سمعه سيدنا عمر رضي الله عنه قبل الاسلام ﴾
﴿ من جوف العجل ﴾

قال ابن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر قال عبد بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله اني لعند وثن من اوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلاً فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط انفذ منه وذلك قبل الاسلام بشهر اوشيعه (١) يقول يا ذريح امر نجيح رجل يصيح يقول لا اله الا الله قال ابن هشام ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا اله الا الله واشدني بعض اهل العلم بالشعر

عجبت للجن وابلاسها ... وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنوا الجن كانجاسها

قال ابن اسحق هذا ما بلغنا عن الكهان من العرب

(١) قوله اوشيعه اي مقداره وشيع كل شي ما تبع له اه

الباب الثاني عشر

بأية وسيلة امكن لهم في زمن قصير ان تقدموا هذا التقدم السريع

وتسلطوا على عدة ممالك واسعة واقطار شاسعة يبلغ سكانها

اضعاف اضعافهم مرارا عديدة حالة كون بلادهم حارة

مقحطة قفرا خالية من بواعث المدنية

قال جامع الكتاب اما العرب فانهم اهل اتحاد وملك قديم وقوة وبطش شديد عظيم

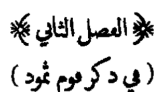
الفصل الاول

(في ذكر قوم عاد وجنة شداد)

منهم قوم عاد فقد قال الله تعالى حكاية عنهم في كتابه العزيز قالوا من اشد منا قوة ونقل الامام الرازي في تفسيره انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار فلما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا

وصول عبد الله بن قلابة الى جنة شداد

وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوصل الى جنة شداد فحمل ما قدر عليه مما كان هناك وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله هو ذلك الرجل اه



الفصل الثاني

(في ذكر قوم ثمود)

ومنهم قوم ثمود قال الامام ابو السعود في تفسيره عند قوله تعالى وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود اخي جديس وهما ابنا عاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعاد قال البحر في تفسيره قال ابن عباس كانوا ينحتون البلاد فيجعلون منها بيوتا واحواضا وما ارادوا من الابنية كما قال تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فهل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة اه

ذكر يعرب بن قحطان

ونقل ابن قتيبة في تاريخه قال ابو محمد كان يعرب بن قحطان صار الى اليمن وولده واقام بها وهو اول من نطق بالعربية من ولد آدم

واول من حاه ولده تحية الملوك ابت اللعن وانعم صباحا والىمن كلها من اولاده وولد لعرب يشجب بن يعرب وولد ليشجب سبأ بن يشجب وكانت الملوك في ولده

﴿ دكر اول الملوك من ولد سبأ ومن بعده ﴾

ويقال انما سمي سبأ لانه اول من سبى السبي من ولد قحطان فاول الملوك من ولده حمير بن سبأ ملك حتى مات هرما ولم يزل الملك في ولد حمير لا يعدو ملكهم اليمن ولا يغزو احد منهم حتى مضت قرون وصار الملك الى الحرث الرائش وكان اول من غزا منهم واصاب الغنائم وادخلها اليمن الى ان قال وكان اقصى اثر الرائش في غزوه الاول الهند ثم غزا بعد ذلك الترك بادربيجان وما يليها وسبى الذرية ثم اقبل

﴿ دكر الرائش نبينا صلى الله عليه وسلم في شعر له ذكر فيه ﴾

﴿ من يملك منهم ومن غزاهم ﴾

وقد ذكر الرائش نبينا صلى الله عليه وسلم في شعر له ذكر فيه من يملك منهم ومن غزاهم فقال

ويملك بعدهم رجل عظيم ... نبي لا يرخص في الحرام

يسمى احمد ايا ليت اني ... اعمر بعد مخرجه بعام

﴿ دكر ملك افريقيس ﴾

ثم ملك بعده ابنه افريقيس بن ابرهة بن الرائش فغزا نحو المغرب في ارض بربر حتى انتهى الى طنجة ونقل البربر من ارض فلسطين ومصر

والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربرنقية من قبل يوشع بن نون وافريقيس هو الذي بنى افريقية وبه سميت وكان ملكه مائـة واربعاً وستين سنة

﴿ ملك بلقيس ﴾

ومن ملوكهم بلقيس صاحبة سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وكان من امرها ماقصه الله تعالى علينا في كتابه العزيز بقوله حكاية عن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام مالي لاارى الهدهد ام كان من الغائبين الآيات قال ابن قتيبة فلما ملكت بلقيس وكانت من اجمل الناس في زمانها واعقلهم واحزمهم فكان من امرها وامر سليمان عليه السلام ما قصه الله عز وجل في كتابه العزيز ويقال ان سليمان عليه السلام تزوجها فولدت له داود بن سليمان ومات في حياة ابيه اه ونقل الامام ابو السعود في تفسيره ان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم قال المفسر ابو السعود عند قوله تعالى جل جلاله من كل شيء اي الاشياء التي يحتاج اليها الملوك ولها عرش عظيم قيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضاً وسمكا وقيل ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق اه

﴿ ذكر ملك سيف بن ذي يزن ﴾

لم يزل الملك فيهم الى ان وصـل الى سيف بن ذي يزن فاقام

سيف ملكا من قبل كسرى بكنانه ويصدر في الامور عن رأيه الى ان قتل ولم يملكوا احدا غيران اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا ملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام

﴿ ذكر ان من ملوك العرب ذو القرنين ﴾

قال جامع الكتاب ومن ملوك العرب ذو القرنين في شرح المواهب للعلامة الزرقاني ذو القرنين الاكبر الحميرى المختلف في نبوته والاكثر وصحح انه كان من الملوك الصالحين وذكر الازرقي وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم وآمن به واتبعه وكان الخضر وزيره

(ذكر رؤيا ربيعة بن نصر ملك اليمن)

في سيرة ابن هشام قال ابن اسحق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين اضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهناً ولا ساحرًا ولا عائفاً ولا منجماً من اهل مملكته الا جمعه اليه فقال لهم اني قد رأيت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبروني بها وبتأويلها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها قال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها فانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل ان اخبره بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما فهما يخبرانه بما سئل عنه

(تعبير سطيح رؤيا ملك اليمن وذكر مدة ملكهم)

(ورسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له

اني قد رأيت رؤيا هالتني وقطعت بها فاخبرني بها فانك ان اصبتها اصبت تأويلها قال افعل رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما اخطأت منها شيئاً يا سطيح فما عندك في تأويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين ابين الى جرش فقال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن افي زماني هذا ام بعده قال لا بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين يمضين من السنين قال افيدوم ذلك من ملكهم ام ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك به لحق

(تعبير شق رؤيا الملك وذكره مدة ملكهم)

(ورسول الله صلى الله عليه وسلم)

ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر اتفقان ام يختلفان قال نعم رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة اكلت منها كل ذات نسمة قال فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطيحاً قال له وقعت بارض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة واكمة اكلت

منها كل ذات نسمه فقال له الملك ما احطأت باشق منها شيئاً فما عندك في تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان ليترلن ارضكم السودان فليملكن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال له الملك وابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن افي زماني ام بعده قال لا بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذي شان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن قال افيدوم سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع فيه بين الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال احق ماتقول قال اي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما انبأتك به لحق ما فيه امض قال ابن هشام امض يعني شكا هذا بلغة حمير وقال ابو عمرو امض اي باطل فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قال فجهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فاسكنهم الحيرة

قال جامع الكتاب وقد وقع كل ذلك كما في سيرة ابن هشام مفصلاً

﴿ الفصل الثالث ﴾

(في ذكر ان تقدم العرب برسول الله صلى الله عليه وسلم)

اما اهل مكة المشرفة فانهم تقدموا هذا التقدم السريع بالرسول

الاعظم محمد صلى الله عله وسلم فطهر صلى الله عله وسلم تكليه حسماً وروحا فهو صلى الله عله وسلم وان تأخر طينه فقد عرفت قيمته فهو حزانة السر وموضع نفود الامر فلا ينفذ امر الا منه ولا ينقل خير الا عنه

الا بأبي من كان ملكا وسيدا　　وآدم بين الماء والطين واقف

فذاك الرسول الابطحي محمد　　له في العلا مجد تليد وطارف

اتى بزمان السعد في آخر المدى　　وكان له في كل عصر مواقف

اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه　　فاثنت عليه السن وعوارف

اذا رام امرًا لا يكون خلافه　　وليس لذاك الامر من الكون صارف

خرّج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عزوجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وعن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الامام احمد ورواه البخاري في تاريخه وابو نعيم في الحلية وصححه الحاكم

(ذكر ما اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا)

قال القاضي عياض في شفائه فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم

بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دان ذلك من الشام والعراق وحملت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادنه جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينار ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده ويلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظة ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره انتهى

(بيان ان نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأييده)

(من الله تعالى)

قال جامع الكتاب ونصر الرسول وتأييده من الله فان الله قد ايده بالملائكة كما مر في معاركه وقال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقال تعالى ولقد نصركم الله ببدر الى قوله وما النصر الا من عند الله الآيات وايده بالمؤمنين وقد علم صدقهم معه صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على

من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم

وروى ابن اسحق عن ابن عباس لما اشتكى ابو طالب وبلغ قريشا ثقله قال بعضها لبعض ان حمزه وعمر قد اسلما وفشا امر محمد فانطلقوا بنا الى ابي طالب ياخذ لنا على ابن اخيه ويعطيه منا فمشى اليه عتبة وشيبة وابو جهل وامية وابن حرب في رجال من اشرافهم فاخبروه بما جاؤا له فبعث ابو طالب اليه صلى الله عليه وسلم فجاءه فاخبره بمرادهم فقال عليه الصلاه والسلام نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك وعشر كلمات فعرض عليهم الاسلام فصفقوا وعجبوا ثم قالوا ما هو بمعطيكم شيئا ثم تفرقوا اه

قال الامام الغزالي في بيان معجزاته صلى الله عليه وسلم وانذر عليه السلام بان طوائف من امته يغزون البحر فكان كذلك وزويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان كذلك فقد بلغ ملكهم من اول الشرق من بلاد الترك الى آخر المغرب من بحر الاندلس وبلاد البربر اه واما كيفية ابتداء الاسلام وظهوره فهو كما في مواهب الامام القسطلاني

(ذكر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وبيان اول من اسلم)

(ومن بلاهم)

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم)

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين

ورسولاً الى كافة الثقلين احمعين وكان اول من آمن به وصدق صديقة النساء حديجة فقامت باعباء الصديقية وكان اول ذكر آمن بعدها صديق الامة واسبقها الى الاسلام ابو بكر فارزه في الله وعن ابن عباس اول الناس اسلاماً واستشهد بقول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة　　فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها　　بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده　　واول الناس قد ما صدق الرسلا

رواه ابو عمرو قيل ان علي بن ابي طالب اسلم بعد خديجة وكان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون اول من اسلم من الرجال ابو بكر ويكون علي اول صبي اسلم لانه كان صبياً لم يدرك ولذا قال

سبقتكم الى الاسلام طرًا　　صغيرًا ما بلغت اوان حلمي

وكان سن علي اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبري وقيل اول رجل اسلم ورقة بن نوفل ومن ثم يدعى انه ادرك نبوته عليه الصلاة والسلام لا رسالته لكن جاء في السير وهي رواية ابي نعيم المقدمة انه قال ابشر انا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان ادرك ذلك لاجاهدن معك اه قال ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان او الاحداث علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثه ومن العبيد بلال والله اعلم اه ثم

اسلم بعد ريد بن حارثه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبدالرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحه بن عبد الله بدعاء ابي بكر
الصديق فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له
فاسلموا وصلوا ثم اسلم ابو عبيدة عامر بن الجراح وابو سلمة بعد تسعة
انفس والارقم بن ابي الارقم المخزومي وعثمان بن مظعون الجمحي واخواه
قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف وسعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل وامرأته فاطمة ابنة الخطاب وقال ابن سعد
اول امرأة اسلمت بعد خديجة ام الفضل زوج العباس واسماء بنت ابي
بكر وعائشه اختها كذا قاله ابن اسحق وغيره لانه لم تكن عائشة ولدت
بعد فكيف اسلمت وكان مولدها سنة أربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره
ودخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء

(ذكر امر الله رسوله بان يصدع بما جاءه وعداوة القوم له)

ثم امر الله رسوله بان يصدع بما جاءه اي يواجه المشركين وقال
مجاهد الجهر بالقرآن في الصلاة وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود
ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت فاصدع بما تؤمر
فجهر هو واصحابه قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة
التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الى ان امره الله تعالى
باظهاره فبادى قومه بالاسلام وصدع به كما امره الله تعالى ولم يبعد منه
قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها وكان ذلك في سنة اربع
كما قاله العتيقي فاجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم

بالاسلام وحدب عليه عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه فاشتد الأمر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قريش على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب وبني هاشم وبني المطلب وقال مقاتل كان صلى الله عليه وسلم عند ابى طالب يدعوه الى الاسلام

فاجتمعت قريش الى ابى طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب حين تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم وقال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم   حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ماعليك غضاضة   وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي   ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت ديناً لا محالة انه   من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذارى سبة   لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

وقد كفى الله نبيه المستهزئين كما قال تعالى واعرض عن المشركين اي لاتلتفت الى مايقولون انا كفيناك المستهزئين يعني بقمعهم واهلاكهم وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وابو لهب وراءه يقول يا ايها الناس ان هذا يأمركم ان تتركوا دين آبائكم وآذته قريش

(ذكر اسلام سيدنا حمزه رضي الله عنه)

ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اعز فتى في قريش واشده

شكيمة وكان اسلامه فيما قاله العشقي سنة ست فعرته رسول الله صلى الله علمه وسلم وكتمت عنه قريش فلبلاً وقال حمزة حين اسلم

حمدت الله حين هدى فؤادى ◦ الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز ◦ خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا ◦ تحدر دمع ذى اللب الحصيف
رسائل جاء احمد من هداها ◦ بآيات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع ◦ فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ◦ ولما نقض فيهم بالسيوف

(ذكر وسألوه نعنى النبي صلى الله عليه وسلم)

(ان كنت تطلب الشرف الخ)

وعند مغلطاي وسألوه يعنى النبى صلى الله علمه وسلم ان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الامر الذى يأتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه او نعذر فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما بى ما تقولون ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوا علي اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم والرئي بفتح الراء وقد تكسر ثم همزه فياء مشددة حتى يرى فيحب والمكسورة للمحبوب منها قاله في القاموس

﴿ ذكر تعذيب قريش من آمن ﴾

ولما كثر المسلمون وظهر الايمان اقبل كفار قريش على من آمن يعذبونهم ويؤذونهم وعن ابي ذر كان اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وام سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سائرهم فاخذهم المشركون يعذبونهم فألبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس وان بلالا هانت نفسه عليه في الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد رواه احمد في مسنده

﴿ ذكر عدة من اعتقهم ابو بكر الصديق ممن كانوا ﴾

﴿ يعذبون في الله ﴾

اخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فأبى الا الاسلام فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها

﴿ اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة ﴾

﴿ وارسال قريش التحف والهدايا الى النجاشي ﴾

ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة للحبشة وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس منهم ذوو عدد ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلاً فلما رأت قريش

استقرارهم في الحبشة وامهم ارسلوا عمرو بن العاص القرشي السهمي الصحابي اسلم بعد ذلك على يد النجاشي وعبدالله بن ابى ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي واسمه اصحمة قال العلامة الزرقاني في شرحه للمواهب لقب قديم لملك الحبشة قال الحافظ واما اليوم فيقال له الحطي اه وكان معهما عمارة بن الوليد ليردوهم الى قومهم فابى ذلك وردهما خائبين اه

(فائده)

في شرح المواهب للعلامة الزرقاني قال مغلطاي ولقب ملك الترك خاقان والروم قيصر واليمن تبع واليونان بطليموس واليهود القيطون فيما قيل والمعروف مالخ وملك الصابئة النمرود ودهمر وملك الهند بعفور والزنج زغابه ومصر والشام فرعون فان اضيف اليهما الاسكندرية سمى العزيز ويقال المقوقس ولملك العجم كسرى وملك فرغانه الاخشيد وملك العرب من قبل العجم النعمان وملك البربر جالوت اه

(اسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

واسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة ايام فيما قال ابو نعيم بدعوته صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بابي جهل او بعمر بن الخطاب وكان المسلمون اذ ذاك بضعة واربعين رجلاً قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر ولما رات قريش عزه النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه

واسلام عمر وعزة اصحابه بالحبشة وفشو الاسلام في القبائل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر اجماع قريش على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم)
(ودخوله الشعب)

فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله فاجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية

﴿ بيان كتابة قريش الصحيفة وتعليقها في جوف الكعبة بمقاطعة ﴾
﴿ بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا رسول الله صلى الله ﴾
﴿ عليه وسلم ﴾

فلما رأت قريش ذلك اجمعوا وائتمروا ان يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيئاً ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحاً ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثاً وقال ابن سعد سنتين لا يصل اليهم شيء الا سراً

﴿ هجرة المسلمين الهجرة الثانية الى ارض الحبشة ﴾

ثم هاجر المسلمون الثانية الى ارض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً ان كان عمار بن ياسر فيهم وثماني عشر امراة وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني وروى احمد باسناد حسن عن ابن مسعود قال بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فقدما على النجاشي فدخلا عليه وسجدا له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله فقال ان نفراً من بني عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال واين هم قال هم بارضك فارسل في طلبهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا مالك لا تسجد للملك فقال انا لا نسجد الا لله عز وجل قالوا ولما ذلك قال ان الله ارسل فينا رسولاً وامرنا ان لا نسجد الا لله وامرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك في ابن مريم وامه قال فما تقول فيهم قال نقول كما قال الله روح الله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد فرفع النجاشي عوداً من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعله واوضئه وقال انزلوا حيث شئتم وامر بهدية الآخرين فردت عليهما وتعجل ابن مسعود فشهد بدرا وفي رواية فقال النجاشي مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وانا اشهد انه رسول الله وتوفى النجاشي بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة انتهى

﴿حروح الصدىق رصى الله عىه الى الحىشة حتى ىلع﴾
﴿ىرك العماد ورحوعه﴾

وحرح ابو ىكر الصدىق رصى الله عىه الى الحىشة حتى ىلع ىرك العماد ورحع في حوار سىد القارة اس الدعىة ىعىد ربه واىتى مسجداً ىفىاء داره وكان ىصلي فىه وىقرأ القرآن فىقصف علىه ىساء المشركىن واىناؤهم وىعحىون مىه وكان ابو ىكر رحلا ىكاء لا ىملك عىىىه اذا قرأ القرآن فافرع دلك اشراف قرىش من المشركىن فقالوا اىا قد حشىىا ان ىفتن ىساءىا واىىاءىا فاىهه فان احب ان ىقتصر ان ىعىد ربه في داره فعل وان ابى الا ان ىعلن فسله ان ىرد الىك دمتك فاىا قد كرهىا ان ىحفرك فقال ابو ىكر لاىن الدعىة فاني ارد الىك حوارك وارصى ىحوار الله الحدىث رواه البحاري ثم قام رحال في ىقص الصحىفة فاطلع الله ىىىه علىه الصلاة والسلام على ان الارصه اكلت حمىع ما فىها من القطىعه والظلم فلم ىدع الا اسماء الله فقط فلما ابرلت لىمرق وحدت كما قال علىه الصلاة والسلام وكان دلك فى السىىة العاشرة ولما اتى علىه صلى الله علىه وسلم تسع واربعون سىة وثماىىة اشهر واحد عشر ىوماً مات عمه ابو طالب

﴿دكر وفاة ابى طالب واىصائه قرىشاً﴾

وحكي عن هشام اىن السائب الكلبى او اىىه اىه قال لما حصرت ابو طالب الوفاة حمع الىه وحوه قرىش فاوصاهم فقال ىامعشر قرىش انتم صفوة الله من حلقه وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني ىعده وقلب

العرب فكم السد المطاع وفكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصباً الا احرزتموه ولا شرفاً الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم حرب الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش وثباتاً للوطأة صلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منسأة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام انتهى واني اوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن[1] وايم الله كاني انظر الى صعاليك العرب واهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذناباً ودورها خراباً وضعفاؤها ارباباً واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي

(۱) الشنآن كسحاب لغة في الشنآن اي البغض

(وفاه السده حدىحة وحروح الىى صلى الله عليه وسلم)
(الى الطائف)

ثم بعد موت ابى طالب ثلاثه ايام ماتت السيدة حديحة رضي الله عنها ثم حرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت حديحة ثلاثة اشهر في لىال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت ابى طالب وكان معه زيد بن حارثه فاقام به شهراً يدعوا اشراف ثقيف الى الله فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى بن عقبة ورموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وفي البخارى ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق مما انا فيه الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي واذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك وقد بعث ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بأمرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت قال النبى صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له وعبد ياليل بتحتانية وبعدها الف ثم لام مكسوره ثم

تحانية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام آخره لام وكان ابن عبد ياليل من اكابر اهل الطائف من ثقيف

﴿ قصة عداس النصراني ﴾

ولما انصرف عليه السلام عن اهل الطائف ولم يجيبوه مرّ في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في حائط لهما فلما رأيا مالقي تحركت له رحمهما فبعثا له مع عداس النصراني غلامهما قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من نينوى فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك قال ذاك اخي وهو نبي مثلي فاكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبلها واسلم

« ذكر جن نصيبين »

ولما نزل نخله وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام (١) وكان عليه السلام قد قام في جوف الليل يصلي فاستمعوا له وهو يقرأ القرآن سورة الجن

---

(١) قوله بالشام اعترض بان نصيبين بين الشام والعراق وقيل انهم من نينوى وقيل ثلاثة من نجران واربعة من نصيبين وعن عكرمة كانوا اثنى عشر الفاً من جزيرة الموصل ويمكن الجمع اه

« قصة الاسراء »

ولما ان كان في شهر ربيع الاول اسري بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات ورأى ربه بعيني رأسه واوحى اليه ما اوحى وفرض عليه الصلاة ثم انصرف في ليلته الى مكة فاخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من آمن بالله وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر اليه وينعته قال الزهري وكان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه عنه القاضي عياض ورجحه القرطبي والنووي

« لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط الخزرج »

« ومن اسلم منهم عند العقبة »

ولما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار والخزرج فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا اليهود اليه فاجابوه الى

مادعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام فاسلم منهم ستة وكلهم من الخزرج فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذلك لا تكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام القابل وانصرفوا الى المدينه ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ذكر بيعة العقبة الثانية ﴾

فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلاً وفي الاكليل احد عشر وهي العقبة الثانية فاسلموا فيهم خمسة من الستة المذكورين وبايعوا على بيعة النساء اي على وفق بيعتهم التي انزلت بعد فتح مكة وهي ان لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعه في العسر واليسر والمنشط والمكره واثره علينا وان لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة والسلام فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيئاً كان امره الى الله فان شاء عذبه وان شاء عفى عنه ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زراره يجمع بالمدينة بمن اسلم

﴿ ذكر كتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾
﴿ ابعث الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب ﴾

وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير وروى الدار قطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم الحديث وكانوا اربعين رجلا

﴿ ذكر من اسلم على يد مصعب ﴾

فاسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق منهم احد الا اسلم حاشى الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تاخر اسلامه الى يوم احد فاسلم ولم يسجد لله سجدة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ولم يكن في عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضي الله عنهم

﴿ ذكر مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم الانصار ﴾
﴿ في العقبة الثالثة ﴾

ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذي الحجة اوسط ايام التشريق منهم سبعون رجلاً وقال الحاكم خمسة وسبعون نفساً فكان اول من ضرب على يده عليه السلام البراء بن معرور وقال اسعد بن زرارة على انهم يمنعوه مما يمنعوا نسائهم

وابنائهم وعلى حرب الاحمر والاسود

﴿ ذكر اول آية نزلت في الاذن بالقتال ﴾

وكانت اول آية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون الآية وفي الاكليل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الآية وبعث عليهم اثنى عشر نقيباً

(حضور العباس رضي الله عنه العقبة الثالثة)

وحضر العباس العقبة تلك الليلة موثقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكداً على اهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه قال ابن اسحق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قريش

امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام بمكة ينتظر ان يؤذن له في الخروج وكان الصديق كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحباً فيطمع ابو بكر ان يكون هو

(اجتماع قريش ومعهم ابليس في دار الندوة فيما يصنعون)
(في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ثم اجتمع قريش ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدى فى دار الندوه دار قصي ابن كلاب وكانت قريش لا تقضي امراً الا فيها يتشاورون فيها

نصعون في امره علىه الصلاة والسلام فاجمع رايهم على قتله وتفرقوا على دلك

ثم اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الدي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر عليه السلام عليا فنام مكانه وغطى ببرد اخضر فكان اول من شرى نفسه في الله ووقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب)

(على رؤس الاعداء)

ثم خرج صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث اراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابن ابي حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما اصاب رجلاً منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذا نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الآية

(ذكر اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة)
(واستصحابه لابي بكر رضي الله عنه)

ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل ربي ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه الترمذي وصححه الحاكم وذكر الحاكم ان خروجه عليه السلام كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريباً منها وجزم ابن اسحق انه خرج اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوماً وكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً مواسيا

(استصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر في الهجرة)

وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر وامر عليه السلام علياً بمخرجه وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس (١)

قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن جلوس يوماً في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقنعاً قال ابو بكر فداء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه

---

(١) زاد ابن اسحق وليس بمكة احد يخاف عليه الا وضعه عنده لما يعرف من صدقه وامانته صلى الله عليه وسلم اه زرقاني

الساعه الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن واذن له فدخل فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي فقال صلى الله عليه وسلم فانه قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة بابى انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم فقال ابو بكر فخذ بابى انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت بذات النطاقين

(قصه الغار)

قال ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور جبل بمكة وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزوره ونظر الى البيت والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت منك ولم يعلم بخروجه الا علي وآل ابي بكر وروى انهما خرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها و بعثوا القافه اثره في كل وجه فوجد الذى ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائه ناقة لمن رده عليه

العاقة قال العلامة الزرقاني في شرحه على المواهب جمع عاقة وهو الذي يعرف الاثر اه وفي حديث مروى في الهجرة انه عليه السلام ناداه ثبير اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه حراء الي يا رسول الله وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الراءه قال وهي شجرة معروفه وهي ام غيلان وعن ابي حنيفة تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد كالريش لخفته وليسه لانه كالقطن فحجبت عن الغار اعين الكفار وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فراى حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له مالك فقال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال آخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وقد روى ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخل لكسر البيض وتفسخ العنكبوت وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وفي الصحيح عن انس قال ابو بكر لو ان احدهم نظر الى قدمه لرآنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى ان ابا بكر قال

نطرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العار وقد تمطرتا دما فاستكت وعلمت انه لم نكن نعود الحى والجعوة وري ان ابا بكر دخل العار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه نفسه وانه رأى جحرا فيه فالقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت الحيات والافاعي تضربنه وتلسعه فجعلت دموعه تنحدر وفي رواية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر ابي بكر ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم نتحرك فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ياابابكر قال لدغت فداك ابى وامى فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه ابن رزين وروى ايضا ان ابا بكر لما رأى القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامه فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونه والنصر فانزل الله سكينته وهي امنه تسكن عندها القلوب على ابى بكر لانه كان منزعجا وايده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعنى الملائكة لتحرسوه في العار وليصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته انظر لما رأى الرسول حزن الصديق قد اشتد لكن لا على نفسه قوى قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت تحفه ثاني اثنين مدخره له دون الجمع فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لما وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما له ونفسه جوزي بمواراته معه في رمسه وقام مؤذن

الشريف سادى على مسائر الامصار ثاني اثنين اد هما في العار

﴿قول حسان في قصة العار﴾

ولعد احسن حسان حيث قال

وثاني اثنين في العار المنيف

وقد طاف العدو به اد صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا من الخلائق لم يعدل به بدلا

(ذكر مدة مكثه صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في العار)

وكان مكثه صلى الله عليه وسلم وابو بكر في العار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوماً والاول هو المشهور وكان يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف اي ثابت المعرفة بما يحتاج اليه لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع بأمر يكاد ان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام

﴿ ذكر قوت النبي صلى الله عليه وسلم في العار ﴾

﴿ وابى بكر رضي الله عنه ﴾

و يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث

(ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه من العار)

(الى المدينه ومرورهما فى طريقهما بأم معبد)

واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن

اريقط دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل فمروا بقديد على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا لبناً ولحما يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئاً فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال اتاذنين لي ان احلبها فقالت نعم بابي انت وامي ان رأيت بها حلباً فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله ففاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط اي يشبع الجماعة حتى يربضوا فحلب فيه ثجا اي حلباً قوياً وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى عللا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فقلما لبث ان جاء ابو معبد زوجها قال السهيلي ولا نعرف اسمه قال العسكري اسمه اكثم بن ابي الجون ويقال ابن الجون يسوق اعنزا عجافاً يتساوكن هزلا مخهن قليل فلما رأى اللبن ابو معبد عجب وقال ما هذا يا ام معبد انى لك هذا والشاء عازب حيال ولا حلوب بالبيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه يا ام معبد

(ذكر ام معبد صفة النبي صلى الله عليه وسلم)

فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة مليح الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي

صوته صحل احور اكحل ازج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع وفي لحيته كثاثة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البها وكأن منطقه خرزات نظم طوال تحدرن حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر اجهر الناس واجمله من بعيد واحلاه واحسنه من قريب ربعة لا تشنوه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثه منظرا واحسنهم قدرًا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا معتد فقال هذا والله صاحب قريش لو رأيته لاتبعته قالت اسماء بنت ابي بكر لما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال اين ابوك فقلت والله لا ادري اين ابي قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشًا خبيثًا فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي ثم انصرفوا ولما لم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه وهو ينشد هذه الابيات

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا فافلح من امسي رفيق محمد
فيالقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهنأ بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح صرة الشاة مزبد
فغادرها رهنًا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد

فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وفي رواية فلما سمع حسان الابيات قال يجاوب الهاتف قال في النور والظاهر انه قاله بعد اسلامه

(ذكر مجاوبة حسان الهاتف)

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عمى وهداة يهتدون بمهتدي
وقد نزلت منه على اهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم او في ضحى غد
ليهنأ ابا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي حدثني حرام بن هشام عن ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندنا حتى كان رمان الرمادة زمن عمر بن الخطاب وكنا نحلبها صبوحاً وغبوقاً وما في الارض لبن قليل ولا كثير وفي شارحه العلامة الزرقاني زمن الرماده سنة ثمان او سبع عشرة من الهجره قيل لها ذلك لان الريح كانت اذا هبت القت تراباً كالرماد واجدبت الارض الى الغاية حتى اوت الوحوش الى الانس وآلى عمر رضي الله عنه ان لا يذوق لحماً ولا سمناً ولا لبناً حتى يحيى الناس اي يأتي اليهم الحيا بالقصر ويمد المطر

وقال كيف لا ينبغي شأن الرعية اذا لم يسق مامسهم حتى استسقى بالعباس باشارة كيف سقوا وفي ذلك يقول عقيل

بعمي سقى الله البلاد واهلها   عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا   فما جاز حتى جاد بالديمة المطر

﴿ ذكر قصة سراقة ﴾

ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله أُتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخت قوائم فرسه وطلب الامان فقال اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال فوقفا لي فركبت فرسي حتى جئتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت مالقيت ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرتهما خبر ما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني قال العلامة الزرقاني في شرحه للمواهب قال ابن اسحق ولما بلغ ابا جهل ما لقي سراقه ولامه في تركه انشده

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا
لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا   نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

زاد بعضهم

عليك بكف القوم عنه فانني   ارى امره يوماً ستبدو معالمه

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا

لبس سوارى كسرى ودكر اس المىرانه علىه السلام قال له دلك يوم لحقهما في الهحره فعجب من دلك فلما اتى بهما عمر وىاجه ومىطقته دعا سراقة فالبسه السوارىں وقال ارفع ىدىك وقل الله اكبر الحمد لله الدى سلبهما كسرى بن هرمز والبسهما سراقه بن مالك اعرابياً من بني مدلج ورفع عمر صوته ثم قسم دلك بين المسلمين اهـ

✻ دكر مرور رسول الله صلى الله علىه وسلم ✻
✻ وصدىقه بالعىد الراعي ✻

واجاز صلى الله علىه وسلم في وجهه دلك بعىد يرعى غنما فكان من شأنه ما روىناه من طرىق البىهقي بسنده عن قىس بن نعمان قال لما انطلق النبي صلى الله علىه وسلم وابو بكر مستخفىىن مرا بعىد يرعى غنما فاستسقىاه اللبن فقال ماعندي شاه تحلب غىران ههنا عناقاً حملت عام اول ومابقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله علىه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت وجاء ابو بكر بمجن فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله مارأىت مثلك قال او تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال انت الدى تزعم قرىش انه صابي قال انهم لىقولون دلك قال فاشهد انك نبي وان ما جئت حق وانه لا ىفعل مافعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لا تستطىع دلك ىومك فادا بلغك اني قد ظهرت فاتنا

(حروج المسلمس من اهل المدينة الى ملاقاه رسول الله)
(صلى الله عليه وسلم)

ولما بلغ المسلمس بالمدىنة حروج رسول الله صلى الله علىه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحره ىنتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ماطال انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من آطامهم فبصر برسول الله صلى الله علىه وسلم واصحابه مبيضين يزول[1] بهم السراب فلم يملك اليهودى نفسه فصاح باعلى صوته يابنى قيله هذا جدكم اي حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قيله وهم الاوس والخزرج سراعاً بسلاحهم فنزل بقباء على بني عمرو بن عوف الحديث رواه البخاري

﴿ امر النبي صلى الله علىه وسلم بالتاريخ ﴾

قال موسى بن عقبه عن ابن شهاب وكان قدومه علىه السلام لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه وقال ابن حزم خرجا من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال واقام علي بمكة بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثه ايام ثم ادركه بقباء يوم الاثنين سابع وقيل ثامن عشر ربيع الاول وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله علىه وسلم ليله او ليلتين وامر صلى الله علىه وسلم[2] بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وقيل ان عمر اول من ارخ وجعله من المحرم واقام علىه الصلاة والسلام بقباء في بني عمرو بن عوف اثنتين وعشرين ليله وفي صحيح

(١) اي يرفعهم ويظهرهم اه منه (٢) اي وهو في قباء اه منه

مسلم امام فيهم اربع عشرة ليلة

(دكر مسجد قباء)

ويقال انه اقام يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجد قباء الذي اسس على التقوى على الصحيح وهو اول مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه عليه السلام باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وان كان تقدم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذى بناه ثم خرج عليه السلام من قباء يوم الجمعة حين ربيع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مائة في بطن وادى رانونا براء مهملة ونونين ممدود كعاشوراء وتاسوعاء واسم المسجد غبيب بضم الغين المعجمة تصغير غب كما ضبطه صاحب المغانم المطابة والوادى ذى صلب ولذا سمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو على يمين السالك الى مسجد قباء

(دكر دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ونزوله عند)

(ابي ايوب رضي الله عنه)

وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد الجمعة متوجهاً الى المدينة وكان عليه الصلاة والسلام كلما مر على دور من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يميناً وشمالاً حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد

وهو يومئذ مربد لسهل و سهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء ويقال اسعد بن زراره وهو الراجح ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب ابي ايوب الانصاري [1] ثم ثارت وبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض تعني باطن عنقها او مقدمه من المذبح وارزمت يعني صوتت من غير ان تفتح فاها ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثه

(ذكر حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه)

وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلهـا وهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام وفي حديث ابي ايوب الانصاري عند ابي يوسف [2] يعقوب في كتاب الذكر والدعاء له قال لما نزل على

(١) ابو ايوب هو خالد بن زيد بن كليب الانصاري من بني مالك بن النجار من كبار الصحابه شهد بدرا والمشاهد ومات غازيا الروم سنه خمسين وقيل سنه احدى وقيل اثنين وخمسين وهو الاكثر اه منه

وعند ملا علي وفد على ابن عباس البصره فقال اني اخرج لك من مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مسكنك واعطاه ما اغلق عليه ولما قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوه القسطنطينيه فقال اذا مت فاحملوني فاذا صففتم العدو فادفنوني تحت ارجلكم فدفن عند باب القسطنطينيه وقبره مع سورها فقال مجاهد فكانوا اذا محلوا كشفوا عن قبره فيمطرون اه منه

(٢) ابن ابراهيم الانصاري الامام العلامه الحافظ فقيه العراق صاحب ابي حنيفه وروي عن هشام بن عروه وابي اسحق الشيباني وعطاء بن السائب وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين ونشا في طلب العلم وكان ابوه فقيرا فكان ابو حنيفه يتعاهد ابا يوسف بمائه بعد مائه قال ابن معين ليس في

رسول الله صلى عليه وسلم حتى قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت
الى ام ايوب (١) قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا
تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة لا انا ولا
ام ايوب فلما اصبح قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب
قال لم يا ابا ايوب قال قلت احق بالعلو منا ينزل عليك الملائكة وينزل
عليك الوحي لا والذى بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا
الحديث قال العلامة الزرقاني الشارح بتمامه وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث
به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده نبتغي بذلك
البركة حتى بعثنا اليه بعشائه وقد جعلنا فيه بصلا او ثوما فرده ولم ار
ليده فيه اثرا فجئته فزعا قال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل
اناجي فاما انتم فكلوه فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد اخرجه بتمامه
ابن اسحق في السيرة انتهى ورواه الحاكم ايضاً

(ذكر قصة تبع وكتابته كتاباً للنبي صلى الله عليه وسلم)

(فيه اسلامه)

وقد ذكر ان هذا البيت لابي ايوب بناه له عليه الصلاة والسلام
تبع الاول لما مر بالمدينة وترك فيها اربعمائة عالم وكتب كتاباً للنبي

اصحاب الرأي اكثر حديثاً ولا اثبت من ابي يوسف وهو صاحب حديث وسنة
مات في ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين ومائة عن تسع وستين سنة اه زرقاني

(١) ام ايوب زوجه ابي ايوب بنت خالة قيس بن سعد الانصارية الخزرجية
الصحابية لم يذكر لها اسم في الاصابة اه زرقاني منه بايضاح

صلى الله عليه وسلم ودفعه الى كبرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله
عليه وسلم فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد
ذلك العالم قال واهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد
اولئك العلما فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه لا في منزل غيره كذا حكاه في
تحقيق النصرة وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني روى ابن عساكر في ترجمته
اي تبع انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة الف
وثلاثين الفاً من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفاً من الرجالة ولما
نزلها اجمع اربعمائة رجل من الحكما والعلماء وتبايعوا ان لا يخرجوا منها
فسألهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه
البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد
تبع ان يقيم وامر ببناء اربعمائة دار لكل رجل دار واشترى لكل
منهم جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلاً وامرهم بالاقامة
الى وقت خروجه وكتب كتاباً للنبي صلى الله عليه وسلم فيه
اسلامه ومنه

شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله
عليه وسلم وعند ابن عساكر ودفع الكتاب الى عالم عظيم فصيح كان
معه بذبره وامره ان يدفع الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه
والا من ادركه من ولده وولد ولده ابدا الى حين خروجه وكان في

الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم الف سنة سواء اه ولما خرج صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه كتاب تبع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى ومعه كتاب تبع الاول فبقي ابو ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ار في وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قرأه قال مرحباً بتبع الأخ الصالح ثلاث مرات انتهى ببعض اختصار مع زيادة بعض متن المواهب وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب

(ذكر قول ذوات الخدور عند قدوم النبي)

(صلى الله عليه وسلم)

قال انس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير (١) عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وفي شرح العلامة الزرقاني زاد ابن رزين

ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

(١) الاجاجير بجيمين جمع اجار وبنى لغة الاناجير بالنون اي الاسطحة اه زرقاني منه

قلت انشاد هذا الشعر عند قدومه عليه السلام المدينة رواه البيهقي في الدلائل وابو بكر المقري في كتاب الشمائل له عن انس عائشة وذكره الطبري في الرياض عن ابى الفضل الجمحي قال سمعت ابن عائشة يقول اراه عن ابيه فذكره وقال خرجه الحلوانى على شرط الشيخين اه وفي شرف المصطفى واخرجه البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم اتحببني قلن نعم يارسول الله وفي رواية الطبرانى في الصغير فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي يحبكم

(ذكر تفرق الغلمان والخدم عند دخول النبي)
(صلى الله عليه وسلم المدينة)

وقال الطبري وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله وفي الشارح وهذا اخرجه الحاكم في الاكليل عن البراء ولفظه فخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق والغلمان والخدم يقولون جاء محمد رسول الله الله اكبر جاء محمد رسول الله

(دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة)

ووعك ابو بكر وبلال وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في اهله ... والموت ادنى من شراك نعله

وكان بلال اذا اقلع عنه الحمى يرفع عقيرته [1] ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوماً مياه مجنة [2] وهل يبدون [3] لي شامة [4] وطفيل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة في شرح المواهب للعلامة الزرقاني فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها قال ابن بطال وغيره من اقام بها يجد من تربها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها اه قالت تعني عائشة وقدمنا المدينة وهي اوبأ ارض الله فكان بطحان يجرى نجلا تعني ماء آجنا [5] وقال عمر اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك رواه البخاري

(ذكر بناء المسجد النبوي وعمل المنبر وكان يصلي)
(حيث ادركته الصلاة)

ولما اراد عليه السلام بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فابى ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر الصديق رضي الله عنه

(١) اي صوته بالبكا اه منه
(٢) موضع على اميال من مكة كان به سوق في الجاهلية
(٣) نون التوكيد الخفيفة اه منه (٤) شامة وطفيل جبلان بقرب مكة اه منه
(٥) اي متغير الطعم واللون اه منه

وكان قد خرج من مكة غالة كله قال انس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر المشركين فأمر بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت ثم امر باتخاذ اللبن فاتخذ وبنى المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده خشب النخل وعمل فيه المسلمون وجعلت قبلته بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه وجعلوا اساسه قريباً من ثلاثة اذرع وبنى بيوتاً الى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى لعائشة في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه الباب الذي يلي آل عثمان

(ذكر تحول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دار سيدنا)
(ابي ايوب رضي الله عنه الى مساكنه التي بناها)

ثم تحول عليه السلام من دار ابي ايوب الانصاري الى مساكنه التي بناها وكان قد ارسل زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الى مكة فقدما بفاطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال ابيه وكان في المسجد موضع مظلل تأوي اليه المساكين يسمى الصفه وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان عليه السلام يدعوهم بالليل فيفرقهم على اصحابه وتتعشى طائفة منهم معه عليه السلام وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى

حرع في المسجد قائماً فقال ان القيام قد شق علي فصنع له المنبر

﴿ ذكر خطبة من خطبه الشريفة صلى الله عليه وسلم ﴾

قال جامع الكتاب فلنتشرف بخطبة من خطبه الشريفة صلى الله عليه وسلم في سيره ابن هشام قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة اخرى فقال ان الحمد لله احمده واستعينه نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ان احسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد افلح من زينه الله في قلبه وادخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من احاديث الناس انه احسن الحديث وابلغه احبوا ما احب الله احبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى قد سماه الله خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما اوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ما تقولون بافواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهده والسلام عليكم

﴿ ذكر المؤاخاة بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ﴾

ولما كان بعد قدومه بخمسة اشهر آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وكانوا تسعين رجلاً من كل طائفة خمسة واربعون على الحق والمواساة والتوارث وكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر والوا

الارحام بعضهم اولى ببعض

ذكر المغازي

بسم الله الرحمن الرحيم   كتاب المغازي واذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالقتال قال الزهري اول آية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرجه النسائي باسناد صحيح قال في البحر والمأذون فيه اي في الآية محذوف اي في القتال لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلل بانهم ظلموا كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية انتهى وقال غيره وانما شرع الله الجهاد في الوقت الاليق به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عدداً فلو امر المسلمين وهم قليل بقتال الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون واخرجوه عليه السلام من بين اظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه اصحابه وقاموا بنصره وصارت المدينة دار اسلام و معقلاً يلجئون اليه شرع الله جهاد الاعداء فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزا وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجاً افواجاً

«ذكر عدد مغازي النبي صلى الله عليه وسلم التي خرج فيها بنفسه»

وكان عدد مغازيه عليه السلام التي خرج فيها بنفسه ستاً وعشرين وقاتل في تسع منها بنفسه بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وهذا على قول من قال فتحت مكة عنوة

﴿ ذكر عدد سرايا النبي صلى الله عليه وسلم التي بعثها ﴾

وكانت سراياه التي بعث فيها سبعاً واربعين سرية وقيل انه قاتل في ني النضير وافاد في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية هي التي تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار قال وقيل سميت بذلك لانها تخفي ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وهي من مائة الى خمسمائة وما زاد على الخمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على الثمانمائة سمي جيشا فان زاد على اربعة آلاف سمي جحفلا والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية سمي بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر اه ملخصاً وفي شرح العلامة الزرقاني

وقال ابن خالويه اول العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها لوجه ما ثم السرية اكثرها وهي من خمسين الى اربعمائة ثم الكتيبة الى الف ثم الجيش من الف الى اربعة آلاف وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس من اربعة الاف الى اثني عشر الفا والعسكر يجمعها اه

(ذكر قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتي في بكورها)

روى احمد وابو داود والنسائي والترمذي وحسنه عن صخر بن وداعة مرفوعاً اللهم بارك لامتي في بكورها قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها اول النهار وكان صخر تاجرا وكان لا يبعث غلمانه الا من اول النهار فكثر ماله حتى كان لا يدري اين

نصعه وروى الطبراني عن عمران كان صلى الله علىه وسلم اذا نعث سرية اعراها اول النهار وال اللهم نارك لأمتي في نكورها اه

﴿ناب عروة الفتح الاعظم﴾

ثم فتح صلى الله عليه وسلم مكة زادها الله شرفا وهو كما قال في زاد المعاد الفتح الاعظم الذي اعز الله به دينه ورسوله وجنده وحرمه الامين واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله الله هدى للعالمين من ايدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل الناس في دين الله افواجاً واشرق به وجه الارض ضياءً وابتهاجا خرج له صلى الله عليه وسلم بكتائب الاسلام وجنود الرحمن لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية فانه كان قد وقع الشرط انه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلى في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلمي من بكر في بني الديل حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم يقال له الوتير فاصاب منهم رجلا يقال له منبه واستعطت لهم خزاعة واقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وامدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا من خزاعة فقدموا على رسول

الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم و يستصرونه فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجر ردائه وهو يقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر منه نفسي وفي المعجم الصغير من حديث ميمونة انها سمعته صلى الله عليه وسلم يقول في متوضئه لبيك لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز بني كعب يستصرخني ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر ثم خرج عليه الصلاة والسلام فأمر عائشة ان تجهزه قالت فدخل عليها ابو بكر فقال يا بنية ما هذا الجهاز فقالت والله ما ادري فقال والله ما هـذا زمان غزو بني الاصفر فاين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله لا علم لي قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح في الناس فسمعت الراجز ينشده

يا رب اني ناشد محمدا　　　حلف ابينا وابيه الاتلدا

ان قريشاً اخلفوك الموعدا　　　ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وزعموا ان لست تدعوا احدا　　　فانصر هداك الله نصراً ابدا

وادع عباد الله يأتوا مددا　　　فيهم رسول الله قد تجردا

ان سيم خسفا وجهه تربدا

قال في القاموس وتربد يعني بالراء تغير اه

وزاد ابن اسحق

هم بيتونا بالوتير هجدا　　　وقتلونا ركعاً وسجدا

وزعموا ان لست ادعو احدا وهم ارذل واقل عددا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو ابن سالم فكان ذلك ما هاج فتح مكة وقدم ابو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يسأله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فأبى عليه وانصرف الى مكة فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك فكتب حاطب كتابا وارسله الى مكة يخبر بذلك فاطلع الله نبيه على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب والزبير والمقداد انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب قالت فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأً ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعله ارتدادًا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا

ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله تعالى فقد ضل سواء السبيل رواه البخاري

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب فجلبهم اسلم وغفار واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة الاف وفي الاكليل وشرف المصطفى اثني عشر الفا ويجمع بينهما بان العشر آلاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الالفان واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم الغفاري وخرج عليه الصلاة والسلام لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من الهجرة قاله الواقدي وعند احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد نصح الكاف الماء الذي بين قديد وعسفان افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر رواه البخاري وفي اخرى له افطر وافطروا

« ذكر خروج العباس باهله وعياله مسلما رضي الله عنه »

وكان العباس قد خرج قبل ذلك باهله وعياله مسلما مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض وكان ممن لقيه في الطريق ابو سفيان ابن الحرث بن عمه عليه الصلاة والسلام واخوه من رضاع حليمة السعدية ومعه ولده جعفر بن ابي سفيان وكان

لقائهما له عليه الصلاة والسلام بالابواء واسلما قبل دخول مكة

قالوا ثم سار صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم نزل مر الظهران فامر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشا مسيره وهم مغتمون خائفون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا فخرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء حتى اتوا مر الظهران فلما راوا العسكر افزعهم وفي البخاري فاذا هم بنيران كانها نيران عرفة فقال ابو سفيان ما هذه النيران لكأنها نيران عرفه فقال له بديل بن ورقاء نيران بني عمرو فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان ابن حرب فلما سار قال للعباس احبس ابا سفيان عند حطم الجبل فحبسه العباس

« ذكر اجابة العسكر المؤذن واقتدائهم برسول الله صلى »

« الله عليه وقول العباس ولكنها النبوة »

قال الزرقاني الشارح وفي رواية ابن عقبة فحبسه بالمضيق دون الاداراك حتى اصبحوا فلما اذن الصبح اذن العسكر كلهم اي اجابوا المؤذن ففزع ابو سفيان فقال ما يصنع هؤلاء قال العباس الصلاة وعند ابن ابي شيبة ثار المسلمون الى ظهورهم فقال يا ابا الفضل ما للناس امروا بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فذهب العباس فلما رأى اقتدائهم به في الصلاة قال ابو سفيان ما رأيت كاليوم طاعة قوم

جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون فاطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة قال او ذاك وعند ابن عقبة وامر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى لتصبح كل قبيلة عند راية صاحبها وتظهر ما معها من الاداة والعدة فاصبح الناس على ظهر وقدم بين يديه الكتائب ومرت القبائل على قاداتها والكتائب على راياتها انتهى

فجعلت القبائل تمر مع النبى صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على ابى سفيان فمرت كتيبة فقال ياعباس من هذه قال هذه غفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال شارحه الزرقاني وفي كل بطن منها لواء وراية وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق انتهى قال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا اباسفيان اليوم يوم الملحمة

« قول سعد لابى سفيان اليوم يوم الملحمة »

قال الشارح الزرقاني قال الحافظ بالحاء المهملة اي يوم حرب لا يوجد منه مخلص او يوم القتل يقال لحم فلانا اذا قتله انتهى اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار بالمعجمة المكسورة اى الهلاك

وقد روى الاموي في المغازي ان ابا سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما حاذاه امرت بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد ابن عبادة ثم ناشده الله تعالى والرحم

قال الشارح الزرقاني نعل يالملحى ولفظ مغازى الاموى انشدك الله في قومك فانك ابر الناس وارحمهم واوصلهم ا ه

فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله تعالى قريشا وارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس

« ذكر القصيدة التى انشدتها المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير عن جابر قال لما قال سعد ابن عبادة ذلك عارضت امرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

يا نبي الهدى اليك لجاء ... حي قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الار ... ض وعاداهم آله السماء

قال الزرقاني شارح المواهب وبعد هذا في مغازي الاموي والواقدي

والتقت حلقتا البطان على القو ... م ونودوا بالصليم[1] الصلعاء
ان سعدا يريد قاصمة الظهـ ... ـر باهل الحجون والبطحاء

قال الشارح العلامة الزرقاني وعند الواقدي والاموي ان هذا الشعر لضرار ابن الخطاب الفهرى قال ابو الربيع وهو من اجود شعر قاله قال الحافظ فكان ضرارًا ارسل به المرأة لتكون ابلغ في استعطافه صلى الله عليه وسلم انتهى فللابيات تتمة كما في الشرح وهي

خزرجي لو يستطيع من الغيـ ... ـظ رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لا يهم بشيء ... غير سفك الدماء وسبي النساء

(١) اي الهلاك اه منه

قد ملطي على الطائح وحائت ... عنه هند بالسوأة السواء

اد ينادي بدل حي قريش ... وابن حرب بدا من الشهداء

فلئن اقحم اللواء ونادى ... يا حماة الادبار اهل اللواء

ثم ثابت اليه من بهم الخز ... رج والاوس عنم المسحاء

لتكونن بالبطاح قريش ... فقعه القاع في اكف الاماء

فانهينه فانه اسد الاسد ... لدى الغاب والغ في الدماء

انه مطرق يريد لنا الاعر ... وسكوتا كالحية الصماء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس في البخاري ان خالدا دخل من اسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها

قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وعند البيهقي باسناد حسن عن ابن عمر قال لما دخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده قوله

عدمت بنيتي ان لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

ينازعن الاعنة مسرجات ... يلطمهن بالخمر النساء

فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان ا ه

قال جامع الكتاب قوله موعدها كداء قال الامام القسطلاني في مواهبه وحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كدا التي باعلى مكة وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال وبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من كداء باعلى مكة وامره ان يركز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحرث ابن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل من بني بكر نحوا من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده فهو آمن

قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذه وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتلهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدؤنا بالقتال وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضاء الله خير

ثم دخل صلى الله عليه وسلم مكة في كتيبته الخضراء وهو على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير وروى انه صلى الله عليه وسلم

وصع راسه تواصعا لله لما رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان راسه لكاد يمس رحله شكرا وحصوعاً لعظمه ان احل له بلده ولم يحله لاحد قبله ولا بعده وفي البخاري من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس مثل القلنسوة فلما نزعه جاء رجل فقال ابن احطل متعلق باستار الكعبه فقال اقتلوه وفي البخاري عن اسامة بن زيد انه قال زمن الفتح يا رسول الله اين تنزل غدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل وفي رواية وهل ترك لنا عقيل من رباع اودور وكان عقيل ورث ابا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا علي شيأ لانهما كانا مسلمين فكان عمر بن الخطاب يقول لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر وفي رواية اخرى قال عليه الصلاة والسلام منزلنا ان شاء الله تعالى اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا على الكفر يعني به المحصب وذلك ان قريشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم

« ذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الغد يوم الفتح »

ولما كان الغد من يوم الفتح قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمه الله تعالى الى يوم القيامة

فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً او يعضد بها شجرة فان احد رخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها الان كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يامعشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء اى الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق والمراد بالساعة التي احلت له عليه الصلاة والسلام مابين اول النهار ودخول وقت العصر كذا قاله في فتح الباري ولما فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانصار فيما بينهم أترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها وكان عليه الصلاة والسلام يدعو على الصفا رافعاً يديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم

﴿ ذكر قصة فضالة ابن عمير بن الملوح مع رسول الله ﴾
﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾

وهم فضالة ابن عمير بن الملوح ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله فضحك صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله مارفع يده

عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وبقية الخبر عند ابن هشام قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت بامرأة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ... يأبى عليّ الله والاسلام
لو ما رأيت محمدا وقبيله ... بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت دين الله اضحى بينا ... والشرك يغشى وجهه الاظلام

(طواف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت ورميه)
(الاصنام التي كانت)

وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيبه وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه رواه البيهقي وقال ابن عباس وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت ثلثمائة وستين صنما كانت لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكا البيت الى الله تعالى فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى اليه اني سأحدث لك توبة جديدة بدفون اليك دفيف النسور يحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية قال ولما نزلت الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتي لها صنما صنما ويطعن في عينه او بطنه بمخصرته ويقول جاء الحق

ورهق الباطل فسكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله عليه الصلاه والسلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى

(قوله تعالى وقل جاء الحق ورهق الباطل)

وفى تفسير العلامة ابن النقيب المقدسي ان الله تعالى لما اعلمه صلى الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعده بالنصر على اعدائه وفتح مكة واعلاء كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقول وقل جاء الحق ورهق الباطل فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التى حول الكعبة بمحجنه ويقول جاء الحق ورهق الباطل فيخر ساقطاً مع انها كلها مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلثمائه وستين صنما بعدد ايام السنة قال وفي معنى الحق والباطل اقوال قال قتادة جاء القرآن وذهب الشيطان وقال ابن جريج جاء الجهاد وذهب الشرك وقال مقاتل جاءت عبادة الله وذهبت عبادة الشيطان انتهى

(دخول النبى صلى الله عليه وسلم البيت)

وعن ابن عباس لما قدم صلى الله عليه وسلم ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت فاخرجوا صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فى ايديهما الازلام يعني الاقداح التي كانوا يستقسمون بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط فدخل البيت وكبر في نواحيه ولم يصل رواه الترمذي

﴿ قصة عثمان بن طلحة الحجبي وقصة ولده ﴾

وفي رواية لمسلم دخل عليه الصلاة والسلام هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي فاغلقوا عليهم الباب قال ابن عمر فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسألته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين وذهب عني ان اسأله كم صلى وعن ابن عمر قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصواء وهو مردف اسامة حتى اناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال ائتني بالمفتاح فذهب الى امه فابت ان تعطيه فقال والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبي فاعطته اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب رواه مسلم وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد العزى ويقال له الحجبي بفتح المهملة والجيم ويعرفون الان بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان ابن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة ورواية واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة والتخفيف والفاء قال العلامة الزرقاني في شرحه للمواهب قال في الاصابة وقال ابن الاثير بالميم وانما هي بالفاء بنت سعد الانصارية الاوسية اسلمت بعده ثم هذه العبارة جزم بها المصنف اي الامام القسطلاني تبعاً للفتح في كتاب الحج من اول قوله وعثمان المذكور الى هنا بلفظه وكانه لم يصح عنده ما حكى ان ولد عثمان لما قدموا من المدينة معهم ولد شيبة فشكوا الى الخليفة المنصور ببغداد فكتب الى ابن جريج يسأله فكتب اليه انه عليه الصلاة

والسلام دفع المفاتح الى عثمان فادفعه الى والده فدفعه فيه اولاد شيبة عن الحجابــة فركبوا الى المنصور واعلموه ان ابن جريج يشهد انه عليه الصلاه والسلام قال خذوها يا بنى طلحة فكتب الى عامله ان شهد ابن جريج بذلك فادخلهم فشهد عند العامل بذلك فجعلها اليهم كلهم اه وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوماً يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت منه فحلم علي ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت قال بل عمرت وعزت يومئـــذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت ان الامر سيصير الى ما قال قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فاتيته بــه فاخذه مني ثم دفعه الى وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذــــى قلت لك قد ذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي اضعه حيث شئت قلت بلى اشهد انك رسول الله وعن الكلبي لما طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح من عثمان مد يده اليه فقال العباس يارسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الآخر فهاته فقال هاكه بالامانة فاعطاه اياه فنزلت الآية

﴿ ذكر قول الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ﴾

وفي شرح العلامة الزرقاني على المواهب ولفظ ابن مردويه ثم قال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها حتى فرغ من الآية انتهى وقال العلامة الزرقاني ايضاً وروى الازرقي وغيره عن مجاهد نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة اخذ عليه الصلاة والسلام منه مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح فخرجها وهو يتلوها فدعا عثمان فدفعه اليه وقال خذوها يا بني طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم قال الامام القسطلاني وقد اجاد العلامة ابو محمد الشقراطسي حيث يقول في قصيدته المشهورة

﴿ قصيدة العلامة ابي محمد الشقراطسي في الفتح ﴾

ويوم مكة اذ اشرفت في امم · تضيق عنها فجاج الوعث والسهل
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها · في قاتم من عجاج الخيل والابل
وجحفل قذف الارجاء ذي لجب · عرمرم كزهاء السيل منسجل
وانت صلى عليك الله تقدمهم · في بهو اشراق نور منك مكتمل
فوق اغر الوجه منتجب · متوج بعزيز النصر مقتبل
يسمو امام جنود الله مرتدياً · ثوب الوقار لامر الله ممتثل
خشعت تحت بهاء العز حين سمت · بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر املاك السماء بما · ملكت اذ نلت منه غاية الامل
والارض ترجف من زهو ومن فرق · والجو يزهو اشراقاً من الجذل

والخيل تختال زهوا في اعنتها ... والعيس تختال زهوا في ثنى الجدل
لولا الذي خطت الاقلام من قدر ... وسابق من قضاء غير ذي حول
اهل ثهلان بالتهليل من طرب ... وذاب يذبل تهليلا من الذبل
الملك لله هذا عز من عقدت ... له النبوة فوق العرش في الازل
شعبت صدع قريش بعدما قذفت ... بهم شعوب شعاب السهل والقلل
قالوا محمد زادت كتائبه ... كالاسد تزأر في انيابها العصل
فويل مكة من آثار وطئته ... وويل ام قريش من جوى الهبل
فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم ... تلمم ولا بأليم اللوم والعذل
اضربت بالصفح صفحا عن طوائلهم ... طولا اطال مقيل النوم في المقل
رحمت واشج ارحام أتيح لها ... تحت الوشيج نشيج الروع والوجل
عادوا بظل كريم العفو ذي لطف ... مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
ازكى الخليقة اخلاقا واطهرها ... واكرم الناس صفحا عن ذوى الزلل
زان الخشوع وقار منه في خفر ... ارق من خفر العذراء في الكلل
وطفت بالبيت محبورا وطاف به ... من كان عنه قبيل الفتح في شغل
والكفر في ظلمات الرجس مرتكس ... ثاو بمنزلة البهموت من زحل
خفرت بالامن اقطار الحجاز معا ... وملت بالخوف عن حيف وعن ملل
وحل امن ويمن فيك في يمن ... لما اجابت الى الايمان عن عجل
واصبح الدين قد حفت جوانبه ... بعزة النصر واستولى على الملل
قد طاع منحرف منهم لمعترف ... وانقاد معتدل منهم لمعتدل
احببت نحلة اهل الحق في الحلل ... وعز دولته الغراء في الدول

﴿ هدم العزى ﴾

ثم سرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت اعظم اصنامهم لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان ومعه ثلاثون فارساً لهدمها وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني قال ابن اسحق فلما سمع سادنها السلمي بسير خالد اليها علق سيفه واسند في الجبل الذي هو فيه وهو يقول

يا عز شدي شدة لا سوى لها على خالد الق القناع وشمري
يا عز ان لم تقتل المرء خالدا فبوئي باثم عاجل او تنصري

فلما انتهوا اليها هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال هل رأيت شيئاً قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس فجعل السادن يصيح بها قال شارحه العلامة الزرقاني وهو يقول يا عز خبليه يا عز عوريه ولا تموتي برغم اه فضربها خالد قال العلامة الزرقاني وهو يقول

يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك

فجزلها اثنين ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد يئست ان تعبد ببلادكم ابدا

﴿ هدم سواع ﴾

ثم سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع صنم هذيل على ثلاثة اميال من مكة في شهر رمضان سنة ثمان قال عمرو فانتهيت اليه

وعده السادن فقال ماتريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر على ذلك قلت لم قال تمنع فقلت ويحك وهل يسمع او يبصر قال فدنوت منه فكسرته ثم قلت للسادن كيف رأيت قال اسلمت لله

هدم مناة

ثم سرية سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم للاوس والخزرج بالمشلل في شهر رمضان حين فتح مكة خرج في عشرين فارساً حتى انتهى اليها قال السادن ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد يمشي اليها فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها واقبل الى الصنم ومعه اصحابه فهدموه وانصرف راجعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لست بقين من رمضان

حرق ذي الكفين

ثم سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممة في شوال لما اراد عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف ليهدمه و يوافيه بالطائف فخرج سريعاً فهدمه وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه ويقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا ... ميلادنا اقدم من ميلادكا
اني حشوت النار في فؤادكا

واتحدر معه من قومه اربعمائة سراعا فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه باربعة ايام قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وذكر ابن سعد انه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يا معشر الازد من يحمل رايتكم فقال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الزارية اللهبي قال اصبتم دبابة بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فالف موحدة فتاء تأنيث آلة يدخل فيها الرجال فيدبون لنقب الاسوار الزارية بزاء فالف فراي مكسورة فتحتية انتهى

﴿هدم صنم طيء﴾

ثم سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام وهو صنم طيء لهدمه في ربيع الآخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا وعند ابن سعد مائتي رجل فهدمه وغنم سبيا ونعما وشاء زاد العلامة الزرقاني في الشرح ووجد في خزانته ثلاثة اسياف رسوب بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو وموحدة والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وزال معجمتين وميم كان الحرث قلده اياهما وسيف يقال له اليماني وثلاثة ادرع انتهى

﴿غزوة تبوك﴾

مكان معروف وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وهي غزوة العسرة وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها وكانت يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف وكان حرًّا شديدًا وجدبًا كثيرًا

وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ماء في كرشه من الماء فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل فندب صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال يارسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية قال فسمعته يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها وروى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرساً وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعند الفضائلي والملا في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها ولما تأهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال قوم من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم

اشد حزنا لو كانوا يفقهون وارسل عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤن يستحملونه فقال عليه الصلاة والسلام لا اجد ما احملكم عليه وهم سبعة نفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون قال مغلطاي وفي البخاري عن ابي موسى قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شيء فرجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم بالذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي ابن عبد الله بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فلما اتيته قال خذ هذين القرينين وهذين القرينين لستة ابعرة[1] ابتاعهن حينئذ من سعد فانطلق بهن الى اصحابك فقل ان الله او ان رسول الله يحملكم على هؤلاء فاركبوهن الحديث وقام علبة بن زيد فصلى من الليل وبكى وقال اللهم انك قد امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني فيها مال[2] او جسد او عرض

---

(١) قوله لستة ابعرة قال الحافظ وهو اما اختصار من الراوي او كان الاولى اثنين والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر فلا يخالف قوله لستة ابعرة اه زرقاني منه (٢) بالجر بدل من مظلمة اه منه

ثم اصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم اين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق فليقم فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذى نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة رواه يونس كما ذكره السهيلي في الروض والبيهقي في الدلائل له وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وهم اثنان وثمانون رجلا وقعد آخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراءة على الله ورسوله وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة وقال الدمياطي وهو عندنا اثبت ممن قال استخلف غيره اه وقال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن ابي طالب من شرح التقريب لم يتخلف عن المشاهد الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة وعلى عياله وقال يومئذ انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص اه ورجحه ابن عبد البر وامر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من العرب ان يتخذوا لواء وراية وكان معه عليه الصلاة والسلام ثلاثون الفا وعند ابي زرعة سبعون الفا قال العلامة الزرقاني في شرحه للمواهب قال الشامي وجمع بين الكلامين بان من قال ثلاثين الفا لم يعد التابع ومن قال سبعين الفا عد التابع والمتبوع وكانت الخيل عشرة آلاف فرس ولما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود قال لا تشربون من مائها شيئا ولا يخرجن احد منكم الا ومعه صاحب له ففعل الناس الا رجلين من بني

ناحية فخرج احدهما لحاجته والآخر في طلب بعيره فاما الذي خرج لحاجته فخنق على مذهبه واما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طي فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ثم دعا للذي خنق على مذهبه فشفي واما الآخر فاهدته طي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا أليس يزعم محمد انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وذكر مقالته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فانطلقوا فجاؤا بها رواه البيهقي وابو نعيم وفي مسلم من حديث معاذ بن جبل انهم وردوا عين تبوك وهي تبض بشيء من ماء وانهم غرفوا منها قليلا حتى اجتمع في شن ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس الحديث

﴿ ذكر من وفد الى تبوك واعطى الجزية وأسر خالد بن الوليد اكيدر وكان ملكا عظيما ﴾

ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا بالجيم واذرح بالذال المعجمة والراء المهملة والحاء المهملة بلدين بالشام بينهما ثلاثة اميال فاعطوه الجزية وكتب لهم صلى الله عليه وسلم كتابا ووجد هرقل بحمص فارسل خالد بن

الولىد الى اكىدر س عىد الملك النصراني وكان ملكا عطيما ندومة الحىدل في ار ىعمائه وعشرىں فارساً في رحب سرية وقال عليه الصلاة والسلام لخالد انك ستجده ليلا يصىد البقر فانتهى اليه خالد وقد حرج من حصىه في ليله مقمرة الي ىقر ىطا ردهـا هو واخوه حسان فشدت عليه حيل خالد فاستأسر اكيدر وقتل اخاه حسانا وهرب من كان معهما فدحل الحصى ثم اجار خالد اكىدر من القتل حتى يأتي ىه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ىفتح له دومة الحىدل ففعل وصالحه على الفى ىعىر وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائه رمح قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب على ان يطلق ىه و ىأتي ىه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه على ذلك حلى سبيله ففتح الحصى فدخله خالد واوثق مصادا واخذ ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح فعزل خالد صفيه له صلى الله عليه وسلم قبل ان ىقسم ثم خمسها ثم قسم ما ىقي في اصحابه فصار لكل واحد منهم خمس قلائص ثم قدم خالد ىاكىدر عليه صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية وخلى سىيله فرجع الى قريته

(قول بجير الطائي ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له)

فقال بجير الطائي تبارك سائق البقرات اني رأيت الله يهدي كل هاد

فمن يك حائدا عن ذي تبوك فانا قد امرنا بالجهاد

وعن ابن منده وابي نعيم وابن السكن فقال صلى الله عليه وسلم
ليخبر لا يغصص الله فاك فاتت عليه تسعون سنة ومـا تحرك له سن
وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتاباً في تبوك الى هرقل
يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب رواه ابن حبان في صحيحه
من حديث انس

(ذكر انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك وبنائه المساجد)
(في طريقه وخروج الناس لتلقي النبي صلى الله عليه وسلم)
(والنساء والصبيان والولائد تغني)

ثم انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام بهـا بضع
عشرة ليلة وقال الدمياطي ومن قبله ابن سعد عشرين ليلة يصلي بها
ركعتين ولم يلق كيدا وبنى في طريقه مساجد ولما دنا صلى الله عليه وسلم
من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن

طلع البدر علينـا　　　من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينـا　　　مـا دعا لله داع

قال العلامة الزرقاني وبعدهما فيما يروى

ايها المبعوث فينـا　　　جئت بالامر المطاع

ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهـذا
احد جبل يحبنا ونحبه ولما دخل قال العباس يا رسول الله ائذن لي ان
امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

(قصيدة العباس رضي الله عنه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم)

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق(*)

ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

تنقل من صلب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

وردت نار الخليل مكتتما في صلبه انت كيف يحترق

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

وانت لما ولدت اشرقت الا رض وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النـ ـنور وسبل الرشاد نخترق

(*) وفي المواهب قوله من قبلها طبت الخ اي طلال الجنة اي كنت طيباً في صلب آدم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها اي من قبل نزولك الى الارض فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى وقوله ثم هبطت البلاد لا بشر اي لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الدنيا كنت في صلبه غير بالغ هذه الاشياء وقوله وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع نطاق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساط منها شبهت بالنطق التي يشد بها اوساط الجبال واراد بيته شرفه والمهيمن نعته اي احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندف وهو بكسر الخاء المعجمة والدال المهملة وفي شرح الزرقاني على المواهب آخره فاء في الاصل المشي بهرولة ثم جعل علما على امرأة الياس بن مضر وهي ليلى القضاعية لما خرجت بهرولة خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمير حين ند لهم ابل فطلبوها فابطؤا عليها ثم ضرب مثلا للنسب العالي في كل شيء لانها كانت ذات نسب اه منه

(حج الصديق بالناس)

ثم حجة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس سنة تسع في ذي القعدة كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة ابن خالد فيما اخرجه الحاكم في الاكليل وكان مع ابي بكر ثلثمائه رجل من المدينة وعشرون بدنه وفي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر بعثه في الحجة التي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

(ذكر ارداف النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بعلي)

(رضي الله عنهما)

ثم اردف اي ابا بكر النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وامره ان يؤذن ببراءة فاذن معا في اهل منى ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فنبذ ابو بكر الى الناس في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الى المشركين يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الآيه

(البعث الى اليمن)

ثم بعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى و معاذا الى اليمن قبل حجة الوداع كل واحد منهما على مخلاف قالوا واليمن مخلافان ثم قال يسرا

ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وقال لمعاذ انك ستأتي قوماً اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب رواه البخاري والمخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء بلغة اهل اليمن الكورة والاقليم والرستاق وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور وكانت جهة ابى موسى السفلى

بعث خالد الى نجران ثم ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه قبل حجة الوداع ايضاً في ربيع الاول سنة عشر وقيل الاكليل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى الى بني عبد المدان بنجران فاسلموا

(بعث علي الى اليمن)

ثم ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اليمن في شهر رمضان سنة عشر وعقد له لواء وعممه بيده واخرج ابو داود واحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضاء قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من

الآخر الحديث قال العلامة الزرقاني تمامه كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تسلك القصاء وقال ايضاً وفي رواية لابي داود وغيره قال علي والله ما شككت في قضاء بين الناس فخرج في ثلثمائة فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء واطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم علي باصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع على الغنائم جزأها على خمسة اجزاء فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم على اصحابه بقية المغنم ذكره ابن سعد وغيره ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر

﴿ حجة الوداع ﴾

ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وحجة البلاغ فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت وصرح الواقدي بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان دخوله مكة صبح رابعة كما ثبت في حديث عائشة رضي الله عنها وذلك يوم الاحد وذلك يؤيد ان خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكثه في الطريق ثمان ليال وهي

المسافة الوسطى وخرج معه عليه الصلاه والسلام تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي قال العلامة الزرقاني وهذا كما ترى في عده من خرج معه واما الذين حجوا فاكثر كالمقيمين بمكة والذين اتوا من اليمن مع علي وابي موسى

﴿آخر البعوث النبوية﴾

ثم سرية اسامة بن زيد بن حارثه رضي الله عنه الى اهل ابنى (١) بالشراة ناحية بالبلقاء وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشر وهي آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم واول شيء جهزه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لغزو الروم مكان مقتل ابيه زيد فلما كان يوم الاربعاء بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح الصباح يوم الخميس عقد لاسامه لواء بيده فخرج بلوائه معقودا فدفعه الى بريده الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب فيهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب رأسه وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة ولئن طعنتم في امارتي اسامة فقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان للاماره لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للاماره وان كان لمن احب

(١) ابنى بضم الهمزه وسكون الموحده وفتح النون فالف مقصوره ويقال يمنى بدل الموحده اه زرقاني منه

الناس الي فاستوصوا به خيرًا فانه من خياركم ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر بالجرف فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فطأطأ اسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على اسامة فعرف انه يدعو لي ورجع اسامه الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقاً فودعه اسامة وخرج الى معسكره فامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وابو عبيدة

فتوفى عليه الصلاة والسلام حين زاغت الشمس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ولما توفى صلى الله عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينه ودخل بريده بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عند بابه

﴿ذكر اقرار الصديق رضي الله عنه اسامة على السرية لما بويع﴾

فلما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامه ليمضي لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول وخرج اسامه هلال ربيع الاخر سنه احدى عشره الى اهل ابنى فشن عليهم

العارة فعل من اشرف له وسبى من قدر عليه وحرق مارلهم ونخلهم وقتل قائل ابيه في الغارة ثم رجع الى المدينه ولم يصب احد من المسلمين وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل المدينه يلقونه سرورًا والله اعلم فجميع سراياه وبعوثه خمس وثلاثون ومغازيه سبع وعشرون

(ذكر عدد سرايا النبي صلى الله عليه وسلم وبعوثه)

قال جامع الكتاب وفي سيرة ابن هشام وقال حسان بن ثابت يعدد ايام الانصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في ايام غزوه قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان

﴿ قصيده حسان رضي الله عنه يعدد ايام الانصار مع النبي ﴾
﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾

السب خير معد كلها نفرا ... ومعشرا ان هم عموا وان حصلوا
قوم هموا شهدوا بدرا باجمعهم ... مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكث به احد ... منهم ولم يك في ايمانهم دخل
ويوم صبحهم في الشعب من احد ... ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم ... على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم ... مع الرسول عليها البيض والاسل
ويوم ودان اجلوا اهله رقصا ... بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليله طلبوا فيها عدوهم ... لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم ... مع الرسول بها الاسلاب والنفل

وليله محس حالدوا معه فيها يعلهم بالحرب اد سهلوا
وعروه القاع فرصا العدو به كما بعرق دون المشرب الرسل
ويوم بوبع كانوا اهل بيعته على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وعروه الفتح كانوا في سريته مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم حيبر كانوا في كتيبته بمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الايمان عارية تعوج في الصرب احياناً وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسباً الى تبوك وهم راياته الاول
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم حتى بدا لهم الاقبال والقفل
اولئك القوم انصار النبي وهم قومي اصير اليهم حين اتصل
ماتوا كراماً ولم تنكث عهودهم وقتلهم في سبيل الله اد قتلوا

قال ابن هشام عجزآخرها بيتاً عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت ايضاً

كنا ملوك الناس قبل محمد فلما اتى الاسلام كان لنا الفضل
واكرمنا الله الذي ليس غيره اله باياًم مضت ما لها شكل
بنصر الاله والرسول ودينه والبساه اسما مضى ما له مثل
اولئك قومي خير قوم باسرهم فما عد من خير فقومي له اهل
يربون بالمعروف معروف من مضى وليس عليهم دون معروفهم قفل
اذا اختبطوا لم يفحشوا في نديهم وليس على سؤالهم عندهم بخل
وان حاربوا اوسالموا لم يشبهوا فحربهم حتف وسلمهم سهل
وجارهم موف بعلياء بيته له ما ثوى فينا الكرامة والبذل

وحاملهم موف نكل حمالة　　تحمــل لا عرم عليه ولا حدل
وقائلهم بالحق ان قال قائل　　وحلمهم عود وحكمهم عدل
وما امن المسلمين حانه　　ومن عسّلته من حاشيــه الرسل

﴿ فصل فيما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم ﴾
﴿ وما يتعلق بذلك من بدائع الحكم والاحكام ووفودهم ﴾
﴿ للرسل مع الملوك وغير ذلك ﴾

قال جامع الكتاب قال الامام القسطلانى في مواهبه واماكتابانه عليه الصلاة والسلام الى الملوك وغيرهم فروى انه لما رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية كتب الى الروم فقيل له انهم لا يقرأون كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه ثلاثه اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتاب وانما كانوا لا يقرأون الكتاب الا مختوما خوفا من كشف اسرارهم وللاشعار بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان يكون مما لا يطلع عليها غيرهم وعن انس ان ختم كتاب السلطان والقضاه سنة متبعة وقال بعضهم هو سنه لفعله صلى الله عليه وسلم فكتب الى قيصر المدعو هرقل ملك الروم يوم ذاك ثم قال بعد عام الكتابه من ينطلق بكتابي هذا الى هرقل وله الجنة فقالوا وان لم يصل يا رسول الله قال وان لم يصل فاخذه دحيه بن خليفة الكلبي وتوجه به الى مكان فيه هرقل ولفظه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى روايه البخاري عبد الله ورسوله

الى هرقل عظيم الروم وفي رواية عن البخاري الى قيصر صاحب الروم
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم
تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين
ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون رواه البخارى وكان صلى الله عليه وسلم ارسل هذا
الكتاب مع دحيه في آخر سنة ست بعد ان رجع من الحديبية كما قاله
الواقدى ولما قرئ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم غضب ابن اخ
قيصر غضباً شديداً وقال ارني الكتاب قال وما تصنع به قال انه بدأ
بنفسه وسماك صاحب الروم فقال له عمه والله انك لضعيف الرأي
أتريد أن ارمي بكتاب رجل يأتيه الناموس الاكبر او كلاماً هذا معناه
او قال ان ارمي بكتاب ولم اعلم ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق
ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكه قال
جامع الكتاب والرواية كما في فتح البارى ومالكهم كما للشارح انتهى ثم
امر بانزال دحيه واكرامه قال العلامه الزرقاني قال دحيه ثم بعث الى
من الغد سرا فادخلني بيتاً عظيما فيه ثلثمائه وثلاث عشره صورة فاذا هي
صور الانبياء المرسلين فقال انظر اين صاحبك من هؤلاء فرأيت
صوره النبي صلى الله عليه وسلم كانه ينطق قلت هذا قال صدقت رواه
ابو نعيم وغيره اه

وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى ابرو ر ب هرمز
ابن انوشروان ملك فارس

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله عز وجل فاني رسول الله الى الناس كلهم لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فعليك اثم المجوس فلما قرئ عليه الكتاب مزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه قوله فعليك اثم المجوس قال الشارح العلامه الزرقاني يعني اتباعه عبدة النار واختلف هل كان لهم كتاب ام لا فروى عن علي انهم كان لهم كتاب فبدلوه فاصبحوا وقد اسرى به رواه الامام الشافعي وقال مفصل وبه نأخذ اه وفي كتاب الاموال لابي عبيد من مرسل عمير بن اسحق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرا الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هؤلاء فيمزقون واما هؤلاء فسيكون لهم بقيه وروى انه لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه وايضا في المواهب مانصه وذكر شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر رحمه تعالى في فتح البارى عن سيف الدين فلج المنصوري احد امراء الدوله القلاوونية انه قدم على ملك المغرب بهديه من الملك

المصور فلاون فارسله ملك المعرب الى ملك العرنج في شفاعة وانه
فبله واكرمه وقال لانحمك بحفة سنه فاحرج له صندوقا مصفحا
بالذهب فاحرج منه مقلمه من ذهب فاحرج منها كتابا قد زالت اكثر
حروفه وقد الصقت عليه حرقة حرير فقال هذا كتاب نبكم لجدي
قصرما زلنا نتوارثه الى الآن واوصانا آباؤنا عن آبائهم الى قصر انه
ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ
ونعظمه ونكتمه عن النصرى ليدم الملك فينا

(وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشه اما بعد فاني احمد
اليك الله الذي لااله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد
ان عيسى بن مريم روح الله وكلمه القاها الى مريم البتول الطيبة
الحصينه فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني
ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاه على طاعته وان تتبعني
وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله
تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرا
ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى وبعث الكتاب مع
عمرو بن امية الضمري فقال النجاشي له عند ما قرأ الكتاب اشهد
بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب
الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان ليس باشفى من الخبر عنه

ولكن اعواني من الحبش قليل فانظرني حتى اكثر الاعوان وآلف القلوب

ثم كتب النجاشي جواب الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى محمد رسول الله من النجاشي اصحمة سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركات الله الذي لا اله الا هو الذي هداني للاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يزيد على ماذكرت ثفروقا انه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابني وان شئت اتيتك بنفسي فعلت فاني اشهد ان ما تقوله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم انه ارسل ابنه في اثر من ارسله من عنده مع جعفر بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن سوره يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاه والسلام وفيهم انزل الله تعالى ولتجدن اقربهم موده للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الى آخر الآية لانهم كانوا من اصحاب الصوامع

وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية

واسمه جريج بن مينا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

وبعث به حاطب بن ابي بلتعة فتوجه اليه الى مصر بالاسكندرية فذهب اليها فوجده في مجلس مشرف على البحر فركب سفينة اليه وحاذى مجلسه واشار بالكتاب اليه فلما رآه امر باحضاره بين يديه فلما جيء به اليه ووقف بين يديه ونظر في الكتاب فضه وقرأه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه ان يسلط عليه فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك قال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين الله وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق

علهم ان نطعوه وانت ممن ادرك هدا النبي ولسنا نهاك عن دين المسيح
ولكنا نأمرك به فقال المقوقس اني قد نظرت في امر هدا النبي فوجدته
لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه ولم اجده بالساحر الضال
ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء والاخبار
بالنجوى وسأنظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج ودفعه لجارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد
فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان
نبياً قد بقي وكنت اظن ان يخرج من الشام وقد اكرمت رسولك
وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم وكسوة واهديت
اليك بغلة لتركبها والسلام ولم يزد على هدا ولم يسلم

وكتب صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى ذكر الواقدي
باسناده عن عكرمة قال وجدت هدا الكتاب في كتب ابن عباس
بعد موته فنسخته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء
بن الحضرمي الى المنذر ابن ساوى وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى
الاسلام فكتب المنذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يارسول
الله فاني قرأت كتابك على اهل البحرين فمنهم من احب الاسلام
واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي يهود ومجوس فاحدث
الي في ذلك امرك فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه

وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن
ساوى سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا آله الا هو واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فاني اذكرك الله عز
وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم
فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا
واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين مااسلموا عليه وعفوت عن
اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
اقام على يهوديته ومجوسيته فعليه الجزية

وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكي عمان وبعثه مع عمرو بن
العاصي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى
جيفر وعبد ابني الجلندى بالقصر سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني
ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة
لانذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام
وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل
ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وكتب ابي بن كعب وختم الكتاب
قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت الى عبد
وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن والملك وانا
اوصلك اليه حتى تقرأ كتابك عليه ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك
الى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا

عبده ورسوله قال يا عمرو انك كنت ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وودت انه كان اسلم وصدق به وقد كنت على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريباً فسألني اين كان اسلامك قلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال والاساقفة والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة في رجل افضح له من كذب قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال فاخبرني ما الذي يأمر به وينهي عنه قلت يأمر بطاعة الله عزوجل وينهي عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب قال ما احسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان اخي تابعي لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنباً قلت ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه يأخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهت الى الابل فقال يا عمرو يؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم قال والله ما ارى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال فمكثت ببابه اياماً وهو يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوماً فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي فقال دعوه فارسلت

فذهب لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوماً ففض خمته وقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى اخيه فقرأه مثل قراءته الا اني رأيت اخاه ارق منه فقال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجه وانك لم تسلم اليوم وتتبعه توطئك الخيل فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليكم الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الى غدا فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو اني ارجو ان يسلم اخي ان لم يضن بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فأبى ان يأذن لي فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا يبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله ههنا الفت قتالا ليس كقتال من لاقي قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعاً وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقه وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني

وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامه هوذه ابن علي وارسل به مع سليط بن عمرو العامري

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذه ابن علي

سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوماً انزله وحياه واقترأ عليه الكتاب فرد رداً دون رد وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك[1] واجاز سليطاً بجائزة وكساه اثواباً من نسج هجر فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سألني سيابة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بان هوذه مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي فكان كذلك

قال العلامة الزرقاني الشارح فظهر بها مسيلمة لعنه الله وقتل وفي الرواية فقال قائل يارسول الله من يقتله فقال انت واصحابك قال البرهان لا اعرف هذا القائل بعينه والظاهر انه من الذين اشتركوا في قتله او خالد بن الوليد وذكر الواقدي ان اركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند هوذه فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال جاءني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم اجبه قال الاركون لم لا تجيبه

(١) قوله فاجعل لي بعض الامر اتبعك كانه اراد شركته في النبوة او الخلافة بعده كما سأله ابن الطفيل منها ولم يرض بكونه تحت ولايته التي ذكرها في قوله واجعل لك ما تحت يديك اه زرقاني منه

قال صنب بدبي وانا ملك قومي ولئن نعمه لي املك قال بلي والله لئن اتبعه ليملكنك وان الخيرلك في اتباعه وانه النبي العربي الذي بشر به عيسى ابن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله واركون بفتح المهمزة والراء وضم الكاف الرومي قال في الاصابة ادرك الجاهليه واسلم على يدي خالد في عهد ابي بكر ذكره ابن عساكر اه

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحرث بن ابي شمر الغساني وكان بدمشق بغوطتها بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى الحرث بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق فاني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملك وارسله مع شجاع بن وهب وفي شرح العلامة الزرقاني على المواهب وعند الواقدي وابن عائذ قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولاً بتهيئة الضيافة لقيصر وهو جاء من حمص الى ايلياء حيث كشف الله عنه جنود فارس شكر الله تعالى فاقمت على بابه يومين او ثلاثه فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميًا اسمه مري بكسر الميم مخففاً كما في الاصابه يسألني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكاء يقول اني قرأت في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه وكنت اظنه يخرج بالشام فاراه خرج بارض القرظ فانا اؤمن به واصدقه وانا اخاف من الحرث بن ابي شمر ان يقتلني قال شجاع وكان يكرمني ويحسن

صافتي و يحقرني بالبأس من الحرث ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحرث يوماً فوضع التاج على راسه فاذن لي عليه فدفعت اليه الكتاب فقرأ ثم رمى به وقال من ينتزع من ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالساً حتى الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بايلياء وعنده دحية وقد بعثه صلى الله عليه وسلم اليه فلما قرأ كتاب الحرث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه ووافني بايلياء قال ورجع الكتاب وانا مقيم فدعاني وقال متى تريد ان تخرج الى صاحبك فلت غدا فامر لي بمائة مثقال ذهباً ووصلني مري بنفقة و كسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره باني متبع دينه فقدمت فاخبرته صلى الله عليه وسلم فقال باد ملكه واقرأته من مري السلام واخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق انتهى

وقال صاحب باعث النفوس روي عن ابى هند الداري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر تميم بن اوس الداري واخوه نعيم و يزيد بن قيس وابو عبد الله بن عبد الله وهو صاحب الحديث واخوه الطيب بن عبد الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفاكه بن النعمان فاسلمنا وسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقطعنا ارضاً من ارض الشام فقال سلوا حيث شئتم قال ابو هند فنهضنا من عنده صلى الله عليه وسلم الى موضع نتشاور فيه اين نسال فقال تميم ارى ان نساله بيت المقدس وكورها فقال ابو هند

رأيت ملك العجم اليوم أليس هو بيت المقدس قال نعم نعم فقال ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف ان لا يتم لنا هذا قال نعم نسأله بيت حبرون فقال ابو هند الكبر واكبر فقال تميم فأنى ارى ان نسأله قال ارى ان نسأله القرى التي نصنع فيها حصوننا مع ما فيها من آثار ابراهيم عليه السلام فقال نعم اصبت ووفقت قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم احب ان تخبرني بما كنتم فيه او اخبركم فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فقال عليه الصلاة والسلام اردت يا تميم امرا واراد ابو هند غيره ونعم الرأى رأى ابي هند فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من ادم وكتب فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم ومن فيهم الى ابد الابد شهد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب قال ثم دخل بالكتاب الى منزله فعالج في زاوية الرقعة شيء لا يعرف وعقد من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج به الينا مطويا وهو يقول ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا اني هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسألناه ان يجدد لنا كتابا آخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اعطى محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني اعطيتكم بيت عين[1] وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن آذاهم فيه آذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب علي فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وجهز الجنود الى الشام كتب كتابا نسخته

﴿ كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى ابي عبيدة بن ﴾
﴿ الجراح نحو الداريين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قرى الداريين وان كان اهلها قد جلوا عنها واراد الداريون يزرعونها فليزرعوها بلا خراج واذا رجع اليها اهلها فهي لهم واحق والسلام عليك نقل من كتاب اسعاف الاخصا بفضل المسجد الاقصى

وكتب صلى الله عليه وسلم ليحنه بن رؤبة صاحب ايلة لما اتاه بتبوك وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه الجزية

(١) قوله عين اسم للقرية المسماة عينون كما قاله النجم فهما اسمان لمحل واحد اه زرقاني منه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنة بن رؤبة واهل ايلة اساقفتهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر او بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل جربا واذرح لما اتوه بتبوك ايضا واعطوه الجزية بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي رسول صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافيه طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان الى المسلمين ومن لجأ اليهم من المسلمين في المخافة والتعزير قال جامع الكتاب نماه في شرح العلامة الزرقاني اذا خشوا على المسلمين فهم آمنون حتى يحدث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم شيئا من قبل او خروج هذا نص الكتاب عند الواقدي كما ذكره الشامي في تبوك اه وعن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده ضميرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة وهي تبكي فقال مايبكيك اجائعة ام عارية انت فقالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة وولدها ثم ارسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه

سكر واعطاه لامه قال ابن ابي ذئب ثم اقرأني كتابا عنده

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لابى ضميره واهل بيته ان رسول الله اعتقهم وانهم اهل بيت من العرب ان احبوا اقاموا عند رسول الله وان احبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا قال العلامة الزرقانى وفي رواية فاختار ابو ضميره الله ورسوله ودخل فى الاسلام انتهى

﴿كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى اكيدر ولاهل دومة الجندل﴾

وكتب صلى الله عليه وسلم الى اكيدر ولاهل دومه الجندل لما صالحه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لاكيدر ولاهل دومة الجندل ان لنا الضاحيه من الضحل والبور والمعامى واغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور وبعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاه بحقها عليكم بذلك حق الله والميثاق ولكم به الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين والضاحي البارز الظاهر والضحل الماء القليل والبور الارض التي تستخرج والمعامى اغفال الارض والحصن دومه الجندل والضامنة النخل الذي معهم فى الحصن والمعين الظاهر من الماء الدائم قال جامع الكتاب اما سائر كتبه وولاته ورسله والوفود التي تشرفت به ومغازيه وفتوحاته واحواله وما اظهر الله على يديه من

المعراب الخارقه للعادب صلى الله عليه وسلم فعقـد تكملت به كتب السيرة السوية وفي هذا القدر كفاية بامه لاثبات كيف امكن لمم ى رمن قصير ان يتقدموا هذا التقدم السريع

الباب الثالث عشر

هل بقي من آثارهم القديمه شيء بين من يسكنون البوادي اليوم و يدعون بالعرب

قال جامع الكتاب اعلم ان العرب حضريهم و باديهم اولاد اب واحد ولما شرفهم الله بالاسلام هم ومن اراد سعادته من اهل اقاليم العجم اصبحوا جسدا واحدا واذهب الله بنور الشريعة المحمدية ظلام الجهل من البوادي والامصار لان دين الاسلام جب اعمال الجاهلية ولم يدع لهم امرًا و بين الله ما شرعه للخلق وماينفعهم دنيا واخرى وفرض الله على النبي صلى الله عليه وسلم جهاد اهل الشرك فما ترك صلى الله عليه وسلم الجهاد حتى تشرف الملأ الاعلى بروحه الطيبه الزكيه ورفع الشرك من ارض العرب ونشر الدين في سائر الاقاليم والاقطار كما هو واصبح كالشمس في رابعة النهار وغنى عن الاطناب والتطويل والاشهار وفي كتابي هذا بحمده تعالى لمطالعه برهان شاف ولمتأمله ومنصفه من العلماء برهان كاف وشاهد ساطع واف وذلك ثابت بالمشاهده في موسم الحج كل عام و بي بحمده تعالى قد شاهدت ذلك عام تشرفي بالبيت الحرام وزياره النبي عليه افضل الصلاه واتم السلام سنه الف ومائتين

واربعة وتسعين اداء لفرض حجة الاسلام انتهى ثم قام من بعده صلى الله عليه وسلم خلفاؤه الراشدون يحذون حذوه و يقتفون اثره ويمتثلون امره فمهدوا الارض والبلاد وعلموا الناس الشرع والاحكام وما ينفعهم هنا و يوم المعاد ولم يزل تتوارث ذلك خلفاؤه صلى الله عليه وسلم الى عصرنا هذا المضيء بانوار الخليفة الامام الاعظم والسلطان الملك المنصور المؤيد الغازي الاكرم سلالة الخلفاء العظام والسلاطين الكرام آل عثمان الفخام قدس الله اسرارهم وهو مولانا السلطان الملك الغازي * عبد الحميد * خان من ضربت في سماء السعد اطناب عزه ونصره وعم الانام بفضله و بره ممهد البلاد وقامع اهل الزيغ والفساد ومشيد احكام الشريعة الغراء في كل حضر و باد من العرب والعجم على سائر الامصار تضرع الى الله بحفظه ونصره وتدعو له * بادشاهم چوق يشا * ايد الله تعالى ملكه وجعل النصر والظفر ملكه و بلغه كل ما يشا ولا زالت سيوف عساكره تحيي ثمر النصر من رقاب الاعداء وتتسامى رعاياه فخرا بيده الى كواكب السماء ونتوسل اللهم اليك باعظم الشفعاء لديك ان تؤيده بالملائكة المقربين وتحمي بسيفه رقاب الناكثين اللهم احفظه بحفظك وانصره بنصرك واحفظ انجاله سادتنا العظام بجاه سيد الانام صلى الله وسلم عليه وعلى آله في كل لمحة ونفس وفي كل نفثة وختام آمين

تم الكتاب بعون الملك الوهاب في اول ربيع الاول سنة

الف وثلاثمائة واربعة من هجرة من له العز والشرف

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وسائر الانبياء السادات وعلى آل كل وصحب كل من صدقوا الله في الخلوات والجلوات اما بعد فهذه صورة ما كتبه السادة العلماء الاعلام والجهابذة الكرام اولو الافهام على كتابي المسمى بلوغ الارب في مآثر العرب جزاهم الله سائر الخيرات

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الذي جعل التاريخ لاولي الالباب تذكرة وجلا لنواظر الافكار من مخبئه المستتره وجعل التقدم للباحثين فيه وان تأخروا بهم الايام حيث كشفوا عن وجوه مخدراتها اللثام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بالعجب العجاب ونطق بالحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وصحبه خير صحب واكرم آل ما افل كوكب وطلع هلال اما بعد فان التاريخ لسان يترجم به عن احوال ما وقع في غابر الازمان واستاذ يقرر ما اندرس من حوادث الملوان وقد صرف رجال نبلا وسادة فضلا نقود اعمارهم النفيس حتى انارو حالك سبيله واوضحوا مشكل دليله حتى جلا لكل نديم وجليس وان هذا الكتاب اللطيف والسفر المنيف ابرزته قريحة الشاب النجيب والكامل الاديب الشيخ محي الدين افندي نجل المولى الامام والعالم الهمام ذي الفضل المدرار الشيخ ابراهيم افندي العطار يطرب مطالعه بما فيه من الآثار وما اودعه من الاخبار ولا بدع فان فضائل هذه العائله كثيره ومزاياها شهيره لا تدخل تحت حد ولا يحصيها عد وهذا الشبل من ذاك الاسد جعل الله سعيه مشكورا وعمله مبرورا

كتبه الفقير محمد المنيني العمري

مفتي دمشق الشام عفي عنه

« بسم الله الرحمن الرحيم »

حمدا لمن افاض سحائب العرفان على من شاء من عباده وخص منهم اناسا

لاظهار بعض من محاسن معاني كلامه فسبحان من جعل الفضل مواهب من فيض عطائه والكمال منه من جملة آلائه وصلاة وسلاماً على مفيض العلوم على من وقع عليه اكسير نظره من اتباعه وعلى من انتمى اليه من صحبه وآله وبعد فقد سرحت الطرف في سطور طروس هذا الكتاب الحاوي من فنون علم التاريخ ما تحار به دوو الالباب الكاشف عن احوال ما وقع في غابر الازمان لم يترك في بابه مسئلة نفيسة الا ذكرت ولا غامضة الا كشفت فجاء بحمد الله يروق الناظر ويسر الخاطر فلا غرو بمن قال كم ترك الاول للآخر وكيف لا ومؤلفه الشاب النجيب الاديب الشيخ محي الدين افندي نجل العالم الهمام ذي الفضل والعلوم الشيخ ابراهيم افندي العطار بلغه الله الاماني فانه افاد واجاد ووفى بالمراد فجزاه الله خير جزاء وحفظه من كيد الاعداء بجاه سيد الانبيا عليه افضل تحية وسلام

حرره الفقير اليه عز شانه حلمي عبد الله افندي زاده السيد

عمر بهجت المولى خلافة بدمشق الشام غفر لهما

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الموفق من شاء لاحيا اخبار السلف السابقين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه الى يوم الدين اما بعد فقد نظرت في هذا المجموع اللطيف الذي حوى من كل معنى شريف من اخبار العرب العربا السادة الكرما المنسوب للشاب النجيب الاديب اللبيب الشيخ محي الدين نجل جناب العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ ابراهيم العطار نفع الله بهما آناء الليل واطراف النهار فوجدته حسناً في بابه دالاً على اطلاع جنابه فجزاه الله كل فضله وحصه بكل جميله واملي ان لا ينساني من دعواته في احص اوقاته والسلام ختام قاله ورقمه محمد الخاني الخالدي في ٢٧ رجب سنه ٨ ٣

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وبعد فقد طالعت جملاً من مباحث هذا الكتاب الموسوم بلوغ الارب بمآثر العرب المنسوب الى الاديب الاريب واللوذعي اللبيب جناب الشيخ محي الدين افندي نجل مولانا العلامة

السهير والفاضل النحرير الشيخ ابراهيم افندي العطار نقيب العلماء الفاضلين الاخيار فاذا موضوعه لطيف ومحموله على الارواح خفيف جمع مؤلفه فيه ما تفرق من غامض كتب السير وغرر وجوده والاطلاع عليه من كتب التاريخ فناله من اثر جزاه الله عن سعيه المشكور الجزاء الجميل واثابه على حسن مقصده الثواب الجزيل في ١١ شعبان سنه ٨ ٣ كتبه

صوفي زاده عبد الله بن ابراهيم الطرابلسي

رئيس محكمة الاستئناف بسورية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

نحمدك يا من خص العرب بالمكارم والمآثر وآثرهم على سائر الاقوام بالفضائل والمفاخر ونصلي على سيدك العربي الامي والقرشي الهاشمي المبعوث بالحق الى كافة الخلق وعلى آله الابرار وصحبه الاخيار اما بعد فقد طالعت بعداً من هذه الحلة السريه والمجموعه اللطيفه الموسومه بلوغ الارب في مآثر العرب المنسوبه الى الاريب النجيب والاديب اللبيب الشيخ محي الدين افندي نجل مولانا الفاضل الكامل والعالم العامل جناب الشيخ ابراهيم افندي العطار بلغه الله تعالى جميع ما يتمناه ونجار فوجدتها حاويه على احوال العرب واخبارهم وعلى مناقبهم وآثارهم ولقد احسن في جمعها وتاليفها وابدع في ترتيبها وتصنيفها حتى فاقت على امثالها من المؤلفات في هذا الفن وراقت محاسنها كل من طالعها وانفع الله بدر مواهبها المومي اليه في ٢٥ شعبان سنه ٨ ١٣ كتبه الفقير محمد نصر الله

الاونه‌وى التركي الرئيس الاول في محكمه

البدايه بدمشق الشام

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الذي من علينا ببلوغ الارب في هذا الاوان وجعل لنا حظا من مآثر العرب نفتخر به ما تعاقب الملوان وشكرا لمن جعل علم التاريخ مرآة للزمان تبارك المتأمل فيه الاقدمين في اعصارهم فكانه معهم كان والصلاه والسلام على من اوتي جوامع الكلم وبعث بمكارم الاخلاق وعلى آله وصحبه الذين نشروا طي المدنيه في الآفاق صلاة وسلاماً دائمين الى يوم التلاق اما بعد فقد اخذت

طرف الطرف فى مبادىء هذا الكتاب المستطاب الجدير باسمه بلوغ الارب بمآثر العرب فوجدته سفرا اسفر عن قصد جميل وباع طويل وفضل جزيل كيف لا وجالب دره حضره الشاب النجيب والجهبذ الاريب اناس مصره واين عساكر عصره الشيخ محي الدين افندي نجل صافي زمانه وفضل اوانه ذي الفضل المدرار مولانا الشيخ ابراهيم افندي العطار فانه لم يترك لمخبأة الا كشف نقابها ولا خريدة الا طرز بفرائد الفوائد جلبابها فلعمري لقد شاد ما بناه وكل الصيد وقد وجد مكان القول ذا سعة فسعه وهم العرب لم يشاركهم احد في فضلهم اولئك اقوامي فجئني بمثلهم وهل تعرب ينابيع المعارف الا من جانبهم واستعشت ثمرات العوارف الا في رياضهم فجزى الله هذا الفاضل احسن الجزا عن قصده واسبغ علينا وعليه في الدارين برود رفده ولقد سنح لي ان اجيب ان اؤرخها ذلك وان اكن لست من فرسان هاتيك المسالك وقد جال الجريض والقريحة قريحة واهية والبضاعة مزجاة كما هيه

يا طالب العلم اغتنم در المعاني واقتحم

واسمر حديث الا ولين فكم به من مغتنم

واجل لحاظ الفكر في تاريخها المتقدم

مجد المفاخر ليس يجحد فضلها الا عمي

وانظر لما حاك قريحة ذي الفخار الاعظم

علامة الآفاق محي الدين ذي الفضل الجم

لا غرو فيه ابوها تنسبه من احدم

من مثل ابراهيم وا لده الامام الاكرم

هل غادرت افكاره في العلم من متردم

لا سيما آثاره مثل الطراز المعلم

والقد بدا تاريخها بمآثر العرب اكرم

٧٤٤ ٣ ٣ ٢٦١   ٨ ١٣

قال ذلك بفمه وقلمه العبد الحقير محمد سليم بن تقي الدين الحصني الحسني عفى عنه

« بسم الله الرحمن الرحيم »

احمده تعالى على نعمائه وهو ولى الحمد واشكره على آلائه من قبل ومن بعد والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الامين وخاتم الانبيا والمرسلين وعلى آله واصحابه واتباعهم الى يوم الدين اما بعد فقد تشرف نظري بجولانه في حدائق هذا الكتاب الشريف المحتوي على كل معنى مستطاب لطيف المنسوب الى الهمام البارع والمقدام الذى هو من بحر الكمالات والاداب شارب وكارع الشيخ محي الدين افندي ابن مولانا العلامه بقيه السلف الصالح الشيخ ابراهيم افندي العطار لا زال نفعه مستمرا للقاصى والداني جمعا بين الاماني فجزاه الله خير الجزاء واناله اجزل الانعام ومن علينا جميعا من فضله بحسن الختام

كتبه الحقير الفقير محمد بن حسن بن ابراهيم العطار

سامحه مولاه امين

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الذى اطلع شموس بلوغ الارب في سماء افلاك مآثر العرب واصطفى ممن خلق اشرف انسان وفضله على سائر العالمين من ملائكه وانس وجان فهو النبى العربى الهاشمي القرشي محمد سيد كل موجود وسيد كل من رام الصعود الى ذروة دائرة السعود صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه محط رحال الامل وعلى المتبعين لشريعته المحفوظه من النقص والخلل ما ذكرت مآثر العرب وتحلت بها الاسماع وحصل لذوي الادب بلوغ الارب غايه الانتفاع اما بعد فاني قد رتعت طرفي في رياض هذا الكتاب وخاطبت فكرى القاصر في وصفه فعجز عن الجواب فلعمري لقد فاق الدر في انتظامه والقطر في انسجامه والزهر في ابتسامه وازدهت حدائق معانيه واختلت زهر ادابه في سما مبانيه وهو الكتاب المسمى بلوغ الارب في مآثر العرب المنسوب الى الشهم الاديب والعمده العالم الاريب الشيخ محي الدين افندى نجل الفاضل الكامل والجهبذ العالم العامل الشيخ ابراهيم افندى العطار ادام الله نفعهما على الدوام وحفظهما من طوارق الليالي والايام فلقد جمعه المرغوب لكل طالب وربه باسنى المقاصد واشرف المطالب وكشف عن وجه مخدراته الحجاب واضاف الى ذلك مما اغفله المتقدمون من

العجب العجاب ووشحته بلطائف السيرة السوية والاحاديث المطبوعة

احاديث اشهى للنفوس من المنى وعود الشباب الغض من سالف العمر

والطف من مر النسيم اذا سرت على الروض ريا الذيل عاطرة النشر

احاديث في الادواق تحلو ملحها احاديث محي الدين عن سالف العصر

حواه آله العرش خير جزائه وحمله بالمدح والحمد والشكر

حمله الله راقي المقام مسطور الهمة بعين العناية في البدأ والختام

الحقير عبد الرزاق بن المرحوم حسن بن ابراهيم البيطار

عفى الله عنهما امين

الحمد لله وحده

نحمدك اللهم على ان انقطب في هذا الاوان نجباء من اولي الفضائل والعرفان يقيدونا سير الامم الماضية واخبار العصور الدارسة الخالية وما لهم من المآثر الحسنة والسير الفذية والاخلاق الحسنة والخصال المستحسنة لكيلا يبقى المطلع على تلك السير والاخبار مكارم الفضلاء منهم والاخيار ان كان من ذوي الهمم العالية الكاملة والنفوس الشريفة المرضية الفاضلة ما تصير به كوكبا للاهتدا وآية عظيمة في الاقتدا فيشار اليه اذ ذاك بالبنان في صدور المجالس ومحافل البيان ونصلي ونسلم على من اصطفى لختم الرسالة الحائز من كل مجد وفخر وسؤدد كماله والمختار من سلالة شريف الجرثومة معد بيت السادة والمجد والمكارم والحمد الموصوفون بانهم اكرم الناس شيما واعظمهم دعا واوفاهم ذمما واعلاهم هِمما وانهم الجمرة في الحروب والمقدمون في كل خطب وعلى آله الفخام وصحابته الاجلاء الكرام وبعد فقد اطلعت في هذه الايام على تاليف لاحد فضلاء عصرنا ونبهاء ومشاهير سادة العالم الفاضل الامجد الشيخ محي الدين افندي الاسعد ابن العلامة النحرير نخبة ذوي الكمال الشيخ ابراهيم العطار الشهير فسرحت طرفي في خمائل رياضه واجلت بعوث فكري في حمائل غياضه فوجدته بالغا محمودا مرضيا وعقد لؤلؤ مرصعا مرعيا محتويا على كل طرفة من اخبار العرب الغر وطرفة حميدة وما لهم يوم المجالدة طعنا وضربا ومن شمائلهم الجميلة التي لا تنكر وفضائلهم التي يحق لها ان تذكر في محافل المفاخرة وتنشر وسجاياهم وما لهم في الكمال من

القدم الراسخه والخلال المحموده الراجحه تحرى الله تعالى ذالك المؤلف عما حمله من مآثرهم خيرا وكفاه السرور والملمات صبرا ووفقه وهداه وكان له دنيا واخرى ومولاه امين في ٢١ المحرم سنه ٨ ١٣ احمد بن محي الدين الحسني

الجزايري اخو سعاده الامير عبدالقادر الحسني الجزايري

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق »

حمدا لمن جعل لنا في الاطلاع على سيره من مضى اعظم عبره وصلاة وسلاما على سيدنا ونبينا محمد وآله اشرف نبي واكرم عتره وعلى انصاره الحائزين كل وصف جميل وفضل جزيل الفائزين بحسن الثناء في الكتاب العزيز والذكر الجميل وبعد فقد اطلعت على هذا السفر الرائق والتاريخ البديع الفائق المعرب عن احوال العرب بافصح بيان واوضح تبيان والمعرب في ذكر مآثرهم الحسان بارجح دليل واعظم برهان فلله در مؤلفه الاديب الاريب والالمعي اللوذعي النجيب ذي الفضيله الشيخ محي الدين افندي نجل العلامه المحقق والجهبذ الفهامه المدقق بهجه الزمان وتاج العرفان صاحب الفضيلة من اشتهر فضله كاشتهار الشمس في رابعه النهار الشيخ ابراهيم افندي العطار بلغه الله تعالى بمنه وكرمه جميع الاوطار فلقد اجاد فيه كل الاجاده وافاد بما اودعه من صحيح الاخبار وصريح الاثار ابدع افاده حباه الله تعالى غاية المنى والارب بحرمة سيد ولد آدم المبعوث من اشرف العرب صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم امين الفقير محمد علي بن السيد محمد عطاالله الايوبي الانصاري

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الذي اجرى قلم القدره والبيان والصلاه والسلام على خيار ولد عدنان وعلى آله وصحبه شموس الكتاب اما بعد فلما تشرف نظري بجولان حال في ميدان هذا التاريخ الرفيع الشان شهدت بان الله سبحانه وتعالى وهب مؤلفه الصفا والعرفان وفاق بحسن صنيعه على الاقران كيف لا وهو شبل فرع الفضل وا[illegible]ن وبحر بر الاواخر والاوايل منبع نبت العلم العام وتاج جهابذه اهل الشام عقيله لاحبار الا وهو الاستاذ اللوذعي المنار الشيخ ابراهيم افندي العطار متعني الله تعالى بطول حياته وافاض علي من سماحات علوم بركاته

وخلاصه القول المختصر ان الدر من معدنه لا يستكثر ولا ينكر فلا ينكر هذا
الابداع الا كل جاحد خداع فطوبى لمؤلفه باحياء هذا العلم بعد ان كاد و بوصله
اوصله مولاه بفضله الى المراد واسبغ عليه نعمه الجزيله وخصه بكل فضيله جليله
بحرمه خير البريه عليه من الله سبحانه ... الف ... سوال سنه ٨ ٣
كتبه الفقير محمد شاكر الجزاوى

« بسم الله الرحمن الرحيم »

حمدا لمن خص العرب بظهور سيد الوجود فعمهم بوابل الكرم ومديد
الفضل والجود صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه المهتدين اليه وبعد فقد اطلعت
على هذا السفر الجليل المسفر بحسن براعه عبارته عن كل معنى جميل اعرب عن
فضل العرب فاعرب وافصح عن مراماهم بافصح لسان فاسمال واطرب فلله در
مؤلفه دره عقد النجار الشيخ محيي الدين افندي ابن العلامه الشيخ ابراهيم
افندي العطار اسبغ الله عليه جزيل الاحسان والاكرام وادام بنا ه انظار
اسلافه الجهابذه الكرام خادم العلم والفقرا محمد الطيب المبارك الحسني الجزائري

« بسم الله الرحمن الرحيم »

حمدا لمن شرف باب العرب بجوهره كنز الوجود ودره المسحب عليه من
الصلاه اعمها ومن التحيه اتمها فكانت به عقد جيد الوجود ثماره عن النوع
الانساني بنافت هي اللؤلؤ المنضود والافتخار بمآثرهم والادكار لما برهم اهم علوم
التاريخ في محافل العلماء واتم مذاكرات الفضلاء ومحاورات ابناء الادباء لذلك
انتدب النجيب الفاضل وغره العلماء الافاضل اللوذعي الالمعي الاوحدي الاثار
الشيخ محيي الدين افندى العطار لجمع هذ الاخلاق المختصه بهذه الامه قبل
البعثه المحمديه في هذا المؤلف الجامع لهذه الاطوار فجاء بديعاً في بابه جديراً
بالالتفات اليه والاعتناء به بعد من خدمه الجنس وصرف الهمه للاعانه على
نشر المعارف بما يكشف كل لبس افاده الله اعلي ارابه وارابه كما افاد العباد
احوال اكرامه باكتساب كماله وكمال اكتسابه وجعله مظهر كل فضيله جليله
بحرمه خير الانام واله واصحابه عليهم الصلاه والسلام ما لاح في السما بدر تمام
الداعي عبد المجيد بن محمد الخاني الخالدي النقشبندي

صحيفه	سطر	خطا	صواب
١٢	٩		لله
١٤	١٦	بريدنا	بريدنا
١٥	١١		لله
١٩	١٩	براوحه	يراوحه
٣	١٩	الى علي	الى محرما علي
٢١	٢	الحبر بر	الحبر بر
	١٩	بصد	بصد
٢٥	١٤	نمسي	نفسي
٢٦	٢	عمان	عمان
٢٧	١	المصل الاول	
٣١	١٨	سكون	نكسون
٣٣	١٣	مرحباً بك	مرحباً واهلا
٣٩	٩	برود	برود
٤	٦	بعود	بعود
٤٢	٥	بمصلهم	بمصلهم
٤٢	٧	اطمارها	اطمارها
٤٤	٢	اعر	اعر
	١٦	الصوى	المسوى
٤٧	٥	الطباء	الطبا
	١١	واطعاء	واطعاً
٥	١	واللامم	والسلام
٥٥	٢	وبحمل	بحمل
٥٨	١	اعلم	علم
٦٤	٧	عداه	عداه
٦٥	٦	فان	فانا

	٩	فبرك	فبرك
٦٦	٨	حماق	حماف
	١٨	اسد	اسد
٦٨	١٢	صقرا	صقر
٦٩	١	وفر	وفر
	١٣	سهاب	سهاب
٧	١١	طرقا	طرقا
		ندرس	ندرس
٧٤	٩	موسم	مواسم
	١ واماالموسم فاعظم مواسم العرب		اما اعظم مواسم العرب فالحج
٧٧	٢	واحجاره	واحجارها
٧٩	١٧	عادا	عاد
	١٨	التوصد	التوحد
٨	١٢	نعرد	نعود
٨١	٩	ودكر	دكر
٨٢	٣	فروى	فروى
٨٤	١٨	من	
٨٥	٨	محمط	محمط
٨٦	١	تعلمون	تعملون
	١٣		ويحمطوا فروجهم دلك ادكى لهم ان الله خبير بما يصنعون
٨٨	٢	والمرءه	والمروه
٩	١٥	ابها	منها
	١٦	منها	ابهما
٩٧	٤		الدراعى لا الخالــ لىس مجمر كمن قال قال ابن هشام الخ

٩٩	٥	رؤس	رؤس
	١٣	ما	من
١ ٥	١٥	ما	من
١ ٦	٩	وسولون	سولون
١ ٨	١٤	فرسطه	فرسطه
١١	٧	برل	برلوا
	١١	اووه	اسووه
١١١		لا	اي لا
١١٢	٣	الدو	الدوى
	٧	لا يحرك	يحرك
١١٧	٩	الطوف	الطواف
	١٩	يدى	يدىٔ
١١٨	٣	يدو	يدو
	٥	قال	قال
	٥	وسمك	و سمك
١١٩	٧	ن	ق
١٢١	٥	الموطن	المواطن
١٢٣	١٢	حطاانا	حطاانا
١٢٥	١	دكر	دكره
١٣	١١	ما ساُ	ما سا
١٣٤	٤	حاسه	حاسه
	١٢	عمك	ممك
١٣٥	١٤	الحرأ	الحراء
	١٨	الووفه	الورفه
١٣٧	٢	مماؤك	ماولـ

١٣٨	٢	قال جامع الكتاب الفصل الرابع	الفصل السابع قال
١٣٩	١		جامع الكتاب
	١٢	عابر بن سام	عابر بن ارم
	١٤	ىبرح	ىبرح
١٤	٩	وكان السمدع من اعلاها	وكان السمدع
١٥	٥	يحلي	يحلى
١٥١	٢	حاربه	حاربه
	١٩	محروم	محروم
١٥٢	١	حلبه	حلبه
	١٩	الحلبه	الحلبه
١٥٤	١٧	ماف والمطلب	مناف وهاشما
١٥٦	٦	واللواء	واللواء
١٥٧	١٩		رضى
١٥٨	٩	امري	امرى
	١١	البريد	الثريد
	١٩	بعد	بعده
١٥٩	٣	الحرشي بن عحي	الحرش بن جحى
	٥	اسرطوا	تسرطوا
	١٣	فدخل مكه	فدخل به مكه
١٦	٩	بوسوط	بوسط
	١١	معربا	معربا
١٦١	٤	سكنات	مسكنات
	١٢	بمصلان	بمصلون
	٥	ساكنها	مساكنها
١٦٣	٤	وصم وصم	وجم وجم
	١٨	الم تسق الحجيج وسقر	الم تسق الحجيج وتعمر

١٦٤	١	و نعما	ونعما
	١٩	في المداح فان خرج ذلك	في القداح فان خرج قدح ثم حملوا به وقدح فيه لا اذا ارادوا امرا ضربوا به في القدح فان خرج ذلك
١٦٥	٤	دهنوا	دهنوا
	١١	ذلك الذى	ذلك مما خرج به القداح فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بني هولا بقداحهم هذه واخبره بنذره
١٦٦	٤	لا نفعل ذلك	لا نفعل وانطلق
١٦٨	١٣	عاد	عادي
١٦٩	١١	فول	قول
	١٣	نزل	نزل
		نصب	نصب
	١٧	وف	وقف
	١٩	الدهر	الزهر
١٧١	١٥	استعمل	ان استعمل
١٧٢	٦	عسره	عسره سنه
١٧٦	١	با بنهما	بأبيها
١٧٧	٤	ناصبه	ناحيه
١٧٨	١٩	الى بكر	بكر
١٨١	٢	من	عن
١٨٣	١١	نمر	عن نمر
١٨٥	١٦	اراداك	اراك

٢٨٦	١	نقول	نعول
١٩١	١	بكسانه	بكاسه
١٩٥	٥		دسارا
١٩٦	١٣	الشرق	المشرق
	١٧	بلام	ولبهم
٢ ٢	١	المحرور	المحرود
٢ ٨	١٨	سوى	سوى
	٢	الحسع	الحمع
	١٧	نقرأ القرآن	نقرأ سوره الحن
٢ ٩	٢	ولما ان كان	ولما كان
٢١٥	١٤	لا احب	لاحب
٢١٦	١٥	باحشا	باحسا
٢١٩	١٦	حال	حال
	٢	محله	بحله
٢٢٥	١	ممدود	ممدودا
	١٧	دور	دار
٢٢٧	٥	ملب احق	ملب كنب احق
٢٣	١	اسا	انشاد
٢٣١	١٣		دكرساه المسحد السوى وعمل المنبر
٢٣٣	٧	هادى	هادي له
٢٣٦	٨	الحوراة	الحوراك
٢٣٧	١٤	وبعصدوا	ونقصوا
٢٤	١٥	الادراك	الاراك
٢٤٣	٤	محم المصحاة	المحم المصحاك
	٥	الابا	الاماء

٢٤٥	١٩		ان الله حرم مكة يوم
٢٤٧	٣	فعل	فعل لا
	٩	الذي	التي
٢٥٢	١٧	فمك	ممك
٦٦٤	٢	ان شهدوا	الى ان تشهدوا
٢٦٦	١١	اصبح الصباح	اصبح يوم
٢٦٧	٨	على اسامه فعرف	على اسامه قال اسامه فعرف
	٩	مصقا	مصقا
٢٧٢	٥	واسهد	وشهد
٢٧٦	١٢	ان	على ان
	١٣	المواقدى	الواقدى
٢٧٨	٩	وسعي وسعي	وسعى وسعى
	١	وسعي	وسعى